دراسات عربية

السلسلة الجديدة

حولية تصدر عن

قسم اللغة ـ جامعة بايرو ـ كنو ، نيجيريا

العدد الثامن أكتوبر ٢٠١٣م

دراسات عربية

السلسلة الجديدة

العدد الثامن أكتوبر ٢٠١٣م

حولية تصدر عن

قسم اللغة العربية – جامعة بايرو –كنو، نيجيريا

دراسات عربية

السلسلة الجديدة

العدد الثامن أكتوبر ٢٠١٣م

ISSN: 2360 -7645

© قسم اللغة العربية – جامعة بايرو –كنو، نيجيريا

عنوان المراسلات:

البريد العادي: Kano Nigeria،P. M. B. 3011

البريد الإلكتروني: arabiyyah@buk.edu.ng

Printed and Published by:

جمهورية مصر العربية، القاهرة

الـهاتف: 2001090707010+

بسم الله الرحمن الرحيم

شروط النشر في المجلة

دراسات عربية (السلسلة الجديدة) حولية تصدر عن قسم اللغة العربية بجامعة بايرو، كنو، نيجيريا. وترحب لجنة تحرير المجلة، لعددها القادم، ببحوث علمية رصينة، لم يسبق نشرها، في نطاق اللغة العربية وآدابها. وتتولى اللجنة تقويم البحوث المقدمة للنشر مع الاستعانة بخبير واحد على الأقل خارج اللجنة.

تطبع البحوث المقدمة للنشر على الحاسوب في ورق مقاسه (A4) وعلى واجهة واحدة منه في حجم يتراوح بين ١٥ و٢٠ صفحة مع مراعاة هوامش كافية، وأن تكون الطباعة على مسافتين، ويتوقع من المساهمين تسليم ثلاث نسخ من البحث مع قرص يحمل في طياته البحث نفسه. أما منهج المجلة في إثبات المصادر والمراجع والشروح فإنه يكون في آخر البحث بتقديم اسم المؤلِّف، فسنة النشر، فعنوان المؤلَّف (إن كان كتابا)، فدار النشر، فالمكان، فالصفحات. وإذا كان بحثا في مجلة فيُقدّم اسم الكاتب كذلك، فعنوان البحث، فالمجلة مع ذكر السنة والعدد والصفحات.

إلى أن توفينا مساهماتكم العلمية لتحقيق الرسالة الملقاة على كاهلنا.

هيئة التحرير

رئيس القسم والتحرير:

د. يحيى إمام سليمان

المحرّر: د. إبراهيم أحمد مقري

السكرتير الإداري: د. يحيى إمام سليمان

السكرتير المالي: بلقيس طاهر عمر

الأعضاء: أ. د. محمد طاهر سيد

د. شيخ عثمان أحمد

مستشارو التحرير:

أ. د. سمبو ولي جنيد

أ. د. عبد الباقي شعيب أغاكا

أ. د. مصلح يحيى تايو

أ. د. زكريا حسين

أ. د. تجاني المسكين

محتويات العدد

١- كلمة العدد **إعداد أسرة التحرير** ١

٢- الحرف القرآني (أجمي) مدخلا لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية **الدكتور أحمد محمد ثالث** ٢

٣- الدوائر العروضية عند ابن عبد ربه: عرض وتعليق أول **إدريس عثمان** ٢١

٤- شخصية الشيخ عبد الله أويس النحوية من خلال كتابه: "شرح منظومة المجرادي الفاسي المغربي (ت ٧٨٠هـ)" **بشير لون** ٤٤

٥- عطف النسق في العربية: دراسة لغوية **د. عمر ثاني فغي** ٧٨

٦- مظاهر التطور الدلالي لبعض مفردات اللهجة النجرانية عند طالبات كلية التربية في جامعة نجران نموذجاً **د. خلود عبد الرحيم عويد الشديفات** ١١١

٧- مشكلة التداخل بين الاختيار والانحراف الأسلوبيين **د. إبراهيم أحمد مقري** ١٦٤

٨- التَّشكِيلُ اللساني لِفَضَاءاتِ الخطاب الشعبي الجزائري بين النَّصِ والإبداع **الدكتور حشلافي لخضر** ١٨١

كلمة العدد

يسر أسرة التحرير أن تقدم لقرائنا من أساتذة وباحثين وطلبة العلم، العدد الثامن من السلسلة الجديدة لمجلة "دراسات عربية"، محتفظة بتسلسل إصدارها المتواصل دون استسلام للظروف المادية التي تعاني منها، وما استطاعت هذا إلا بفضل من الله سبحانه وتعالى، وله الحمد والشكر يليقان بجلاله.

قدمت المجلة، خلال ما صدر من أعدادها السابقة، بحوثا علمية قيمة في مضامينها، ومتميزة في طرحها وجدتها، حيث عالجت الكثير من القضايا اللغوية والأدبية، لتستمر ضمن هذا العدد بنفس الوتيرة، باحتوائها على بحوث ذات قيمة علمية، أعدها أساتذة من جامعات ومعاهد علمية في نيجيريا، وخارجها، من المملكة العربية السعودية، والجزائر.

وأخيرا، نذكر القارئ بأن الأفكار الواردة فيما ينشر من دراسات وبحوث وعروض تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

نسأل الله تعالى أن يكون عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم، وأن يجعله في موازين حسناتنا يوم الدين، إنه سميع مجيب.

الحرف القرآني (أجمي) مدخلا لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية

إعداد

الدكتور أحمد محمد ثالث

محاضر بقسم اللغة العربية، كلية الآداب والدراسات الإسلامية

جامعة بايرو، كنو – نيجيريا

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على النبي الكريم

مقدمة:

الحمدلله الذي خلق بني آدم وجعلهم شعوبا وقبائل، ليتعارفوا، وأنزل القرآن بلسان عربي مبين، وأرسل النبي العربي الأمي . صلى الله عليه وسلم . إلى الناس كافة، العربي منهم والعجمي.

هذه ورقة مختصرة، تهدف إلى إلقاء الضوء حول ما يتعلق بتعليم الحرف العربي في لغات المسلمين غير الغرب، بعنوان:" **الحرف القرآني (أجمي) مدخلا لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية** ".

والورقة مبنية على أساس فكرة مشروع الحرف القرآني، الذي يقصد به كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف العربي، المعروف بأجمي في غرب إفريقيا، والذي تبنته المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة

(إسيسكو)، واتحاد جامعات العالم الإسلامي، والبنك الإسلامي بجدة، وكذلك مركز كتابة اللغات بالحرف العربي، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، السودان.

ورأى الباحث أن تشتمل الورقة على النقاط التالية:

أ. الحرف العربي في لغات الشعوب الإسلامية(غرب إفريقيا نموذجا).

ب. أهمية تعليم الحرف القرآني للشعوب الإسلامية الناطقة بغير العربية.

ج. ما يجب مراعاته عند تصميم درس تعليم الحرف القرآني مدخلا لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية.

د. كيفية تصميم دروس تعليم الحرف القرآني ليكون مدخلا لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية.

هـ. الخاتمة.

الحرف العربي في لغات الشعوب الإسلامية (غرب إفريقيا نموذجا):

أرسل الله الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾ سبأ: ٢٨، وأنزل له القرآن الكريم نورا وهداية للبشرية جمعاء، وحث الرسول الأمة الإسلامية على القراءة والكتابة، بل جعل من بين سبل فداء أسرى بدر تعليم عدد من غلمان المسلمين في المدينة القراءة والكتابة[1]. وعلى الإنسان إذا أسلم أن يتعلم

تعاليم الإسلام ويعمل بها، ولما كانت الفتوحات الإسلامية ودخل في الإسلام أمم غير العرب، كان عليهم أن يتعلموا هذا الدين، وبجانبه اللغة العربية التي تحمله، وهذا أثر على جميع جوانب شؤون حياتهم اليومية، وبطبيعة الحال، هناك أمور وظروف تدعو إلى استعمال لغاتهم المحلية، ولحرصهم على هذا الدين الذي جاء إليهم عن طريق اللغة العربية، والذي جعلهم يتثقفون بالثقافة العربية، سهل عليهم استخدام حروف اللغة العربية لكتابة أغراضهم في لغاتهم الخاصة، ثم إن العلماء منهم يدعون ويعظون ويشرحون التعاليم الدينية باللغات المحلية، وهذا يدعو تارة إلى الكتابة، فكانوا يؤلفون كتبا ورسائل في هذه اللغات مستعملين الحرف العربي.

فالصورة المذكورة هي نفسها في إفريقيا عامة، وفي غرب إفريقيا بصفة خاصة، حيث دخل الإسلام في المنطقة، وقد دخل في بعضها في نهاية القرن الثاني عشر الميلادي، ودخل أجزاء منها في بداية القرن الثالث عشر الميلادي[٢]. ووفد إليها علماء من أقطار العالم الإسلامي، ونشروا فيها العلم والإيمان، وألفوا الكثير، وثقفوا أهل المنطقة. واحتاج هؤلاء الأهالي إلى كتابة لغاتهم بالحرف العربي، أمثال الفلفلدي أو بولار، وهي واسعة الانتشار لأن منطقتها تمتد من السودان شرقا حتى السنغال غربا[٣]، وكذلك الهوسا التي تنتشر في نيجيريا، والنيجر،

والكمرون، وغانا، وتشاد، وإفريقيا الوسطى، والسودان، وأجزاء متفرقة من بقية دول غرب إفريقيا. وأيضا الولوف التي يتحدثها سكان السنغال، وغامبيا، ومالي[٤]. ولغة الصنغي التي تنتشر في مالي، والنيجر، وبنين. ولغة الماندي أو الماندنغو التي تتمركز في غامبيا، ومالي، وسيراليون، وغنيا، وساحل العاج[٥]، وغيرها من اللغات التي تقطن المنطقة. فكان أهل كل لغة يكتبون لغتهم على حسب الصورة التعبيرية التي توافق طبيعتهم اللغوية، ولكن . فيما يبدو .كأنهم اتفقوا على استعمال رموز أصوات اللغة العربية التي اشتركت في النطق مع أصوات لغتهم، ولكنهم في النطق يستعملون الأصوات المعهودة لديهم للتعبير عن الأصوات التي انفردت بها اللغة العربية، كاستعمالهم الهاء لنطق الحاء والخاء، واستعمالهم الهمزة للتعبير عن العين، فكأنهم راعوا النوعية الصوتية التي بين النوعين من الأصوات. وما يجدر بالإشارة هنا هو أن كتابة هذه اللغات بالحرف القرآني، " كتابة صوتية دقيقة، حيث كان لكل صوت رمز واحد يمثله "[٦]، ولكن بعض اللغات أدخلت بعض التعديلات على بعض الحروف العربية للتعبير عن بعض الأصوات التي لا توجد في اللغة العربية، مثلا " ts " يكتبها الهوسا " ظ " أي الظاء بثلاث نقاط[٧]، ومع هذه التعديلات فإن هذه اللغات " قد حافظت

على الشكل الهندسي للحروف العربية وخصائصها الأساسية "[٨] التي تميزها عن غيرها.

عموما، يمكن القول بأن المسلمين في غرب إفريقيا حرصوا على كتابة لغاتهم المحلية بالحرف العربي، وتمكنوا من ذلك في بعض مجالات الحياة، مثل التعليم الإسلامي، والعبادات، والعقود المدنية بين الأفراد، وكذلك المكاتبات والرسائل الخاصة والشعر[٩]، وتعرف هذه الكتابة في عرف منطقة غرب إفريقيا باسم " أَجَمِيْ ".

أهمية تعليم الحرف القرآني للشعوب الإسلامية الناطقة بغير العربية:

إذا كان الدين الإسلامي يطلب من الفرد المسلم أن يطبق الشرائع في تصرفاته كلها، فهو بحاجة إلى معرفة هذه الشرائع معرفة جيدة، ولا يكون ذلك إلا عن طريق التعليم والتعلم، وهذا له طرقه وأسبابه، من ضمن هذه الأسباب اتخاذ الوسيلة التي تيسر له التعلم والتعليم. ومن هذا المنطلق تظهر أهمية تعليم الحرف العربي للشعوب الإسلامية التي لا تتحدث العربية كلغة أم، لأن تعليم هذا الحرف ييسر لها تعلم وتلاوة القرآن الكريم، ويقربها إلى اللغة العربية، ويخضع لها الصعوبات التي قد تواجهها في سبيل الحصول على الذخيرة اللغوية.

فالفرد الذي يعرف كيف يكتب لغته بالحروف العربية، يكون على وعي تام نسبيا بالأوضاع الصوتية لأغلبية الأصوات العربية، فهذا يقطع

لنا شوطا كبيرا عندما نريد أن نعلمه القرآن العظيم، للخبرة التي يمتلكها عن الأصوات العربية وربطها برموزها. كما أن معرفته هذه تجعله متكيفا بالأصوات وحروفها عندما يتعلم مبادئ اللغة العربية، الأمر الذي يكسبه التمكن من اللغة بالصورة المطلوبة، لأنه حينئذ يكسبها ويفهم طبيعتها.

ولأهمية هذه النظرية نرى الفرس الذين كتبوا لغتهم بالحرف البهلوي قبل اعتناقهم الإسلام، والهنود الذين كتبوا لغتهم بالحروف السنسكريتية، وأهل الشام الذين كتبوا لغتهم السريانية بحروفها الآرامية، والمصريين الذين كتبوا اللغة المصرية بالكتابة الهروغلوفية، يسارعون إلى كتابة لغاتهم بالحرف العربي بعد اعتناق الإسلام لأسباب، من ضمنها .كما يقول البروفيسور يوسف الخليفة أبوبكر . "...أن كتابة لغاتها بالحرف العربي ييسر لها قراءة القرآن وتعلم اللغة العربية المكتوبة بهذا الحرف"(١٠).

ما يجب مراعاته عند تصميم درس تعليم الحرف القرآني كمدخل لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية:

إن لغات الشعوب الإسلامية يختلف نظامها في كثير من النواحي اللغوية عن نظام اللغة العربية، فعليه قام الخبراء على كتابة اللغات غير العربية بالحرف العربي باقتراح نمط إملائي يتمسك به كل من أراد كتابة

لغة ما بالحرف العربي، حتى يكون على وعي تام عند وضع أو تصميم درس لتعليم الحرف القرآني، كمدخل لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية، فهذا النمط أصبح قواعد خاصة بكتابة اللغات بالحرف العربي يجب مراعاتها، يشار إلى أهمها على النحو التالي[١١]:

١) الحروف في كتابة اللغات بالحرف العربي تكتب، وتنطق بصوتها المحدد لها من الناحية الصوتية، خلاف اللغة العربية التي توجد في نظامها الكتابي حروف لا تنطق مثل الألف أمام الواو في (كتبوا)، والواو في (أولئك)، كما توجد حروف تكتب وتنطق بصوت آخر مثل الياء في (بكى)، و (على)، و (نمى).

يقصد بهذا أن الكتابة في كتابة اللغات بالحرف العربي كتابة صوتية، حيث لا يكتب إلا المنطوق.

٢) إذا كانت هناك كلمات ذات الأصل العربي في لغة معينة، وكان أهل اللغة يكتبونها كما تكتب في اللغة العربية، فالكتابة تكون على عادة أهل اللغة حتى لو كانوا ينطقون تلك الكلمات بطريقة تختلف عن اللغة العربية، مثل: عثمان، ويعقوب، وإسحاق. وأما إذا كان أهل اللغة يكتبونها كما تنطق عندهم فلا تغير عادتهم عند كتابة هذه الكلمات، مثل: أسمان، وياكبو، وإيساك.

٣) إذا حصلنا على كلمات القرآن الكريم وألفاظ الحديث النبوي الشريف فإنها تكتب كما تكتب فيهما، مثل: القرآن، والصلاة، والصوم، وسبحان الله، وغيرها.

٤) الحركات المتتالية في لغة من اللغات، تكتب الأولى منها على الحرف، وتكتب الثانية على النبرة، أو على ما يجانسها من حروف المد، مثلا:" Sadau" اسم شخص، فإن الكلمة تكتب " سَادَوْ ".

٥) اللغة التي يشتمل نظامها على التشديد، فإن علامة الشدة تكتب على الحرف المضعف، كما في قولك في الهوسا:" دَدّوَا "(مادة توضع في الإدام في مجتمع الهوسا).

٦) لا توضع علامة أو رمزا للنبر في الكلمة عند كتابة اللغات، إذا كان النبر أساسيا في اللغة المعنية، وإنما يترك لصاحب اللغة إيقاع النبر السليم على المقطع المناسب.

٧) وأيضا لا توضع علامة للنغم إذا كانت اللغة نغمية، ويترك لأهل اللغة إيقاع النغم حسب سياق الكلام.

٨) يراعى الشكل الهندسي في مواقع الحروف العربية عند كتابة اللغات، بحيث تأخذ صورتها في بداية الكلمة ووسطها ونهايتها، كما في العين (ع، ع، ع، ع)، وكما في الفاء (ف، ف، ف، ف).

٩) إن تشكيل الكتابة في كتابة اللغات بالحرف العربي لا بد منه، لتفادي الخطأ الكثير في القراءة.

١٠)يراع استخدام علامات الترقيم في كتابة اللغات بالحرف العربي، كما يراعى ذلك في الكتابة العربية.

١١)عند كتابة الأرقام في كتابة اللغات، تستخدم الأرقام العربية التي هي: 1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9،10 على حسب قرار جامعة الدول العربية، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم(إلكسو)[١٢]، ومع هذا يستحسن أن يتعلم الطلاب قراءة وكتابة الأرقام الهندية المستعملة في كثير من الأدبيات المكتوبة في بعض الدول العربية، والتي هي: ١،٢،٣،٤،٥،٦،٧،٨،٩،١٠.

١٢)تكتب الأرقام المركبة من العشرات والمئات والآلاف كما تكتب في نظام الكتابة العربية والإفريقية، فتبدأ من اليمين إلى الشمال بدءاً من الآحاد، فالعشرات، فالمئات، فالآلاف، كما أن نظام الجمع والضرب والقسمة يسير كما هو معمول به في كل اللغات التي تكتب بالحرف العربي واللاتيني.

١٣)عند تعليم الطالب كتابة لغته بالحرف العربي، يتدرج به من الكلمة إلى الجملة البسيطة، ثم الجملة المركبة، ثم الفقرة، ثم القصة القصيرة،

فالقصة الطويلة. وبعد إتقانه القراءة والكتابة بالحرف العربي يتعلم العمليات الحسابية البسيطة.

وبعد هذا كله، يحمل الطالب على حذق كتابة الحروف العربية التي لاتوجد أصواتها في لغته، ويكون ذلك عبر الكلمات المعلومة لديه، مثل أسماء الأعلام (أسماء الناس والمدن والبلدان)، وعبر الكلمات المعهودة لديه في لغته مثل: الحديث، والصلاة، والحج، وأيضا أسماء الله الحسنى المعلومة لديه مثل الرحمن، والرحيم، وكذلك بعض الآيات المحفوظة لديه.

١٤)ترتب قائمة حروف الهجاء في اللغات كما هو معمول في اللغة العربية، وتُوضع الحروف الجديدة الخاصة باللغة بعد مجانسها من الحروف العربية، مثلا: (پ) بعد (ب)، ويوضع (چ) بعد (ج)، ويوضع (گ) بعد (ک) وهكذا، والقائمة تبدأ بالألف وتنتهي بالياء.

إذا أراد المدرس أن يصمم درسا لتعليم كتابة لغة ما بالحرف العربي، فعليه أن يضع نصب عينيه هذه القواعد الخاصة بكتابة اللغات بالحرف العربي، لكون ذلك تمهيدا لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية.

كيفية تصميم دروس تعليم الحرف القرآني ليكون مدخلا لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية:

إن عملية التدريس عملية كبيرة، تتطلب من الذي يقوم بها أن يهيء نفسه لها[١٣]، ولذلك كل من أراد أن يصمم درسا تعليميا في مجال كتابة اللغات بالحرف العربي فعليه أن يتبع الخطوات التالية[١٤]:

- **الخطوة الأولى**: يقوم المدرس بتحديد أصوات اللغة المعنية، بما في ذلك الحركات، وذلك بفرز الأصوات المشتركة بين اللغة واللغة العربية، ثم الأصوات التي تنفرد بها اللغة المعنية، ثم التي تنفرد بها اللغة العربية، وبعد ذلك يحدد الحركات الموجودة في اللغة المعنية.
- **الخطوة الثانية**: وفي الخطوة الثانية يقسم المدرس أصوات اللغة المعنية إلى مجموعات، وتعتبر كل مجموعة درسا مستقلا[١٥]، وينبغي ألا تتجاوز حروف المجموعة ثلاثة أو أربعة أحرف، واختياره لأصوات كل مجموعة يكون انتقائيا، وليس لزاما أن يكون على ترتيب الأصوات في اللغة.
- **الخطوة الثالثة**: يفتتح كل درس بتقديم الأصوات المختارة، ثم يؤتى بكلمة لكل صوت، مبدوءة بذلك الصوت، تلي الكلمة صورة توضح مضمون الكلمة. ثم تاتي بعد ذلك التمارين المختلفة التي تعزز فهم التلاميذ للحروف وتمييزها. وينبغي أن تكون بأشكال

مختلفة كأن يدرب التلاميذ على كتابة كل حرف من خلال ثلاث خانات، الأولى يكتب فيها الحرف المحدد، وفي الثانية يعرض الحرف بالنقط ليمرر التلميذ عليه القلم كاتبا الحرف، ثم تترك الخانة الثالثة فارغة ليكتب التلميذ الحرف فيها بنفسه، وغير ذلك من التمارين المحققة للهدف المطلوب.

وأما الكلمات المشار إليها، المبدوءة بالأصوات المحددة في كل درس فيتم اختيارها على الأسس الآتية:

(١) أن تكون الكلمات قليلة الحروف، بأن تتكون من حرفين أو ثلاثة أحرف، مثلا في الهوسا نأخذ: جَكَا (حقيبة)، و: وَتَا (قمر)، وهكذا.

(٢) أن تكون دلالة الكلمات على المحسوسات التي يمكن أن نحولها إلى صورة، ولذلك لا نختار كلمة دالة على شيء لا يمكن رسمه أو تصويره بالطريقة التي تناسب إدراك الأطفال الصغار في مرحلة ما قبل المدرسة، كاللبن مثلا.

(٣) أن تدل الكلمات على الأشياء الموجودة في بيئة التلاميذ.

(٤) أن تكون كل كلمة من الكلمات المختارة مكونة من محيط الحروف المحددة ما أمكن، لأنه يحتاج إلى إعمال العقل. مثلا: كأن نختار هذه الحروف في الهوسا: ب، كـ، ج، ي، ونكوِّن

منها: بَكًا (قوس)، و: جَاكِيْ (حمار)، و: كَاجِيْ (دجاج)، و: جَكًا (حقيبة)، فالملاحظ أن الكلمات كلها لا تخرج حروفها من محيط الحروف الأربعة المحددة.

- **الخطوة الرابعة**: يبدأ بتكوين الجمل البسيطة [١٦] في آخر تمارين الدرس الثالث والرابع، وأما في آخر الدرس الخامس فيأتي بالقصة القصيرة، ثم الطويلة.
- **الخطوة الخامسة**: وبانتهاء الدروس على حسب حروف اللغة المعنية، والتأكد من إتقان الكتابة والقراءة لدى التلاميذ، يُنتقل بهم إلى درس آخر يُعلمهم كتابة وقراءة الأرقام والعمليات الحسابية البسيطة.
- **الخطوة السادسة**: يخصص المدرس درسا ينتقل بالتلاميذ فيه إلى كتابة الحروف العربية التي لا توجد أصواتها في لغتهم، ويقدم لهم هذه الحروف في الكلمات المعلومة لديهم، وأن يأتي لحرف واحد بثلاث كلمات، حيث يقع في الأولى في بدايتها، ويأتي في وسط الثانية، ويقع في نهاية الثالثة، مثلا: " ح " التي انفردت بها اللغة العربية فإننا ندرب التلميذ على كتابتها من خلال الكلمات: حامد، و: محمد، و: صلاح، لأنها في البداية في الأولى، وفي الوسط

في الثانية، وفي النهاية في الأخيرة. وكذلك " خ " ندربه عليها من خلال: خالد، و: مختار، و: بطيخ، وهكذا.

- **الخطوة السابعة:** على المدرس أو مصمم الدرس في تعليم الحرف القرآني أن يضع إرشادات لتدريس الكتاب، وهنا له اختيار، إما أن يضع الإرشادات في هامش صفحة كل درس، وإما أن يأتي بها في آخر الكتاب، ويفضل هذا بعض الخبراء، بحجة أن الإرشادات تهم الأساتذة والمدرسين، فلا دخل للتلاميذ بها، فإذا وضعت في هامش كل درس فإنها سوف تشوش على التلاميذ.

بهذه الخطوات المذكورة نكون قدحاولنا تغطية ما ينبغي أن يقدم في تعليم الحرف القرآني (**أجمي**)، كمدخل لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية، لأنه إذا وظفت بطريقة سليمة ستأهل التلاميذ لتعلُّم القرآن واللغة العربية، إن شاء الله. والله الموفق، والهادي إلى سبيل الرشاد.

ملاحظة:

(١) في درس تعليم الحرف القرآني، لا بد من تشكيل الحروف، والكلمات، لأمن اللبس.

(٢) لا بد من وضوح الأهداف، كأن ينص عليها هكذا:

- تمكين التلاميذ من تمييز رموز أصوات لغتهم المكتوبة بالحرف العربي.
- تمليكهم مهارة القراءة والكتابة بلغتهم الأم، حتى تصلهم باللغة العربية، وقراءة القرآن.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

ألقت هذه الورقة ضوء حول تعليم الحرف القرآني مدخلا لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية، فتناولت الجانب التاريخي للحرف القرآني في لغات الشعوب الإسلامية الناطقة بغير العربية، وأظهرت أهمية تعليم هذا الحرف لتلك الشعوب، كما نصت على ما يراعى عند تصميم كل درس في تعليم الحرف القرآني، كمدخل لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية، ثم وضحت طريقة تصميم هذا الدرس.

هذا، فقد توصل الباحث إلى أن جعل تعليم الحرف القرآني كمدخل لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية، أمر يحتاج إلى بذل المجهود، واعتبار أحوال وطبائع اللغات.

فمن هنا يوصي الباحث نفسه، والإخوة الباحثين في مجال تعليم الحرف القرآني، كمدخل لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية بتكثيف المجهودات، وبذل الهمم في متابعة كل ما استجد في هذا المجال والاستفادة منه، مع فرز الجيد منه وغيره، والعمل في سبيل إحياء وإعادة كتابة لغات المسلمين بالحرف القرآني.

فمن هذا المنطق، يوصي الباحث المهتمين والخبراء في هذا المجال بتكثيف إقامة المؤتمرات في المجتمعات التي كتبت لغاتها بالحرف العربي سابقا، مع العمل على تشجيعهم على مواصلة كتابة لغتهم بالحرف القرآني، حتى ولو أبقوا على طريقتهم القديمة.

والله المستعان، وعليه التكلان.

الهوامش والمصادر والمراجع:

١- راجع في هذا: صفي الرحمن المباركفوري: الرحيق المختوم، قضية الأسارى، ص: ١٩٣، من المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٢- انظر: الأمين أبومنقة محمد: أثر الإسلام واللغة العربية وآدابها في نشأة وتطور أدب الهوسا، مقال في مجلة: دراسات إفريقية، مركز البحوث والترجمة، جامعة إفريقيا العالمية، العدد الحادي عشر، محرم ١٤١٥هـ/ يونيو ١٩٩٤م، ص: ١٣٥. ١٣٦. الحديث هنا عن دخول الإسلام إلى غرب إفريقيا خاصة.

٣- بابكر حسن قدرماري: كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي المنمط (الفلاني . الهوسا . السواحلية)، بحث لنيل درجة الدكتوراه، بإشراف الأستاذ الدكتور يوسف الخليفة أبوبكر، جامعة إفريقيا العالمية، كلية التربية والدراسات الإنسانية، قسم اللغة العربية، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ص: ٤٧.

٤- نفس المرجع والصفحة، و: الأمين أبومنقة: أثر اللغة العربية في كبرى لغات الشعوب الإسلامية في إفريقية، دورة الحوسبة والتربية، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم السودان، ٤سبتمبر . ٣نوفمبر ٢٠١١م، (سلسلة محاضرات).

٥- نفس المرجع.

٦- يوسف الخليفة أبوبكر: الحرف القرآني في لغات الشعوب الإسلامية وثقافتها، مركز كتابة اللغات بالحرف العربي، جامعة

إفريقيا العالمية، الخرطوم، محرم ١٤٣١هـ . يناير ٢٠١٠م، ص: ١٢، مع تصرف بسيط.

٧- وهذا ربما سيتلاشى فيما بعد، لظهور مشروع الحرف القرآني الذي تتظمه المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، واتحاد جامعات العالم الإسلامي، والبنك الإسلامي بجدة، رغم وجود بعض المسائل التي ينبغي أن تراعى، وتوضع في عين الاعتبار.

٨- نفس المرجع والصفحة.

٩- انظر: بابكر قدرماري، المرجع السابق، ص: ٤٨.

١٠- المرجع السابق، ص: ١٠.

١١- هذه القواعد مأخوذة من عمل البروفيسور يوسف الخليفة أبوبكر، بعنوان: المرشد لكتابة اللغات بالحرف القرآني المنمط، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، شوال ١٤٣٢هـ/ سبتمبر ٢٠١١م

١٢- انظر: يوسف الخليفة أبوبكر: المرجع السابق، ص: ٨.

١٣- يمكن مراجعة المراجع التالية من أجل هذه الحقيقة: أحمد يعقوب النور: القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، الجنادرية للنشر والتوزيع، الأردن . عمان . شارع الجمعية العلمية الملكية، بدون الطبعة والتاريخ، و: عزيز سمارة وغيره: مبادئ القياس والتقويم في التربية، دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ . ٢٠٠٠م، وغيرها من كتب التربية.

١٤- راجع في هذا: يوسف الخليفة أبوبكر: إعداد المواد التعليمية، مركز كتابة اللغات بالحرف العربي، جامعة إفريقيا العالمية، دورة الحوسبة والتربية، ٤ سبتمبر . ٣ نوفمبر ٢٠١١م (سلسلة محاضرات)، و: المرشد لكتابة اللغات بالحرف القرآني المنمط، قاعدة رقم (18)، ص: ٨، و: أحمد محمد ثالث: تعليم لغة الهوسا بالحرف العربي، تعليم القراءة والكتابة (كمدخل لتعليم اللغة العربية)، مشروع التخرج في دورة دبلوم حوسبة الحرف القرآني وإعداد المواد التعليمية، بإشراف الأستاذ الدكتور يوسف الخليفة أبوبكر، نوفمبر ٢٠١١م.

١٥- وإذا تمكن المدرس من جعل عدد مجموعاته خمس أو ست مجموعات فحسن، إلا أن هذا متروك له على أساس قلة أو كثرة أصوات اللغة المعنية.

١٦- وذلك مثل جملة المبتدأ والخبر.

الدوائر العروضية عند ابن عبد ربه: عرض وتعليق

أول إدريس عثمان
قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو- نيجيريا
auwalidrisusman@yahoo.com

تقديم:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه محاولة في معرفة الجهد الذي بذله ابن عبد ربه[١] خاصة في باب العروض وبالأخص موضوع "الدوائر العروضية" واختار الباحث الدوائر العروضية لأهميتها ولطافتها، ولأنها تمثل الطريقة المثلى والسهلى لحفظ البحور الشعرية مع تفاعيلها وبترتيبها المعروف السائد. وذلك أنك إذا حفظت من كل دائرة البحر الأول منها فمن هذا البحر تهتدي للثاني وهكذا إلى باقي البحور كلها، مستعملها مهملها ورتبتها المعهودة. وكانت منظومة ابن عبد ربه وفي مقدمة ما نظم- قديماً- في علم العروض جودةً وسهولةً ووضوحاً، فلذلك اختارها الدكتور إميل بديع -وكان بالعروض خبيراً- وأوردها لتمثل المنظومات العروضية في كتابه "المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر " واختياره هذا لم يكن عبطاً بل عن جودة فيها اعتقدها. وإن كان هناك منظومات أخرى في العروض إلا أن هذه التي لابن عبد ربه هي العتيقة والقديمة من بين

باقي المنظومات العروضية، فلذلك اختارها الباحث ليستفاد بما في التراث العربي العتيق، ولبيان رسوخ قدمي ابن عبد ربه في مجال علم العروض.

معنى الدوائر العروضية في اللغة والاصطلاح:

قال ابن منظور في لسان العرب أصل الكلمة من مادة: (دور) يقال: دار الشيء يدور دورا ودورانا ودؤورا، واستدار يستدير بمعنى إذا طاف حول الشيء وإذا عاد إلى الموضع الذي ابتدأ منه؛ والدائرة والدارة، كلاهما: ما أحاط بالشيء. والدائرة في العروض: هي التي حصر الخليل بها الشطور لأنها على شكل الدائرة التي هي الحلقة، وهي خمس دوائر(٢).

وفي الاصطلاح: قال د. بديع إميل " الدوائر العروضية مصطلح أطلقه الخليل على عدد معين من البحور يجمع بينها التشابه في المقاطع وسيلة لحصر مجموعة من الأوزان الشعرية في دائرة خاصة. والدائرة العروضية دائرة هندسية، يمكن الانطلاق من أي نقطة منها فنسير لنعود إليها.فيحصل على بحور مختلفة عند الانطلاق من نقاط مختلفة(٣).

فالخليل أراد بها أن يشير إلى أن لأوزان الشعر العربي نَسبًا ترجع إليه وأصولًا تضمها، وأن كل دائرة من هذه الدوائر وشيجة تفرعت عنها جملة من الأوزان؛ قد يكون فيها المستعمل الذي حصر الخليل قواعده،

والمهمل الذي لم ير العرب أن ينظموا عليه لِنُبُوِّ طباعهم عنه.وسمى دوائره هذه بأسماء هي: المختلف، والمؤتلف، والمجتلب، والمشتبه، والمتفق[٤].

ويتناول الباحث نص الأرجوزة في باب الدوائر كما أوردها ابن عبد ربه ثم يعقبها بشيئ من الدراسة الوصفية والتعليق.

تناول ابن عبد ربه هذا الباب وجعله في خمس وحدات كما هي عدد هذه الدوائر، ومهّد لها بمقدمة في صفة هذه الدوائر، فقال:-

أولاً: صفة الدوائر وصورها:

فاسمع فهذي صفة الدوائر ** وصف عليم بالعروض خابر
دوائر تعيا على ذهن الحذق ** خمس عليهن الخطوط والحلق
فما لها من الخطوط البائنه ** دلائل على الحروف الساكنه
والحلقات المتجوّفات ** علامة للمتحركات
والنقط التي على الخطوط ** علامة تعد للسقوط
والحلق التي عليها ينقط ** تسكن أحيانا وحيناً تسقط
والنقط التي بأجواف الحلق ** لمبتدا الشطور منها يخترق
فانظر تجد من تحتها أسمائها ** مكتوبة قد وضعت إزاءها
والنقطتان موضع التعاقب ** ومثل ذاك موضع التراقب
وهذه صورة كل واحده ** منها ومعنى فسرها على حده[٥]

تعليق:

في هذه المقدمة الوجيزة تناول ابن عبد ربه بعض المسائل ذات الأهمية التي تمهد السير للقارئ في فهم أمر الدوائر. فمن جملة ما يمكننا الوقوف عليه من هذه المقدمة ما يلي:

(١) اعترف ابن عبد ربه على نفسه بالعلم والخبرة بالعروض حتى يطمئن القارئ من أنه يتلقى العلم من أهله وثقة فيه، وكيف لا، وابن عبد ربه من أوائل أجلاء علماء علم العروض بعد الخليل والأخفش. وتناوله للعروض يشهد له على ذلك، فقد أشبع العروض دارسةً في الجوهرة الثانية من الجزء السادس من العقد الفريد، حيث تناوله بمنثور من الكلام ليقرّب معناه من الفهم، ومنظوم من الشعر ليسهّل حفظه على الرواة وقلّ من يجمع ذلك.

(٢) إن أمر الدوائر مشكل عصيّ حتى على الحذق الفطن، لأنه أشكل على كثير ممن أتو بعد الخليل مما جعلهم يهجمون وينكرون عيله منهجه في رصد هذه الدوائر وترتيبها وإجراءاتها، لأن الخليل اعتمد نظرية التبادل والتوافق الذي هو نظير ومستنتج من نظرية التقليبات الصوتية التي استعملها في رصد الكلمات العربية في معجمه (معجم العين) ومن أجل ذلك قام

البعض بالرد العنيف على الخليل ومنهجه هذا، كالقزويني والأزهري وغيرهم كثير قديماً وحديثاً كما فصّل القول عن ذالك عبد الله محمد في مقال له بعنوان "مهملات الأوزان في الدوائر العروضية"(٦)

وحتى ابن عبد ربه نفسه ينكر على الخليل هذا المنهج لأنه يتمخض منه المهملات من البحور والأوزان الوهمية المفترضة. ومما قال ابن عبد ربه في ذلك:

وإنه لـو جاز ذلك الخليل ** ولا أقــول فيه مـــــا يقول
لأنه ناقــض في معناه ** والسيف قــد يبنو وفيــه مـاه
إذ جعل القول القديـم أصله ** ثم أجاز ذا وليس مثـــــله
وقــد يزلّ العالم النحرير ** والحبر قـــد يخونـه التحبير
وليس للخليل مــن نظير ** في كل مــا يأتي من الأمور
لكنّه فيه نسيج وحــده ** ما مثلـه مـــــن قبله وبعده

وسوف يأتي تفصيل هذا في الدائرة الخامسة عند الكلام عن المتدارك.

(٣) جعل الخط البائن (/) علامة للحرف الساكن، والحلقة المتجوفة (o) علامة للحروف المتحركات، وإن كان هذا على خلاف المشهور الأغلب عند العلماء بل العكس حيث يعتبرون الخط

المائل (/) علامة للحرف المتحرك، والدائرة الصغيرة (o) علامة للحرف الساكن. وهناك رموز وعلامات كثيرة للمتحرك والساكن بعضها قديمة وأخرى حديثة كالمستعملة في العروض الرقمي حيث يستعملون الأرقام (٢٢١) بدل هذه العلامات (o//). وقد تطرق هذه القضية الأستاذ غالب الغول في مقال له بعنوان: "العروض بين نغم الكلام وأصمّ الأرقام "ومما قال فيه "... فإن الشعر العربي كله قديماً وحديثاً يتركب من أسباب وأوتاد وفواصل، والسبب له حرفان (متحرك وساكن) وهذا رمزه (/ هـ) ومنهم من يرمز له بالرمز (-) ثم المتحرك وهو حرف واحد وهذا رمزه (/) ومنهم من يرمز له بالرمز (ب) ثم الوتد وله ثلاثة حروف وهذا رمزه (//هـ) ومنهم من يرمز له بالرمز (ب -).... فلا يهم الاسم أو الرقم، بل يهمنا هذه الوحدة الإيقاعية الهامة جداً لخلق إيقاع القصيدة عند تتابعها وتكرارها مع نفسها أو مع غيرها[٧].

(٤) أنه سوف تكون نقط في هذه الدوائر، النقط دليل على مبدأ تفاعيل البحور فيها. وهذا مهم، لأن ابن عبد ربه رسم صورةً لكل دائرة وفيها هذه الرموز واسم هذه التفاعيل فقد يتحير القارئ فلا يدري من أين يبدأ الدوران في الدائرة؟ وأنه إذا بدأ

من مبدإ خطإ فنتائج البحور تظهرا على غير وجهها تبعاً لسوء هذا الابتداء، فمن أجل هذا وضع علامة لمبدإ كل بحر، والعلامة هي النقطة ذات الحجم الكبير، ولا شك أن أمر فك هذه الدوائر اتضح بذلك.

ثانياً: في الدوائر العروضية

١/ الدائرة الأولى:

أولها دائرة الطويـــــل ** وهي ثمان لذوي التفضيـــل
مقسم الشطر على أرباع ** بين خماسي إلى سبـــاعـي
حروفه عشرون بعد أربعه ** قد بينوا لكـل حرف موضعه
تنفك منها خمسة شطور ** يفصلها التفعيـل والتقـــدير
منها الطويل والمديد بعده ** ثم البسيط يحكمـــون سرده
ثلاثة قالـت عليها العرب ** واثنان صدواً عنهمـــا ونكبوا
وهذه صورتها كما ترى ** وذكرهـا مبيناً مفســـــراً

رسم دائرة المختلف:

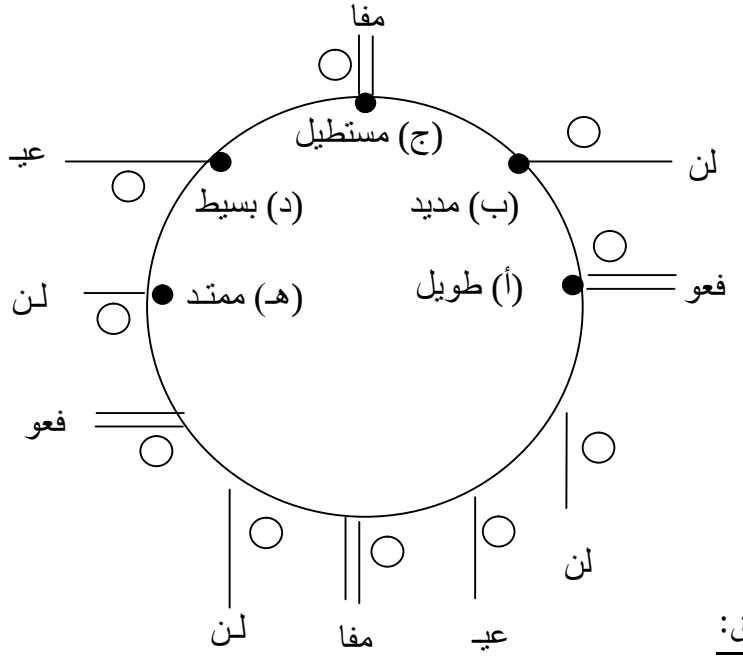

تعليق:

النقطة (أ) مبدأ الطويل، والنقطة (ب) مبدأ المديد، والنقطة (ج) مبدأ المستطيل، (مهمل) والنقطة (د) مبدأ البسيط، والنقطة (هـ) مبدأ الممتد.(مهمل)

قدم ابن عبد ربه الدائرة الأولى لأنها تحمل في طياتها البحور الأكثر أهمية واستعمالا ودولان بين الشعراء خاصة القدامى، ثم جاء بها كما تفرض نظام الخليل من فك البحور بعضها ما بعض. فبدأ بالطويل لابتدائه بالوتد وباقي البحور تبدأ بالسبب، ثم ونسب الدائرة إلي الطويل، وبين أن تفاعيل الطويل ثمانية، أربعة في الصدر ومثلها في

العجز، وأن تفاعيله مركب من خماسي البناء وسباعيّه، فالخماسي: فعولن، والسباعي: مفاعيلن، ومجوع الحروف في كل من الصدر والعجز أربعة وعشرون حرفاً. وينفك من الطويل المديد ومن المديد البسيط، وينفك -كذلك- بحران مهملان أعرض عنهما ابن عبد ربه فلم يذكرهما لأن العرب لم تنظم عليهما، وهما: المستطيل الذي بين المديد والبسيط، ثم الممتد الذي بعد البسيط. فمجموع البحور المنفكّة من هذه الدائرة إذن خمسة: الطويل والمديد والمستطيل والبسيط والممتد، وأهمل العرب الثالث والخامس.

٢/ الدائرة الثانية:

وهذه الثانيـــة المخصوصـه ** بالسبب الثقيـــل والمنقوصـه
أجزاؤها ثلاثة مسبعـــــه ** قد كرهوا أن يجعلوها أربعـــه
لأنها تخرج عـن مقدارهـــم ** في جملة الموزون من أشعارهـم
فهي على عشرين بعد واحد ** من الحروف ما بها مـن زائد
ينفك منها وافـــر وكامـل ** وثالث قد حار فيه الجاهل

رسم دائرة المؤتلف:

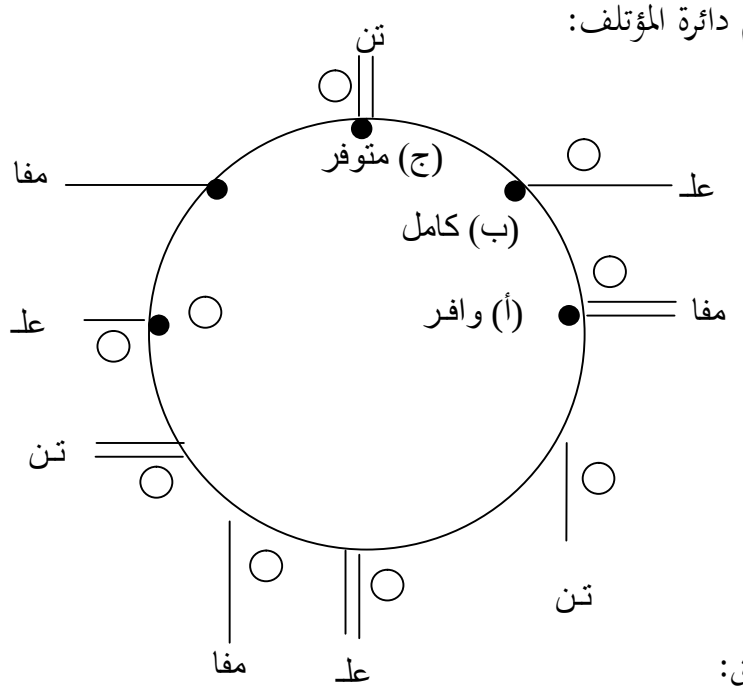

تعليق:

نقطة (أ) مبدأ بحر الوافر، والنقطة (ب) مبدأ بحر الكامل، والنقطة (ج) مبدأ بحر المتوفر (مهمل).

وبين أن هذه الدائرة تبدأ بالسبب الثقيل ثم الخفيف، وأنها تحتوي على ثلاثة أجزاء في كل من الصدر والعجز، وكل أجزائها مسبعة البناء، وهي (مفاعلتن) ست مرات في الوافر، و(متفاعلن) ست مرات في الكامل.ولا تكون ثماني مرات كما كان الأمر في دائرة الطويل، لأن أقصى عدد الحروف في كل بيت عند العرب أربعة وعشرون حرفاً في الصدر ومثلها في العجز وقد يقل عن ذلك إلى واحد وعشرين كما هو

الحاصل في هذه الدائرة، في كل شطر واحد وعشرون حرفاً. وابن عبد ربه أورد البحر الأول من الدائرة وهو الوافر ثم الذي ينفك منه وهو الكامل، ثم أعرض عن الثالث الذي ينفك من الكامل وهو المتوفّر. وهو بحر مهمل تحيّر منه الكثير لأن تفعيلته تختلف عن باقي التفاعيل في هيئتها لابتدائها بمتحرك وانتهائها بمتحرك (فَاعلاتكَ) وكل ما سواها من التفاعيل ينتهي بساكن، ولا يوجد حرف الكاف في التفاعيل إلا في هذه.

٣/ الدائرة الثالثة:

والدارة الثالثة التي حكت ** في قدرها الثانية التي مضت
في عدة الأجزاء والحروف ** وليس في الثقيل والخفيـــف
ينفك منها مثل ما ينفك ** من تلك حقا ليس فيه شك
ترفل من ديباجها في حلل ** من هزج أو رجز أو رمـــل
وهذه صورتها مبينـــــه ** بحليها ووشيـــــها مزينه

رسم دائرة المجتلب:

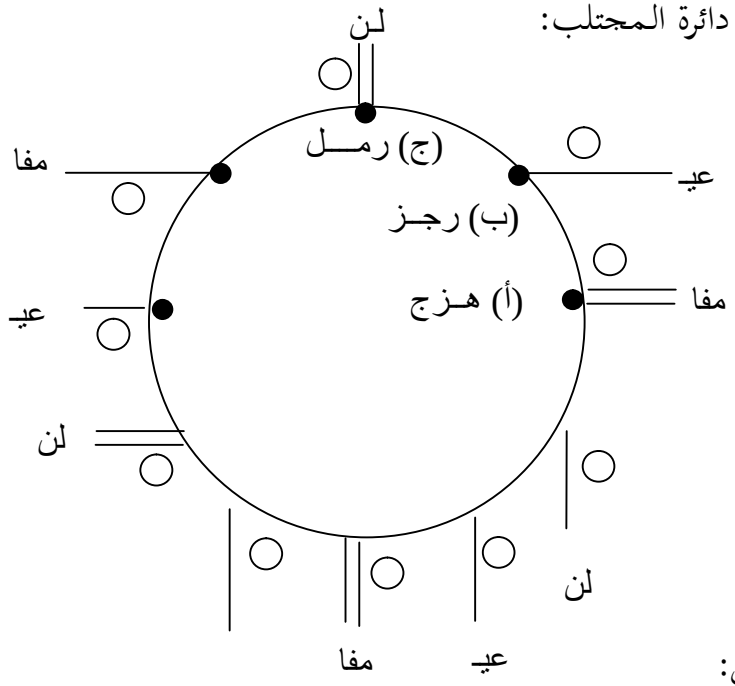

تعليق:

النقطة (أ) مبدأ الهزج، والنقطة (ب) مبدأ الرجز، والنقطة (ج) مبدأ الرمل.

هذه الدائرة الثالثة وهي مثل سابقتها من حيث عدد التفاعيل – وهي التي يعبر عنها بالأجزاء– ومن حيث عدد الحروف، أي أن أجزائها ستة ثلاثة في الصدر وثلاثة في العجز، وكل التفاعيل سباعية، وهي: مفاعيلن ست مرات للهزج، ومستفعلن ست مرات للرجز، وفاعلاتن ست مرات للرمل. وعدد حروف كل شطر منها واحد وعشرون حرفاً.وكل بحور هذه الدائرة مستعملة، وأولها الهزج الذي ينفك منه الرجز

والذي ينفك من الرجز الرملُ. وقد وصف بحور هذه الدائرة بالزينة والحلية لأن الهزج يصلح أكثر للغناء النشيد وسرد الحكايات والقصص، كما يصلح الرمل للغزل لأنه يمتاز بالرقة كما قال ذلك د. بديع إميل(٨). ومن المعلوم أن الغناء والحكايات والغزل يلائمها مثل هذه البحور الموشى لما فيها من تشكيلات إيقاعية راقصة.

٤/ الدائرة الرابعة:

ورابع الدوائـــر المسـروده ** أجزاؤها ثلاثـــة معدوده
عجيبة قد حـار فيها الوصف** عشرون حرفاً عدها وحرف
مثل التي تقدمت مـن قبلها ** وشكلها مخالف لشكلهـا
بديعة أحكم فـي تدبيرها ** بالوتد المفروق في شطورها
ينفك منها ستـة مقوله ** من بينها ثلاثـة مجهولـــه
وكل هـذي الستة المشطوره ** معروفـة لأهلها مخـــبوره
أولها السريع ثـم المنسرح ** ثـم الخفيف بعده ثم وضــح
وبعده مضارع ومقتضب ** شطران مجزوءان في قول العرب
وبعدها المجتثّ أحلى شطر ** يوجد مجزوءا لأهل الشعـــر

رسم دائرة المتشبه:

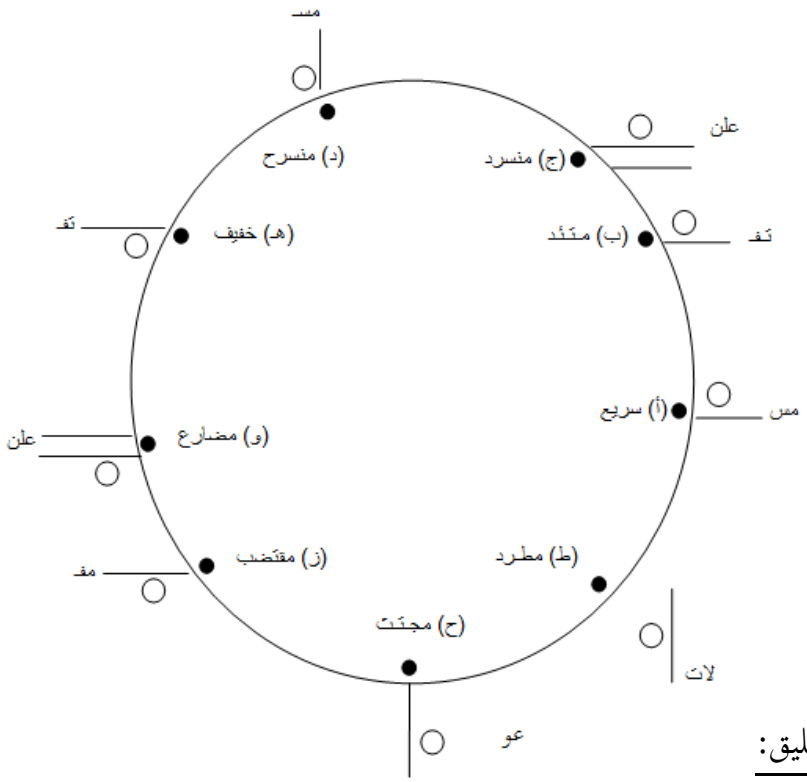

تعليق:

النقطة (أ) مبدأ السريع، والنقطة (ب) مبدأ التّئد(مهمل)، والنقطة (ج) مبدأ المنسرد(مهمل)، والنقطة (د) مبدأ المنسرح، والنقطة (هـ) مبدأ الخفيف، والنقطة (و) مبدأ المضارع، والنقطة (ز) مبدأ المقتضب، والنقطة (ح) مبدأ المجتث، والنقطة (ط) مبدأ المطرد(مهمل).

وهذه الدائرة هي الكبرى لأنها تضم البحور أكثر، حيث نجد فيها تسعة أبحر، ستة مستعملة وثلاثة مهملة. وبحورها ذات ست تفاعيل

ثلاثة في الصدر ومثلها في العجز كسابقتها، إلا أن الفرق بينهما الوتد في هذه الدائرة مفروق وفي السابق مجموع. والوتد المفروق فيها يكون في (مس تفع لن) وفي (مفعو لات) وفي (فاع لاتن) ولا يوجد هذا النوع من الوتد المفروق إلا في هذا البحر، فقد لاحظ الخليل أن (مستفعلن) ذات الوتد المجموع تختلف عن (مس تفع لن) ذات الوتد المفروق، لأن الحرف الرابع في الأولى ثاني سبب فيجوز أن يدخله زحاف، بينما الرابع في الثانية وسط وتد فلا يدخله زحاف. وهذه نفس العلة في (فاعلاتن) و (فاع لاتن)، فلما تفطّن الخليل إلى هذه العلة قام بالتفريق بين هتين التفعيلتين ذاوتي الصيغتين، وهو تفريق لطيف ودقيق، فالتفاعيل عنده بذلك عشرة وإن أنكر ذلك عليه البعض من الدارسين مثل الحماد الجوهري في عروض الورقة حيث أثبت ذات الوتد المجموع واعتبر ذات الوتد المفروق فرعاً واعتبر (مفعولات) جزءاً منقولا من (مستفعلن)، فالتفاعيل عنده سبعة[٩]. وابن عبد ربه كذلك يرى أنها ثمانية، هو الآخر أسقط التفعيلتين كما نجد ذلك في بدايات هذه المنظومة حيث يقول:

وإنما عروض كلّ قافيه ** جار على أجزائه الثمانية

على أية حال فإن مذهب الخليل أحكم من الناحية العلمية، وقد اعترف ابن عبد ربه بذلك حيث قال:

بديعة أحكم فـي تدبيرها ** بالوتد المفروق في شطورها

ثم أورد ابن عبد ربه هذه البحور المستعملة الستة وأعرض – كعادته – عن المهملة الثلاثة، وهي حسب هذا الترتيب: السريع وينفك منه المتئد ومنه المنسرد، ومنه النسرح ومنه الخفيف ومنه المضارع ومنه المقتضب ومنه المجتث ومنه المطرد. فالثاني والثالث والأخير هي المهملة.

٥/ الدائرة الخامسة:

وبعدها خامسة الدوائر ** للمتقارب الذي في الآخر
ينفك منها شطره وشطر ** لم يأت في الأشعار منه الذكر
من أقصر الأجزاء والشطور ** حروفه عشرون في التقدير
مؤلف الشطر على فواصل ** مخمّسات أربع مواثل
هذا الذي جربه المجرب ** من كل ما قالت عليه العرب
فكلّ شيء لم تقل عليه ** فإننا لم نلتفت إليه
ولا نقول غير ما قد قالوا ** لأنه من قولنا محال
وإنه لو جاز ذلك الخليل ** ولا أقول فيه ما يقول
لأنه ناقض في معناه ** والسيف قد يبنو وفيه ماه
إذ جعل القول القديم أصله ** ثم أجاز ذا وليس مثله
وقد يزلّ العالم النحرير ** والحبر قد يخونه التحبير
وليس للخليل من نظير ** في كل ما يأتي من الأمور
لكنّه فيه نسيج وحده ** ما مثله من قبله وبعده

رسم دائرة المتّفق:

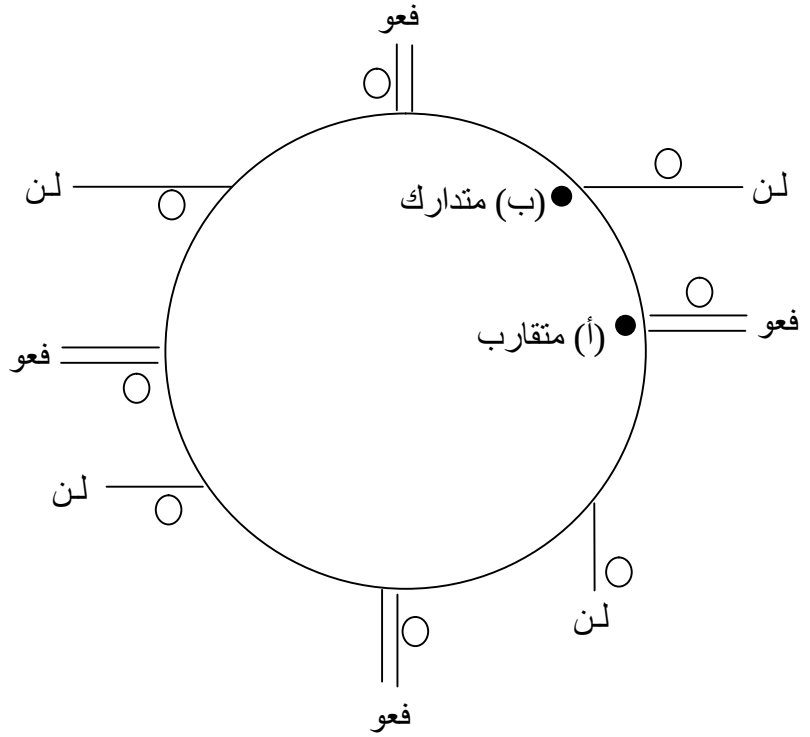

تعليق:

النقطة (أ) مبدأ المتقارب، والنقطة (ب) مبدأ المتدارك.

أثبت ابن عبد ربه بحراً واحداً في هذه الدائرة وهو المتقارب، وأهمل البحر الثاني المتدارك فلم يذكره إذ أنه اعتبره مهملاً. والمتقارب فيه تفعيلة واحدة خماسية ثماني مرات، أربعة في الصدر وأربعة في العجز، أي في كل شطر عشرون حرفاً وهي (فعولن). والبحر المنفك منه هو- المتدارك، أعرض عنه الخليل لا عن جهل بل لقلة في استعماله عند

الشعراء، فلذلك أهمله كثير من العلماء بعد الخليل كما رأينا عند ابن عبد ربه، وأما القول بأن الأخفش استدرك المتدارك على الخليل قول ينقصه الدقة والتحقيق، فالخليل يعرف المتدارك بل وله عليه أبيات كما أورد القفطي في إنباه الرواة ما نصُّه: "

وللخليل بن أحمد قصيدة على «فعلن فعلن» ثلاثة متحركات وساكن. وله قصيدة أخرى على «فعلن فعلن» متحرك وساكن، فالتى على ثلاثة متحركات وساكن قصيدته التى فيها:

سئلوا فأبوا فلقد بخلوا ** فلبئس لعمرك ما فعلوا

أبكيت على طلل طربا ** فشجاك وأحزنك الطّلل

والتى على «فعلن» ساكنة العين قوله:

هذا عمرو يستعفى من ** زيد عند الفضـــل القاضى

فانهوا عمرا إنى أخشــى ** صول الليث العادى الماضى

ليس المرء الحامــى أنفا ** مثـــل المرء الضّيم الراضى(١٠)

فقد كان الخليلُ واعيًا مدركًا للمتدارك، وإنَّما أعْرَض عنه استهجاناً وتقليلا من شأنه، وليس فيه فنُّ الصناعة، بل هو بحْر سوقي، قريب إلى النثر تتكلَّم به الجارية والخادِمة والحادي والمثقَّف والجاهِل والموهوب على حدٍّ سواء، لذلك على الرَّغْم مِن معرفته به، إلا أنَّه أنكَره ورفضه.

بل إن الخليل نفسه لا يرى التقيّد بالأوزان الخمسة عشر فقط كما أشار إلى ذلك الزمخشري بقوله "... ثم إنَّ من تعاطى التصنيف في العروض، من أهل هذا المذهب، فليس غرضه الذي يؤمّه أن يحصر الأوزان التي إذا بُني الشعر على غيرها لم يكن شعراً عربيّاً، وأنَّ ما يرجع إلى حديث الوزن مقصور على هذه البحور الستةَ عشرَ لا يتجاوزها. إنما الغرض حصر الأوزان التي قالت العرب عليها أشعارهَا. فليس تجاوز مقولاتها بمحظور في القياس،"(١١).

وعلى هذا عارض ابن عبد ربه الخليل بقوله:

هذا الذي جربـه المجرب ** من كل ما قالت عليه العرب
فكلّ شيء لـم تقل عليه ** فإننا لـم نلتفت إليـــــه
ولا نقول غير ما قـد قالوا ** لأنـــــه من قولنا محـال
وإنه لـو جاز ذلك الخليل ** ولا أقـــــول فيه مـا يقول
لأنه ناقـض في معنـــاه ** والسيف قد يبنو وفيـــه مـاه
إذ جعل القول القديـم أصله ** ثم أجاز ذا وليـــــس مثلـه
وقـد يزلّ العالم النحرير ** والحبر قد يخونـــــه التحبير

وابن عبد ربه له أنصار على رأيه من عدم جواز الخروج على الأوزان الشعر العربي القديم التي ليس منها المتدارك، أمثال أبي إسحاق إبراهيم الزجاج، له كتاب في العروض، وأبدى فيه رأيه عن ضرورة المحافظة على

الوزن الخليلي حيث يقول " اعلم أنّ ما وافق وَزن أشعار العَرب فهوَ شِعر، وما خالَفه فلَيس بشِعر وإن قام ذلك وَزنا مِن الأوزان في نُفوس أقوام ؛ لأنّ أشعار العَرب كلَّها التي وَقَعَت إلى أهل اللُغة قَد أحاطوا بوَزنِها، وعَلِموا ساكِنَها من مُتَحَرِّكِها وأسبابَها وأوتادَها وفَواصِلَها؛ فلَم يَخفَ عَلَيهِم شَيء مِن ذلك إلا ما لا بالَ به. كما أنّ أهل اللُغة قد نَقَلوا إلَينا وُجوه الإعراب، وما يَنصِب ممّا يَرفَع ممّا يَخفِض؛ فلَم يَخفَ عَلَيهِم شَيء مِن ذلك"[١٢]. فهنا ليس محلا لبسط الآراء والخلافات في أصالة المتدارك، بل المهم المعرفة بأن المتارك بحر اختلف في اتصاله بالعاصر الجاهلي وما مدى هذا الاتصال والشيوع في ذاك العصر؟ وأن ابن عبد ربه لا يرى هذا البحر موصولاً إلى العصر الجاهلي بل هو من وضع المولدين والرواةوكلامهم لا يعتمد ولا ينبني عليه قاعدة، بل اعتبره ابن عبد ربه محالاً:

ولا نقول غير ما قد قالوا ** لأنه من قولنا محال

الخاتمة:

وبهذه العجالة نأتي آخر هذا المقال الذي –عساه– ألقى ضوءا على جانب مهم من جوانب تخصصات ابن عبد ربه في علم العروض، ومدى قيمة ما قدمه لهذا الفن الإيقاعي العربي.

و يمكن تلخيص أهم النتائج التي تناولها فيما يلي:

(١) إن ابن عبد ربه –كما اعترفعلى نفسه– مليئبالخبرة وذو القدم الراسخة في علمالعروض.

(٢) إن في أمر الدوائر إشكال وصعوبة حتى على الحذق الفطن من الدارسين.

(٣) الخط البائن– في القديم– هوالعلامة للحرف الساكن، والحلقة الصغيرة المتجوفة علامة على الحروف المتحركات.

(٤) النقط التي في الدائرة هي العلائم على مبدأ تفاعيل بحور الدائرة.

(٥) أن من البحور مستعملة ومهملة أدى إلى وجود المهملات نظام فك الدائرة التي رسمها الخليل.

(٦) كان ابن عبد ربه ممن ينكرون البحر المتدارك لحداثته أو ندرته القديم.

الهوامش:

(١) هو أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، اشتهر بابن عبد ربه كما اشتهر بكتابه العقد الفريد، من أعلام الشعراء والكتاب بالأندلس، وُلد بقرطبة سنة (٢٤٦)هـ لمزيد حول ترجمته (الموسوعة العربية العالمية الإصدار الثاني ٢٠٠٤، مادة: ابن عبد ربه.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ، ج: ١٤ ص:٢٩٧

(٣) المعجم المفصل في العروض والقافية وفنون الشعر، د. بديع إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ١ سنة ١٩٩١م، ص: ٢٣١

(٤) أهدى سبيل إلى علمي الخليل: الدكتور محمود مصطفى، مكتبة المعارف الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م ص ٨٨

(٥) العقد الفريد، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ، ج: ٦، ص: ٢٨٣– ٢٨٩. ولا أعيد تخريج الأبيات لأنها في حدود هذه الصفحات المشار إليها متسلسلة.

(٦) مقال بعنوان: مهملات الأوزان في الدوائر العروضية، لعبد محمد، في مجلة جامعة االأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، ٢٠١٢، المجلد ١٤، العدد:٢، ص: ٤٣– ٦٤.

(٧) العروض بين نغم الكلام وأصمّ الأرقام، غالب الغول، منتديات ستاتايمز ٠٨\٠٦\٢٠١٣، ص: ٢-٥

(٨) المعجم المفصل في العروض والقافية، السابق، ص:٩١و ١٥٦

(٩) عروض الورقة، حماد الجوهري، تحقيق: د. محمد السعدي، ١٩٩٤، ص:٥

(١٠) إنباه الرواة على أنباه النحاة: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، المكتبة العنصرية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ، ج:١ ص:٣٧٧

(١١) القسطاس في علم العروض، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، د،ت ص:٣

(١٢) كتاب العروض للزجاج، تحقيق: سليمان أحمد أبو ستة، مجلة الدراسات اللغوية، المجلد السادس-العدد الثالث، رجب – رمضان ١٤٢٥هـ / سبتمبر – نوفمبر ٢٠٠٤م ص:٣٢

شخصية الشيخ عبد الله أويس النحوية من خلال كتابه: "شرح منظومة المجرادي الفاسي المغربي (ت ٥٧٨٠ه)"

بشير لوڤ
قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو– نيجيريا
blawan.ara@buk.edu.ng

التوطئة:

إن اللغة العربية ما زالت تتمتع بعناية فائقة من قبل العلماء قديما وحديثا حيث بذلوا قصارى جهدهم في خدمتها فصنفوا مصنفات قيمة التي تستحق أن يلتفت إليها الدارسون والباحثون، وتتمثل بعض هذه المصنفات في العلوم العربية عامة وفي علم النحو خاصة. فمن بين هؤلاء العلماء: الشيخ عبد الله أويس، الذي اختار الباحث مؤلفه موضوعا لبحثه. ومما دفعني إلى اختيار هذا المؤلَّف هو ما يمتاز به من الجودة وما يتمتع به من غزارة المادة العلمية، مما يدل على تمكن مؤلفه في هذا الفن، ويهدف المقال إلى تقديمه إلى الدارسين، كما يسعى إلى إبراز الجانب اللغوي لهذه الشخصية التي عرفت بالنبوغ في مجال الدراسات الإسلامية، زد على ذلك أن البحوث الأكاديمية التي قدمت حول انتاجات هذه الشخصية ركزت حول الدراسة الأدبية والبلاغية، إلا بحث واحد الذي مس الجانب النحوي وهو عبارة عن موازنة بين

هذا الشرح وشرح آخر للعلامة بيروك السملالي. وسيتكون المقال من ثلاث نقاط: ١- التعريف بالشيخ المؤلف ٢- عرض الكتاب ٣- تتبع طريقة المؤلف في الإيضاح وتحليل الشواهد، ثم الخاتمة.

التعريف بالمؤلف:

اسمه ونسبه:

هو الشيخ عبد الله أويس بن محمد أبه بن محمد طَن غُورِبَا، ولد سنة ١٣٧٣ هجرية الموافق ١٩٥٤ ميلادية، في حارة لِيمَنشِي المجاورة لحارة مَدَابُو التابعة لحكومة دَالَ المحلية ولاية كنو، نيجيريا. وهي حارة مكتظة بكبار العلماء، منهم الشيخ أويس بن أبه والد الشيخ عبد الله[1].

ونسبته من جهة أبيه تنتمي إلى أسرة فلانية نزحت من منطقة بَرْنُو بزعامة رئيس لها يسمى: (حِمَايَرُو) لأسباب سياسية، وذلك في غضون القرن السابع عشر الميلادي، وألقت عصا تسيارها في مدينة كنو. وكان معظم أعضاء أسرة الشيخ علماء. ولما وقع الجهاد بين الشيخ عثمان بن فودي وملوك بلاد هوسا شاركت هذه الأسرة في الجهاد تُنَاصِر الشيخ عثمان بن فودي وأتباعه إلى أن انتصرت جماعة الشيخ، ولما بويع بالخلافة اشتغلت هذه الأسرة منصب (طَنْ غُورِبَا) في كنو، وقد تولى

هذا المنصب جد الشيخ عبد الله الثاني، وهو محمد طَنْ غُورِبَا، ولكنه مع ذلك كان محبا للعلم و عزوفا عن الملك، ولذا أوصى ابنه محمد أبه – الجد الأول للشيخ عبد الله – بأن يشتغل بالعلم ولا يقبل منصبا إماريا في حياته.

نشأته:

نشأ الشيخ عبد الله في بيت علم وأدب يتتلمذ على يد والده حتى حصل على قسط كبير من العلوم الإسلامية والعربية قبل أن يصل إلى سن المراهقة. نشأ وترعرع بين والديه، وتحت كفالتهما، لايفارق مجلس والده. وكان يجلس في مدرسته الدهليزية – المزدحمة بالطلاب – ساكتا مطمئنا يستمع إلى العلوم التي تجود بها قريحة والده.

حياته العلمية وثقافته العربية:

ولما ناهز الشيخ عبد الله السادسة من عمره، بدأ والده يعلمه القرآن الكريم بنفسه حينا، وحينا آخر يعلمه بعض تلاميذ والده المهرة.

ظل الشيخ بعد ختمه القرآن يأخذ مبادئ العلوم الإسلامية والعربية عن والده، فدرس الفقه الإسلامي، وأخذ عنه الحديث، ودرس النحو والإعراب من متون الآجرومية لأبي عبد الله الصنهاجي الملقب بابن

آجروم، وملحة الإعراب للشيخ الحريري البصري، وغير ذلك من الكتب[٢].

ثم واصل الشيخ السير نحو رحلته التعلمية عند والده فقرأ عنه في اللغة القصائد العشرينيات في مدح سيد المرسلين، لأبي زيد عبد الرحمن بن يخلفتن الفازازي، و"الوتريات" في مدح خير البرية، لمحمد بن أبي بكر رشيد البغدادي الوتري، و "العشريات" لعبد الرحمن بن يخلفتن الفازازي، و"دالية" بن ناصر، و"مقصورة" ابن دريد، ومقامات الحريري، كما قرأ في الأدب العربي من أشعار الشعراء الستة، كما قرأ في النحو العربي والإعراب، بعد الآجرومية وملحة الإعراب، الدرة اليتيمية، وكتاب " قطر الندى و بل الصدى" لعبد الله بن يوسف بن عبد الله بن هشام، والتحفة الوردية لعمر بن الوردي، ثم ألفية ابن مالك، ثم الفريدة للسيوطي، ثم الكافية، لابن مالك. وقرأ في فن الصرف لامية الأفعال لابن مالك، وجامع الأمثال لبحرق، ومروي الصدي لمحمد صالح الفلاتي. ثم "الحصن الرصين" لعبد الله بن فودي، كما تعمق في الفقه، والتصوف، وعلم التفسير، ومصطلح الحديث، وأصول الفقه، والمنطق، والبلاغة، والعروض والقوافي[٣].

وبجانب الثقافة العربية الإسلامية، كان الشيخ يتمتع بالثقافة الإنجليزية الغربية، فقد عكف على تعلم اللغة الإنجليزية، وقتا طويلا على

بعض أصدقائه حتى أجادها، فقرأ كتبا كثيرة لبعض الكتاب الإفريقين (African Writers) أمثال ثونو أثيبي (chinua Achebe) و وُلِي سُوينْكَ (Wole Soyinka) وغيرهما، كما قرأ كتبا عديدة لشكسبير (ShekeSpear) من الكتاب الإنجليزيين. ثم قرأ نظريات ومناهج فلاسفة التربية المسلمين منهم وغير المسلمين، مما أتاح له الفرصة بأن يحصل على ثقافة واسعة ذات حدين. ثم إنه سجل اسمه لمجلس الامتحانات لغرب إفريقية (WAEC) وحصل على الشهادة الثانوية[٤].

وقد تصدر الشيخ للتدريس فصار بيته كعبة يقصده الطلاب ليل نهار.

آثاره العلمية:

لقد ألف الشيخ في فنون شتى كما توحي بذلك مؤلفاته منها:

- شرح نظم المجرادية في الجمل.
- وشرح قصيدة الشائق "للشيخ محمد الرابع طَن تِنقِ"في التصوف الإسلامي.
- وكتاب جهود الإمام جلال الدين السيوطي في البلاغة.
- وشرح منظومة شعب الإيمان.
- وكتاب "الصلة بين الجمالين" وهو عبارة عن مقارنة عقدها بين الإمام جمال الدين ابن هشام، والإمام جمال الدين ابن مالك، من

حيث أسلوبهما، ومن حيث طريقتهما في تناول المسائل في كتابيهما، وغير ذلك.

ومن انتاجاته أيضا: شرح كتاب "مصباح الراوي" للشيخ عبد الله بن محمد بن فودي، في علم مصطلح الحديث.

وله شرح على طراز البيقونية لعمر بن محمد بن فتوح الدمشقي البيقوني، في علم مصطلح الحديث أيضا.

وبجانب هذا كان للشيخ قصائد كثيرة في أغراض مختلفة(٥).

التعريف بالكتاب:

عنوان الكتاب "شرح منظومة الجمل المجرادي الفاسي المغربي.(ت.٧٨٠هـ)" ولم يزل غير مطبوع. يقع الكتاب في ستة وخمسين صفحة بخط المؤلف.

قسم المؤلف كتابه إلى قسمين كالآتي:

(١) المقدمة: وفيها بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والحمدلة ذَكَرَ الباعث الأساسي على قيامه بهذا العمل الميمون. وهو أنه درَّس الطلاب منظومة قواعد الإعراب للشيخ يحيى الأهدل التي احتوت على الأبواب الثلاثة الأُوَّل من كتاب قواعد الإعراب لابن هشام، فرآى أن يثني بهذه المنظومة

(المجرادية) لأنها وإن لم تحو على الباب الثالث من كتاب الإعراب الذي احتوت عليه منظومة الأهدل فقد أتت بزيادات ضمن الباب الأول والثاني. وَقَصْدُهُ أن ينتفع الطلاب بها. فلذلك قام بالشرح والتعليق عليها بغية تسهيلها وإبراز محاسنها[٦].

وبعد أن ذكر الباعث من شرحه لهذه المنظومة أعقب بمقدمة في نشأة علم النحو وابتداء النظم فيه وبيان أسلوب هذه المنظومة وعروضها وقافيتها[٧].

(٢) صلب الموضوع: المؤلف قام بشرح المنظومة كلها إلا ثلاثة أبيات الأخيرة التي تمثل خاتمة المنظومة.

خصائص هذا الشرح:

من أهم السمات التي يتسم بها هذا الشرح هي الطائفة الكبيرة التي يزخربها من الشواهد النحوية بأنواعها، فلا يكاد القارئ يجد صفحة خالية من شاهد أو أكثر، لتأييد رأي من الآراء، أوتضعيفه، أو اعتراض. و أول هذه الشواهد هو القرآن الكريم، ثم الشعر، ثم الحديث الشريف.

أ- الاستشهاد بالقرآن:

"كان القرآن الكريم، إلى جانب الشعر، من المصادر الأولية التي استلهمها النحويون في تأسيس علم النحو، وتشييد بنائه الشامخ على مر العصور والأزمنة، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الأول كلام الله تعالى الذي يتنزه عن كل نقص؛ وأن الثاني-أي: الشعر- من كلام البشر الذي يحتمل روايات متعددة وضرورات شاذة"(٨) تتبع الباحث هذا الشرح فوجده طافحا بالاستشهاد بالقرآن الكريم، وبالحصر تبلغ الآيات التي استشهد بها ثلاثا وثمانين آية. ولاحظ الباحث-عند تتبعه-أنه:

لا يكمل الآيات، في بعض الأحايين، بل يكتفي بذكر الجزء الذي يوجد فيه الشاهد النحوي، وهذا هو الأكثر.

ب- الاستشهاد بالحديث الشريف:

على الرغم من كون الحديث هو المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، إلا أن النحاة - مع تعظيمهم له - ابتعدوا من دائرة الاحتجاج والاستشهاد به وذلك لجواز روايته بالمعنى، ولدخول الأعاجم في جمعه وتدوينه وروايته"(٩). وعليه فإن الشيخ لم يستشهد بالحديث النبوي الشريف إلا في مكان واحد، وهو قوله عليه السلام: "فإن جاء صاحبها وإلا استمع بها" وذلك عند الحديث عن حذف فاء الجواب من جملة جواب الشرط(١٠).

ج- الاستشهاد بالشعر

يأتي الشعر في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم في الاعتماد عليه في بناء النحو العربي وتقعيد أسسه وبناء كيانه[١١] ومن ثم "عني النحاة عناية كبيرة بالاحتجاج بما ثبت عن الفصحاء العرب من شعر وكان له مرتبة رفيعة في مؤلفاتهم؛ فهو ديوان العرب، وأقدم مصدر للاستشهاد، إضافة إلى سهولة نطقه وحفظه وتداوله بينهم. وأصبح الاحتجاج به شائعا في النحو العربي[١٢]." وهكذا عني الشيخ عبد الله أويس بالشعر عناية كبيرة، حيث توسع في إيراده، حتى بلغت شواهده الشعرية واحدا وثلاثين بيتا، وبجانبها ثمانية أنصاف بيت، وشطر بيت.

طريقته في الإيضاح وتحليل الشواهد:

- يذكر أبيات المنظومة المراد شرحها أولا، ثم يعربها إعرابا نحويا، ثم يوضح معنى البيت محللا الأمثلة التي وردت فيه، ويستخدم عبارة "اهـ" للإشارة إلى انتهاء الكلام. كما سيتضح في النماذج التي يقدمها الباحث.
- يكثر النقل من النحاة القدامى وكان ينسب الآراء إلى ذويها بطرق مختلفة، فتارة يذكر المصدر الذي نقل عنه دون ذكر اسم المؤلف، وحينا يذكرهما معا، وقد يكتفي بذكر المؤَلِّف دون الكتاب.

ذكر من النحاة القدامى أربعة و ثلاثين عالما، إما عن طريق النقل عنهم مباشرة، أو الإشارة إلى آرائهم. ومنهم على سبيل المثال:

أ- ابن مالك[١٢]، ذكره سبعا وعشرين مرة.

ب- ابن هشام[١٤]، ذكره في تسعة عشر موضعا.

ج- الأهدل[١٥]، ذكره في ستة عشر موضعا.

د- السيوطي[١٦]، ذكره في تسعة مواضع

هـ- عبدالله بن فودي[١٧]، ذكره ثماني مرات

و- سيبويه[١٨]، ذكره خمس مرات.

طريقته في توجيه المذاهب النحوية واستقصاء المسائل:

قال الناظم رحمه الله تعالى:

وكل حروف الجر بالفعل علقت * أو اسم كشبه الفعل حيث تنزل
أواسم بشبه الفعل علق أو بما * يشير إلى معنى المشابه فافضلا
سوى ستة لولا لعل وكافها * ورب وما قد زيد كالبا ومن جلا
وأحرف الاستثناء إذا الخفض بعدها * أتى كأتى قومي خلا زيد انجلا

قال الشارح:

قوله وكل مبتدأ والخبر هو علقت ونائب الفاعل محذوف وبالفعل متعلق بعلقت، والكاف في كشبه الفعل اسم في محل جر مضاف وتنزلا

جملة أضيف إليها حيث فهي في محل جر. وقوله علق بالبناء للمجهول ونائب الفاعل محذوف والجملة في محل جر نعت اسم، و"ما" في بما يشير موصولة، ويشير صلتها.

يقول الناظم إن جميع حروف الجر يجب تعلقها بالفعل أو اسم حوى معنى الفعل وذلك كاسم الفاعل والمفعول و أفعل التفضيل، أو بمؤول باسم قد حوى معنى الفعل أو ما يشير إلى معنى الفعل، فإن لم يكن شيء من هذه الأربعة موجودا قدر.

وذهب الكوفيون وابن طاهر وابن خروف إلى أنه لا يحتاج إلى تقدير فعل أو ما حوى معناه في نحو زيد عندك وعمرو في الدار. ولكنهم اختلفوا في ناصب الظرف والجار والمجرور فقال ابنا طاهر وخروف: هو المبتدأ وزعما أن المبتدأ يرفع الخبر إذا كان عينه وينصبه إذا كان غيره. ففي قولك: زيد أخوك، فزيد المبتدأ هو رافع الخبر لأنه عينه. و أما في قولك: زيد عندك، فزيد المبتدأ هو الناصب للظرف لأن الخبر غير المبتدإ هنا. وقال الكوفيون الناصب أمر معنوي وهو كونهما مخالفين للمبتدإ ولا معمول على هذين المذهبين.

والبصريون يرون أن العامل المعنوي منحصر في رافع المبتدإ والمضارع المتجرد من ناصب وجازم.

قال ابن هشام في المغني: "مثال التعلق بالفعل وما يشبهه قوله تعالى: ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾[١٩]" يعني أن الجار والمجرور الأول متعلق بالفعل أنعمت، و"عليهم" الثاني متعلق بالمغضوب، وهو اسم حوى معنى الفعل لأنه اسم مفعول. فقوله عليهم الأول في محل نصب بـ أنعمت، وقوله عليهم الثاني في محل رفع نائب الفاعل اسم المفعول (المغضوب) لأن اسم الفاعل يعمل عمل فعله فيرفع فاعله وينصب مفعوله إن كان فعله متعديا. واسم المفعول يعمل عمل فعله المبني للمجهول فيرفع نائب فاعله، وكذا إذا قلت مررت بزيد كان بزيد في محل نصب بمررت، و إذا قلت زيد ممرور به، كان "به" في محل رفع على أنه نائب فاعل ممرور.

ومثال تعلق الجار باسم مؤول باسم قد حوى معنى الفعل، إذا قلت: أنا حاتم في الجود، ففي هذا التركيب لا يوجد فعل ولا اسم يحوي معنى الفعل ولكن حاتم هنا يؤول باسم قد حوى معنى الفعل لأنه بمعنى بالغ غاية في الجود. فبالغ الذي يؤول حاتم به اسم فاعل. وكذا في قول الشاعر:

أنا نار في مرتقى نظر الحا * سد ماء جار مع الإخوان

فقوله نار ليس فعلا وليس اسما يحوي معنى فعل ولكنه مؤول بمحرق أو صعب وما أشبه ذلك. فهو إما مؤول باسم فاعل أو بصفة مشبهة

وهما بمعنى الفعل. فلذلك تعلق به في مرتقى نظر الحاسد. ويصح أن تجعل الجار والمجرور نعتا لنار فيتعلق بمحذوف كما سيأتي. ولا يصح أن تجعله حالا من أنا المبتدإ.

وقوله مع الإخوان، متعلق بماء جار لأنه في تأويل سهل وقريب ونافع وما أشبه ذلك.

ومثال تعلقه بما يشير إلى معنى المشابه قوله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ﴾[٢٠] فهنا لم يتقدم ذكر الإرسال ولكن ذكر النبي والمرسل إليهم يدل على ذلك.

وقوله تعالى: ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾[٢١] فالجار والمجرور متعلق بأحسنوا المحذوف. وقوله: فافضلا، تتميم ومعناه أفضل أقرانك بعلم هذا لأن فضل المرء وشرفه بعلمه. قال الشاعر:

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم * على الهدى لمن استهدى أدلاء

وقدر كل امرئ ما كان يحسنه * والجاهلون لأهل العلم أعداء

ثم ذكر الناظم أن هناك أحرفا ستة من حروف الجر لا تتعلق بشيء على خلاف في بعضها. والحروف الستة هي: لولا، ولعل، والكاف، ورب، والحرف الزائد، وحروف الاستثناء، التي قد تجر وهي: خلا، وعدا، و حاشا.

قال ابن مالك:

واستثن ناصبا بليس وخلا * وبعدا وبيكون بعد لا
واجرربسابقي يكون إن ترد * وبعد ما انصب و انجرار قد يرد
وحيث جرا فهما حرفان * كما هما إن نصبا فعلان
وكخلا حاشا ولا تصحب ما * وقيل حاش وحشا فاحفظهما

فذكر في هذه الأبيات أنه يستثنى بخلا، وعدا، وحاشا، وينصب المستثنى ولك أن تجره فتكون هذه الأحرف حروف جر ولكن لا تعلق لها.

قال الأهدل:

لابد للمجرور إن تحقق * وأحرف الجر من التعلق
بالفعل أو ما قد حوى معناه * وزائدا لكل قد استثناه
قل كهل من خالق غير الاله * لعدم ارتباطه بما تلا
كذا الذي أشبهه نحو لعل * وكاف تشبيه ولولا في الأقل
لولا أنا و أنت وهو أكثر * من جرها بل الفصيح الأشهر
فلا تعلق لما قد ذكرا * والكاف فيها الخلف جا مشتهرا

وقال آخر:

لكل حروف من حروف الجر * تعلق واستثن سبعا فادر
لعل لولا رب حاشا وخلا * عدا كذا الحرف المزيد نقلا

فلم يذكر الأهدل "رب" لكنه أشار إليها بقوله كذا الذي أشبهه وذلك لأن "رب" تشبه الحرف الزائد في أنها إنما تجر لفظا فقط. فإذا قلت رب رجل صالح لقيت فإن رجل مبتدأ في محل رفع، و إن كان مجرور اللفظ، وقد يصح أن يكون رجل مفعولا به في قولك رب رجل صالح لقيته.

واعلم أن الجر بلولا حكاه سيبويه عن العرب، وغيره لم يحك الجر بها ولذلك قال الأهدل في منظومته:

..... *.....ولولا في الأقل

لولا أنا و أنت وهو أكثر * من جرها بل الفصيح الأشهر

واستدل سيبويه على ذلك بقول الشاعر:

وكم موطن لولاي طحت كما هوى *.....

فلولا جارة للضمير لفظا وهو مبتدأ معنى والجملة بعده خبره لأن لولا الابتدائية تستدعي جملتين كسائر أدواة التعليق.

وكذا لعل في لغة عقيل، قال شاعرهم:

لعل الله فضلكم علينا *.....

وقال آخر:

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت جهرة * لعل أبي المغوار منك قريب

فجرا بـ لعل ما هو مبتدأ مرفوع المحل. فلعل بمنزلة الحرف الزائد.

والحرف الخامس من الحروف التي لا تتعلق بشيء هو كاف التشبيه من نحو قولك: زيد كأسد. قال: سعيد بن مسعدة (تـ ٢١٥ هـ) و أبو الحسن بن عصفور أنها لا تتعلق بشيء محتجين بأن المتعلق به إن كان استقر فالكاف لا تدل عليه، و إن كان فعلا مناسبا للكاف وهو "أشبه" فهو متعد بنفسه لا بالحرف فتكون الكاف كالحرف الزائد في عدم تعلقه.

قال ابن هشام في المغني: " والحق أن جميع الحروف الجارة الواقعة في موضع الخبر ونحوه تدل على الاستقرار." وكذا الحرف الزائد من حروف الجر فلا يتعلق بشيء كالباء في بحسبك درهم. فإن حسبك مبتدأ ودرهم خبره. ولذلك قيل في تعريف المبتدأ كما في الفريدة للسيوطي:

اسم من العامل لفظا جردا * لا زائد أخبر عنه المبتدأ

وإن تبرأ من هذا الحد في "جمع الجوامع" لأنه أي: السيوطي يرى أن المبتدأ مرفوع بالخبر كما أن الخبر مرفوع بالمبتدإ. قال في الفريدة:

والابتداء رافع مبتد يرى * جعلك الاسم أولا لتخبرا

بالمبتدا ارفع خبرا ومن يقل * ترافعا صوب ومفردا يحل

فقد صوب قول من قال المبتدأ والخبر ترافعا، تبعا لابن جني و أبي حيان.

قال بعد إيراده الحد السابق في شرح ألفيته النحوية:

"وهذا الحد غير مرضي عندي لأمرين، أحدهما: أن عامل المبتدإ عندي الخبر وهو لفظي، والآخر أنه شامل للفعل المضارع المجرد من ناصب وجازم، وما قالوه في بحسبك درهم غير مرضي فإن شيخنا الكافيجي اختار بحسبك خبر مقدم والمبتدأ درهم، نظرا للمعنى فإن بحسبك محط الفائدة إذ القصد الإخبار عن درهم بأنه كافيه، وما قاله شيخنا هو الصواب." انتهى

وهكذا الباء المزادة في خبر الناسخ المنفي نحو: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾[٢٢] ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[٢٣] وفي الفاعل نحو: ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾[٢٤] وفي المفعول نحو: ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾[٢٥] و كمن الزائدة في الفاعل نحو: ﴿ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ﴾[٢٦] وفي المفعول نحو: ﴿ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾[٢٧] وفي المبتدإ نحو: ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾[٢٨] ﴿ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴾[٢٩] ويستفاد من الأمثلة كما قاله خالد الأزهري: أن الباء تزاد في الإثبات والنفي على المعارف والنكرات،

وأما من فلا تزاد إلا في النفي ولا تدخل على المعارف على الصحيح[٣٠]."

ثم قال الناظم رحمه الله تعالى:

وفي أحرف المعنى خلاف لديهم * جواز ومنع ثم قول تفصلا

"قوله خلاف مبتدأ مؤخر، وقوله في أحرف المعنى هو الخبر، وقوله جواز تفصيل للخلاف. يعني أن هناك ثلاثة أقوال للنحاة في تعلق الجار والظرف بحروف المعنى، فذهبت طائفة إلى الجواز، وطائفة إلى المنع، و طائفة فصلت القول.

قال ابن هشام في المغني: "هل يتعلقان بأحرف المعاني" المشهور منع ذلك مطلقا، وقيل بجوازه مطلقا، وفصل بعضهم فقال إن كان – أي حرف المعنى – نائبا عن فعل حذف جاز ذلك على طريق النيابة لا الأصالة، و إلا فلا. وهو قول أبي علي وأبي الفتح زعما في نحو يا لزيدان أن اللام متعلقة بـ (يا). بل قالا في يا عبد الله أن النصب بـ يا، خلاف قول الجمهور الذين ذهبوا إلى أن النصب بأدعو، أو أنادي، مقدرا.

قال السيوطي في الفريدة:

ومنه ما نودي والمقدر * أدعو أنادي بحروف تذكر

وهو نظير قولهما في قوله:

أبا خراشة أما أنت ذا نفر * فإن قومي لم تأكلهم الضبع

أن ما الزائدة هي الرافعة الناصبة لا كان المحذوفة – أي على حد قول ابن مالك في الخلاصة:

وبعد أن تعويض ما عنها ارتكب * كمثل أما أنت برا فاقترب

وأما الذين قالوا بالجواز مطلقا فقال بعضهم في قول كعب بن ظهير رضي الله عنه:

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا * إلا أغن غضيض الطرف مكحول

فإن غداة البين ظرف متعلق بما النافية، فقد أجازوا تعلق الجار بحرف النفي، أي انتفى كونها في هذا الوقت إلا كأ غن.

وقال ابن حاجب في قوله تعالى: ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾[٣١] إذ بدل من اليوم، واليوم إما ظرف للنفع المنفي وإما لما في لن من معني النفي، أي انتفى في هذا اليوم النفع، فالمنتفي نفع مطلق. و أما على أن اليوم ظرف للنفع فالمنفي نفع مقيد باليوم، فقد أجاز تعلق الظرف بحرف النفي.

وإلى التفصيل الذي هو القول المحكي عن أبي علي الفارسي وتلميذه ابن جني أشار الناظم رحمه الله تعالى بقوله:

فإن ناب عن فعل فذلك جائز * و إلا فلا والفارسي بذا اعتلا

أي إن كان حرف المعنى نائبا عن فعل حذف فتعلق الجار أو الظرف به جائز كما تقدم، و إن لم يكن الحرف نائبا عن فعل فلا يتعلق به الجار أو الظرف. وأن هذا القول منسوب للفارسي. وهو أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد المولود ٢٨٨ هـ والمتوفى ٣٧٧ هـ إمام العربية

في عصره، اتصل بسيف الدولة وعضد الدولة، وصنف كتبا منها: الإيضاح، والتذكرة في النحو، والحجة في القرآت.

طريقته في الاعتراض على الناظم، و غيره من النحاة.

الاعتراض: هو أن يأتي في أثناء كلام، أو بين كلامين متصلين معنى أو أكثر(٣٢).

فهذه الظاهرة من الظواهر التي تدل على مدى تمكن الشارح وسعة اطلاعه بحيث لا يكون مجرد شارح الذي يسلم لما قاله الناظم، بل يعترض عليه حين يرى وجها لذلك.

وبالحصر وجد الباحث أن الاعتراض في هذا الشرح وقع في الأماكن التالية:

باب في بيان الجملة الكبرى و الصغرى، وبيان الجملة التفسيرية، وبيان الجملة الواقعة جواب القسم، وفي الحديث عن عدم جواز مجيء جملة الحال طلبية، وعند الحديث عن الجملة الخبرية، وحكم تعلق الجار والظرف بأفعال ناقصة، وجواز التعبير بلفظ " لا غير "

هذه هي المواضع التي وقع فيها الإعتراض في الشرح.

وفي هنا يورد الباحث ثلاثة مواضع كنماذج توضح أسلوبه عند الاعتراض.

وهذه هي المواضع المختارة:

الموضع الأول: باب بيان الجملة الكبرى والصغرى. قال الناظم:

وزيدأبوه قائم ومحمد * أتى جملة كبرى فخذه ممثلا

قال الشارح: "قوله وزيد أبوه قائم مبتدأ، وجملة كبرى خبر ونعته، والخبر وإن جاء جملة فإنها في تأويل مفرد وقد يكون مما حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه على حد قول ابن مالك:

وما يلي المضاف يأتي خلفا * عنه في الإعراب إذا ما حذفا

أي وجملة زيد أبوه قائم، وقوله ومحمد أتى، عطف على زيد أبوه قائم. وقوله ممثلا اسم مفعول حال من المفعول في فخذه.

ومعنى البيت: أن كل جملة اسمية جاء خبرها جملة إما اسمية كالمثال الأول: زيد أبوه قائم، أو فعلية نحو محمد أتى فإن محمدا مبتدأ مرفوع، وأتى فعل ماض وفاعله محذوف جوازا تقديره هو. وجملة أتى، في محل رفع خبر المبتدأ. هذا.

وقد قال ابن هشام في المغني: قد يقال كما تكون مصدرة بالمبتدإ تكون مصدرة بالفعل نحو: ظننت زيدا يقوم أبوه. يعني أن يقوم أبوه جملة وهي المفعول الثاني لظننت.

وقد أخبر في هذا الباب أن الجملة تنقسم إلى صغرى وكبرى وأن هناك جملا يصح أن تحمل على الكبرى أوعلى الصغرى، ثم قال رحمه الله تعالى:

وصغراهما زيد مقيم وعامر * معنى وبكر ذو غرام بمن خلا

يعني أن الجملة الصغرى هي الجملة الاسمية التي جاء خبرها مفردا هذا هو المفهوم من الأمثلة التي أوردها رحمه الله تعالى وهو مخالف للمعروف عن النحاة كما صرح به ابن هشام في قواعد الإعراب وفي مغني اللبيب، بل المعروف أن الجملة الصغرى هي التي أتت خبرا لمبتدإ، فمثلا: في المثالين السابقين في البيت قبل هذا (أبوه قائم)جملة مكونة من المبتدإ والخبر، وقد جاءت خبرا عن مبتدإ وهو زيد. فهي إذن جملة صغرى. وكذا قوله: (أتى) جملة فعلية مكونة من فعل ماض وفاعله المحذوف جوازا كما سبق، وهي خبر مبتدإ فهي إذن جملة صغرى. وأما الأمثلة التي أتى بها فليست بجملة صغرى ولا كبرى.

قال الأهدل في نظمه قواعد الإعراب لابن هشام:

وتفقد الجملة للاسمين * إذا انتفى فيها كلا الشرطين"[٣٣]

الموضع الثاني – من المواضع المختارة –هو: بيان الجملة التفسيرية.

قال الناظم رحمه الله تعالى:

كذا جملة التفسير وهي تبين ما * تلته كهل هذا وفي اقترب انجلا

مــجردة تأتي ومــقرونة بــأي * وأن كأشرت للغلام أن افعلا

وقال الشلوبين المفسر مثل ما * يفسر في الإعراب والحق ما خلا[٣٤]

قال الشارح:" قال إن الجملة التفسيرية بحسب ما تفسره فهي إذا فسرت جملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب، ففي نحو زيدا ضربته فجملة ضربته لا محل لها من الإعراب لأنها فسرت "ضربت" الجملة المحذوفة المقدرة قبل زيدا. وفي نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [٣٥] جملة خلقنه في محل رفع لأنها فسرت خلقنا المحذوفة قبل كل شيء، وذلك لأن ما فسرته في محل رفع خبر إن، استدل على ذلك بقول الشاعر:

فمن نحن نومنه يبت وهو ءامن * ومن لا نجره يمس منا مفزعا

فقوله نومنه جملة تفسيرية فسرت جملة نومن المحذوفة قبل الضمير وجاء بها مجزومة كما تكون الجملة التي فسرتها. وكأن الجملة المفسرة عنده عطف بيان أو بدل. و وقوع البيان و البدل جملة لم يثبته الجمهور. وهذه الجملة التي استدل بها جملة اشتغال لا تفسيرية[٣٦]. "

الموضع الثالث هو حكم الجملة الواقعة خبرا

قال الناظم:

و إن وقعت في موضع الخبر احكمن * عليها برفع أو بنصب قد انجلا

ففي الابتدا مع باب إن ارتفاعها * وفي كان مع كاد انتصاب تجملا

قال الشارح: ذكر رحمه الله تعالى في هذين البيتين حكم الجملة الواقعة خبرا، وقد تبع في البيت الأول اللغة الضعيفة حيث أتى بجواب الشرط جملة طلبية بلا فاء على حد قول الشاعر:

من يفعل الحسنات الله يشكرها *.....

ولو قال فاحكمن لسلك الطريقة المشهورة والقولة المرضية[٣٧]."

في الأمثلة التي ساقها الباحث ظهر جليا أن الشارح اعترض على الناظم وعلى غيره من النحاة، إلا أن أسلوبه

سعة استطلاع المؤلف:

هذه النقطة عبارة عن حصر المصادر التي استقى منها الشارح مادته العلمية التي اعتمد عليها في تحليل ومناقشة المسائل النحوية.

نقل الشيخ من النحاة القدامى والمحدثين ما لايقل عن مائة وتسع و تسعين مادة، وكل ذلك من خلال ثمانية و عشرين مرجعا، منها:

(١) ألفية بن مالك:

نقل منهاسبعا وثلاثين مادة، موزعة في ست وعشرين موضعا منها:

بيت واحد في تمييز الجملة الفعلية من الاسمية، بيت ونصف بيت، في بيان صلة الموصول، وبيتان في بيان الجملة الحالية، و

أربعة أبيات في حكم حروف الجر التي لا تتعلق بالفعل، و بيتان في حكم المجرور بعد المعرفة والنكرة[٣٨]

(٢) شرح التسهيل، لابن مالك.

نقل منه بيتا واحدا. وذلك في مسألة الحذف بعد (غير)[٣٩]

(٣) شرح ألفية ابن مالك، للأشموني.

نقل منه مادة واحدة. وذلك أيضا في مسألة الحذف بعد (غير)[٤٠]

(٤) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي.

نقل منه ثلاث مواد. وذلك في المواضع الآتية:

حكم الجملة الشرطية، و حكم الجملة التابعة لجملة لا محل لها من الإعراب،

و مسألة اقتران الجملة بالفاء بعد النفي[٤١].

(٥) ألفية الفريدة، للسيوطي.

نقل منها ثمانية أبيات. في سبعة مواضع، وهي: بيتان في المقدمة، وبيت واحد في جواز اقتران الخبر بالفاء، وبيت واحد في حكم الواو العاطفة، بيت واحد في بيان الجملة المعترضة، وبيتان في توضيح الحروف الزائدة، وبيت واحد في مسألة تعلق الفعل بأحرف المعاني[٤٢].

(٦) الأشباه والنظائر، للسيوطي.

نقل منه أربعة أبيات. في مسألة (لما) الرابطة[٤٣].

(٧) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري.

نقل منه ست عشرة مادة. في خمسة عشر موضعا، منها:

في بيان الجملة الظرفية، و عند تمييز الجملة الفعلية من الاسمية، وفي بيان الجملة التفسيرية، و عند بيان حكم الجملة بعد النكرة والمعرفة، و في مسألة تعلق حروف الجر بالفعل[٤٤].

(٨) كتاب الإعراب في قواعد الإعراب، لابن هشام الأنصاري.

نقل منه مادتين. في موضعين الآتيين:

في بيان الجملة الكبرى والصغرى، و في مسألة لما الرابطة[٤٥].

(٩) أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، لابن هشام الأنصاري.

نقل منه مادة واحدة. وذلك عند بيان الجملة الحالية[٤٦].

(١٠) شرح شذور الذهب، لابن هشام الأنصاري.

نقل منه مادة واحدة: وذلك عند بيان عدد الجمل التي لا محل لها من الإعراب[٤٧].

(١١) البحر المحيط لابن فودي.

نقل منه قطعتين ونصف بيت، وتسعة وعشرين بيتا. في تسعة مواضع، منها:

سبعة أبيات في المقدمة، وثمانية أبيات في بيان الجملة المعترضة، وبيتان وقطعة بيت في بيان الفرق بين الجملة المعترضة والجملة الحالية، وأربعة أبيات في بيان الجمل التي تقع في محل جزم، وبيتان في بيان الكلمات التي ترد حرفا واسما
و فعلا[٤٨].

(١٢) منظومة قواعد الإعراب للشيخ يحيى الأهدلي.

نقل منها واحدا و ستين بيتا. موزعة في ثمانية عشر موضعا، منها:

بيت واحد في بيان الجملة المعترضة. (ص:١٧)

خمسة أ بيات ونصف بيت في بيان الجملة المفعولية، و ثلاثة أبيات في مسألة (لما) الرابطة، و أربعة أبيات في حكم الجملة بعد المعرفة والنكرة،

و ستة أبيات في حكم تعلق حروف الجر بالفعل[٤٩].

(١٣) كتاب تدريب الطلاب إلى قواعد الإعراب، للشيخ علي المكي المالكي. نقل منه ثمانية عشر بيتا. في أربعة مواضع كالآتي:

ستة أبيات في بيان الجملة الحالية، وأربعة أبيات في بيان الجملة الواقعة خبرا، وأربعة أبيات في بيان الجملة الإضافية، وأربعة أبيات في بيان عدد الجمل التي لها محل من الإعراب[٥٠].

(١٤) العقد الوسيم في الجار والمجرور، للعلامة اليمني، صلاح الدين بن الحسين الأخفش.

نقل منه مادة واحدة، في مساواة الظرف بالجار والمجرور في جميع أحكامه[٥١].

(١٥) منظومة الجمل للزواوي، نقل منها بيتا واحدا في بيان مساواة الظرف للجار والمجرور في جميع أحكامه[٥٢].

الخاتمة:

تمت بعونه تعالى كتابة هذا المقال الذي سلط ضوءا على بعض المجهودات التي بذلها العلماء النيجيريين في تطوير حركة النحو العربي في هذه البلاد، وتوصل البحث إلى النتائج التالية:

- إن الشيخ عبد الله أويس من العلماء النيجيريين الذين أسهموا في حركة النحو العربي وتطويره في نيجيريا.
- إن مؤلفه يمتاز بغزارة المادة العلمية مما يسهل لطالب العلم مشقة البحث عنها في كتب قد لا يحصل عليها.
- إن طريقته في الشرح ونقده للنصوص المنقولة واعتراضه على الناظم تدل على تمكنه في هذا الفن، وتقرب للطالب مراد الناظم بأسلوب سهل، مما يدربه على تحليل الشواهد النحوية بأنواعها.

- إن منهجه في توجيه المذاهب النحوية واستقصاء المسائله يتمثل في عدم ترجيح مذهب على الآخر، بل يكتفي بالإشارة إلى الفروق الموجودة بين مذهب وآخر.

الهوامش والمراجع:

(١) بشير لون،موازنة بين العلامة بيروك عبد الله بن يعقوب السملالي وبين الشيخ عبد الل أويس في شرح نظم المجرادية في الجمل، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم اللغة العربية بجامعة باير،كنو. (٢٠١٤)م ص:٧١-٧٢

(٢) نفس المرجع، ص :٧٣-٧٥

(٣) نفس المرجع، ص: ٧٥

(٤) نفس المرجع، والصفحة

(٥) نفس المرجع، ص:٧٦

(٦) الشيخ عبد الله أويس، شرح منظومة الجمل المجرادي الفاسي المغربي،(ت٧٨٠هـ) ص ١-٢.

(٧) ذكر ذلك في حوالي ست صفحات، من ص : ب – ز، من الشرح

(٨) عبد القاهر الجرجاني، شرح الجمل في النحو تحقيق ودراسة. الدكتور خليل عبد القادر عيسى الناشر: الدار العثمانية عمان، دار ابن حزم – بيروت، ط1؛ ٢٠١١م،ص:٩٧

(٩) عبد القاهر الجرجاني، المرجع السابق، ص:٩٩

(١٠) عبد الله أويس (الشيخ) المصدر السابق، ص : ٣٤

(١١) عبد القاهر الجرجاني، المرجع السابق، ص: ١٠٠

(١٢) إبراهيم بن صالح الحندود(الدكتور) ابن عقيل النحوي في كتابه"المساعد"دراسة نحوية نقدية منهجية،ط ا،١٩٩٨م. ص:١٦٥

(١٣) هو محمد بن عبد الله بن مالك، العلامة جمال الدين أبو عبد الله إمام النحاة و حافظ اللغة، صرف همته إلى إتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية، كما كان إماما في القراءات و عللها، توفي رحمه الله سنة ٧٦٢هـ (بغية الوعاة، ج/ا ص:١٣٠) وأما الصفحات التي ورد ذكره فيها من الشرح فهي : ٢،و ٤، و ٦، و ٧، و١٠، و ١٤، و ١٥، و ٢٠، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٢٩،٣٤،٣٥،٤٠،٤٢، ٤٤، ٤٦،٤٧، ٤٨،٤٩، ٥٠،٥١

(١٤) هو عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، العلامة المشهور بالإمامة في علم النحو، توفي رحمه الله سنة ٧٦١هـ (بغية الوعاة، ج/٢ ص:٦٨). والصفحات التي ذكر فيها – من الشرح – هي : ٤، ٥، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١٤، ١٦، ٢١، ٢٢، ٢٦، ٣١، ٣٧، ٣٩، ٤٣، ٤٥، ٤٦

(١٥) هو الشيخ محمد بن يحيى دوم الأهدل . لم يقف الباحث على ترجمته .

(١٦) والصفحات التي ورد ذكره فيها – في الشرح – هي : ١، ٢، ٨، ١٠، ١٧، ٢١، ٢٤، ٢٨، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٣٩، ٤٤، ٤٥، ٤٨، ٥٠.

(١٧) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين : إمام حافظ مؤرخ أديب . له نحو ٦٠٠ مصنف . ت: ٩١١هـ (الأعلام، ج/٣، ص: ٣٠١) و أما

الصفحات التي ذكر فيها – من الشرح – فهي: ٢، ٣، ٢٠،٢٢، ٢٣،٣٢،٣٣، ٤٥، ٤٧،

(١٨) هو العالم العلامة أبو محمد عبدالله بن فودي، و يلقب بـ (نادرة الزمان و علامة السودان) و ذلك لمجهوداته الجبارة و إسهاماته القيمة في التأليف، وهو من القبيلة الفلانية، له من الكتب الحصن الرصين في علم التصريف، و البحر المحيط نظم جمع الجوامع في النحو، وغيرهما .ت سنة ١٢٤٥هـ (الدكتور ثاني موسى أياغي، صفحات في ترجمة الشيخ عبد الله بن فودي و منهجه في التفسير، ط ا، ٢٠١١م دار الهداية . ص٣١– و ٧١) والمواضع التي ذكر – في الشرح– : المقدمة ص: هـ،٤، ١٩، ٢٠، ٢٢،٢٤، ٤١،٤٢، ٣٣،

(١٩) هو عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر الملقب سيبويه : إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو. صنف كتابه المسمى : كتاب سيبويه في النحو . ت : سنة ١٨٠هـ (الأعلام، ج/٥، ص: ٨١)

(٢٠) الفاتحة: ٧

(٢١) الأعراف: ٧٣

(٢٢) الإسراء: ٢٣

(٢٣) الزمر: ٣٦

(٢٤) البقرة: ٧٤

(٢٥) الفتح: ٢٨

(٢٦) البقرة: ١٩٥

(٢٧) المائدة: ١٩

(٢٨) الملك: ٣

(٢٩) الأعراف: ٦٥

(٣٠) الحاقة: ٤٧

(٣١) عبد الله أويس، المصدر السابق، ص:٤٢-٤٦

(٣٢) الزخرف: ٣٩

(٣٣) محمد التونجي، (الدكتور)، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط٢؛ ١٩٩٩م.ص:١٠٨) وجاء في لسان العرب: عارض فلان فلانا، إذا أخذ في طريق و أخذ في طريق آخر فالتقيا. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم،لسان العرب،ج/٧،ص:١٧٧

(٣٤) عبد الله أويس،المصدر السابق، ص:٨

(٣٥) عبد الله أويس، المصدر السابق، ص: ١٥

(٣٦) القمر: ٤٩

(٣٧) عبد الله أويس،المصدر السابق، ص ١٥ – ١٦

(٣٨) المصدر نفسه، ص : ٢٧ – ٢٨

(٣٩) للوقوف على هذه المواضع ينظر : ص: ٦، ١٤، ٢٥، ٤٤، ٤٨. وبقية الأبيات في الصفحات الآتية – من الشرح ص: ٢، ٤، ٧، ١٠، ١٥، ٢٠، ٢٧-٢٩، ٣٤، ٣٥، ٤٦،

(٤٠) أنظر : ص: ٤٩

(٤١) أنظر : ص: ٥٠

(٤٢) أنظر الصفحات بلآتية حسب ترتيب الموضوعات : ٢٢، ٢٣، ٣٣.

(٤٣) أنظر الصفحات التالية- من الشرح – حسب ترتيب الموضوعات : ٢، ٣،٥، ٢٠، ٢٣، ٤٥، ٤٧

(٤٤) أنظر- من الشرح – ص: ٣٣

(٤٥) للوقوف على المواضع المذكورة راجع الصفحات التالية من الشرح : ٤، ٧، ١٦، ٣٩، ٤٥. وبقية المواضع في الصفحات الآتية :٥، ٨، ٩، ١٠، ١٤، ٢١، ٢٢، ٢٦، ٣١، ٣٧، ٤٣، ٤٦.

(٤٦) أنظر :ص: ٨، و ٣١ من الشرح

(٤٧) أنظر : ص: ٢٦ من الشرح

(٤٨) أنظر: ص: ٢٤ من الشرح

(٤٩) أنظر- من الشرح- ص: ٤، ١٩، ٢٠،٣٢، ٣٣، و بقية المواضع في الصفحات التالية : ٢، ٢٤، ٤١، ٤٢

(٥٠) أنظر الصفحات التالية – من الشرح – حسب ترتيب الموضوعات : ١٧، ٢٦-٢٧، ٣١، ٣٩، ٤٤. وبقية المواضع في الصفحات التالية : ١، ٢، ٨، ١٥، ٢١، ٢٤، ٢٨، ٣٤، ٤٥، ٤٨، ٥٠.

(٥١) أنظر :- من الشرح- ص: ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣٨

(٥٢) أنظر : – من الشرح – ص: ٥٦

(٥٣) أنظر :- من الشرح – ص: ٥٦

عطف النسق في العربية: دراسة لغوية

إعداد

د. عمر ثاني فغي

أستاذ بقسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو – نيجيريا

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على النبي الكريم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد جامع الخيرات وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

مدخل:

إن علم النحو والصرف هما بمثابة الأم والأب للعلوم العربية والإسلامية، إذ بهما تدرك مقاصد الشريعة الإسلامية، وبالإضافة إلى ذلك هما السبيل الموصل إلى فهم معاني كلام الله سبحانه وتعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم الذي غايته نيل خيري الدنيا والآخرة، لذلك حظي هذا العلم بالعناية الفائقة من العلماء المسلمين في كل عصر وفي كل قطر من أقطار العالم إلاسلامي، والسودان الغربي لم يكن بمعزل عن العالم الإسلامي من حيث العناية بعلم النحو والصرف تعلّما وتعليما، وتأليفا وتصنيفا.

وقد ألّف علماء هذا القطر مؤلفات قيمة في علم العربية، منها كتاب الشامل، الذي ألفه الشيخ موسى الطويل في علم النحو والصرف والخط. وسيستقي الباحث معظم مادة بحثه من بعض مؤلفات هؤالاء العلماء وأخص من بينها كتاب الشامل لموسى الطويل، ويسرني أن أقدم مقالة بعنوان: عطف النسق في العربية دراسة لغوية. إلا انني أكتفى بتناول خمس من الأدوات وهي: الواو، والفاء، وثم، وأم، وأو، لتكون نموذجا للدراسة المستفيضة في علم العربية.

ولا يسعني أن أختتم هذه المقدمة بدون أن أذكر الدافع لإختيار هذا الموضوع عامة و الإستقاء من الشامل خاصة.

وقد دفعنى إلي إختيار عطف النسق للدارسة اللغوية لمزيته على كثير من المباحث النحوية و هذه المزية تتمثل في كونه يمت بصلة لكثير من الموضوعات النحوية واللغوية. وله ارتباط بمبحث النعت الحقيقي والسببي، وله صلة وطيدة بمبحث الأعداد، ومبحث الفضلات من ناحية ارتباطه بأحكام التحذير والإغراء كماله علاقة بمباحث فقه اللغة وذلك من ناحية مبحث الترادف و الألفاز.

والدافع لاستقاء مادة البحث من الشامل أنني أعجيبت بالكيفية التي عالج بها موسى الطويل أساليب النسق معالجة دقيقة وعرضها عرضا

منسقا لذلك وددت أن أدرس النسق دراسة لغوية من خلال نصوص الشامل و أعلق عليها.

والمقالة مختلسة من رسالة الدكتوراه قدمها كاتب سطور هذه المقالة لقسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو وفعلا حصل على الدكتوراه و الحمد لله رب العالمين.

و المقالة تحمل في ثناياها النقاط التالية:

١. التعريف بعطف النسق.
٢. الفرق بين عطف النسق وعطف البيان.
٣. إستعمال أدوات العطف عند النحاة.
٤. دراسة أساليب النسق .
٥. الخاتمة.

١/ التعريف بعطف النسق:

العطف نوعان: عطف بيان وعطف النسق، فعطف البيان هو التابع المشبه للنعت في توضيح متبوعه إن كان معرفة نحو: أقسم بالله أبو حفص عمر، وتخصيصه إن كان نكرة، نحو: هذا خاتم حديد[١].

عطف النسق:

عرف عطف النسق الدكتور محمد سمير نجيب اللبدي في كتابه: معجم المصطلحات النحوية والصرفية بقوله: والنسق هو الطريقة، وقد

سمي هذا النوع من العطف بعطف النسق؛ لأن فيه عطف اللفظ على نسق الأول وطريقته، وهو أحد التوابع، ومعناه في الاصطلاح: التابع المتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف، وهي: الواو، والفاء، وثم، وحتى، وأم، وأو[٢].

وعرّفه أيضا عباس حسن في كتابه: النحو الوافي بقوله: النسق لغة بفتح السين وسكونها مصدر نسقت الكلام أنسقه بفتح السين في الماضي، وضمها في المضارع، بمعنى: واليت أجزاءه، وربطت بعضها ببعض ربطا يجعل المتأخر متصلا بالمتقدم. والنسق استعمال كوفي اشتهر تداوله بين النحاة حتى لا يكاد غيره يذكر، وسيبويه وكثير من البصريين يعبرون عنه في كلامهم "بالشركة" وهو في الاصطلاح تابع يتوسط بينه وبين متبوعه حرف من حروف عشرة، كل منها يسمى "حرف العطف" ويؤدي معنى خاصا[٣].

ويرى الباحث أن تعريف عباس حسن يتمشى مع البحث النحوي؛ لأنه يضع يد الدارس على مواضع الخلاف بين المدارس النحوية في المسائل والمصطلحات؛ الأمر الذي يساعد على فهم المنهج الذي يتبناه أي نحوي في تآليفه النحوية.

٢/ الفرق بين عطف النسق و عطف البيان:

أهم ما يميز عطف النسق عن عطف البيان، هو:

أ. أن عطف النسق يتوسط أحد حروف العطف بين متعاطفيه، ويقتضي المشاركة بين المعطوف والمعطوف عليه لفظا ومعنا، أو لفظا فقط، مثال ما يقتضي التشريك في اللفظ و المعني : درست الفقه و النحو، و مثال ما يقتضي التشريك في اللفظ فقط : ما درست النحو بل الفقه.

ب. يقتضي عطف البيان توضيح متبوعه إن كان معرفة، وتخصيصه إن كان نكرة، مثال المعرفة:

(١) صدق أبوبكر الرسول محمدا. والكلمة الرسول متبوع وهو معرفة و كلمة محمدا هي التابع و هي التي أفادت التوضيح.

(٢) مثال النكرة : تناول زيد فاكهة تفاحا، و كلمة فاكهة هي المتبوع نكرة عامة شائعة تشمل كل أنواع الفاكهة، و كلمة تفاحا هي التابع قامت بتخصيص نوع الفاكهة.

٣/ استعمال أدوات العطف عند النحاة:

وقف الباحث على كتب نحوية مختلفة، فاتضح له وجهة نظر النحاة في استعمال وتعداد أدوات عطف النسق، أبرزهم: سيبويه في كتابه:

الكتاب[٤]، والزمخشري في كتابه: المفصل في علم العربية[٥]، ومحمد بن أحمد الأهدل في كتابه: الكواكب الدرية على متممة الآجرومية[٦]، وعباس حسن في كتابه: النحو الوافي[٧]، يعتبرون أدوات عطف النسق عشرة، وهي: الواو، والفاء، وثم، وأو، وأم، وحتى، وإما، ولا، وبل، ولكن.

اللهم إلا أن سيبويه ما اعتبر "حتى" في هذه الأدوات، ولكنه ذكر "لابل" من ضمن الأدوات العشر التي اعتبرها، والزمخشري كذلك في خاتمة مطافه لأدوات العطف علق على أن الشيخ أبا علي الفارسي لم يعد "إما" في حروف العطف لدخول العاطف عليها، ووقوعها قبل المعطوف عليه.

وبعضهم أمثال: ابن هشام الأنصاري في كتابه: شذور الذهب في معرفة كلام العرب[٨]، وأوضح المسالك على ألفية ابن مالك[٩]، وأحمد زكي صفوت في كتابه: الكامل في قواعد العربية نحوها وصرفها[١٠] ، ودحداح في كتابه: معجم قواعد اللغة العربية العالمية[١١]، يعتبرون أدوات العطف تسعة، وهي: الواو، والفاء، وثم، وحتى، وأم، وأو، وبل، ولا، ولكن، وأخرجوا "إما" من تلك الأدوات.

وابن مالك في كتابه: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد[١٢] ، يعتبر حروف العطف ثمانية، وهي: الواو، والفاء، وثم، وحتى، وأم، وأو، وبل،

ولا. وأخرج منها "لكن" وفاقا ليونس، و"إما" وفاقا ليونس وابن كيسان وأبي علي، و"إلا" خلافا للأخفش والفرا، و"ليس" خلافا للكوفيين.

ونجيب اللبدي في كتابه: معجم المصطلحات النحوية والصرفية[١٣]، يعتبر أدوات العطف ستة وهي: الواو، والفاء، وثم، وأو، وأم، وحتى.

وجلال الدين السيوطي في كتابه: همع الهوامع[١٤]، يعتبر أدوات العطف ثمانية عشر، وهي: الواو، والفاء، وثم، وحتى، وأو، وأم، وإما، وبل، ولكن، ولا، وليس، وهلا، وأي، وكيف، وأين، ولا، ولولا، ومتى.

وصنيع السيوطي هذا يعد تبنّيًا لمذهب الكوفيين الذي يجيز استعمال أدوات الاستفهام في العطف، وهذا المذهب يعول أكثر على قياس التمثيل، وهو القياس على ما لم يرد به نقل[١٥].

ويبدو من هذا أن أدوات العطف تنقسم إلى قسمين: قسم اتفق عليه معظم النحاة فيها وهي: الواو، والفاء، وثم، وأو، وأم، وبل، ولا، وحتى.

وقسم اختلف عليه النحاة فيها، وهي: لكن، وإما، وليس، وأين، وكيف، وإلا، وهلا، ومتى، وأي، ولِمَ، وكم، ولولا.

٤/ دراسة أساليب النسق و التعليق عليها:

١/ الواو[١٦]:

النص:

(عطف النسق، وهو التابع بواسطة أحد حروفه متبعة وهي: الواو: لمطلق الجمع، فتعطف المتأخر نحو: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ ﴾ الحديد: ٢٦، والمتقدم نحو: ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ﴾ الشورى، والمصاحب نحو: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ ﴾ العنكبوت: ١٥. وبين ابن مالك أن الثالث أكثر والأول كثير، والثاني قليل[١٧]، وقيل: المعية حقيقة وغيرها مجاز، وقيل: الحقيقة في الترتيب ثم الواو، وتختص بعطف ما لا يستغنى عنه كاختصم زيد وعمرو، وتضارب زيد وبكر، وجلست بين زيد وعمرو، وأما رواية بين الدخول فحومل[١٨]، فالأصل بين ضواحي الدخول نظير اختصم الزيدان فالعمرون، وقيل: تشاركها الفاء، وأو، وثم، في ذلك.

وبعطف الخاص على العام نحو: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ ﴾ الأحزاب: ٧، لكن تشاركها حتى فيه كمات الناس حتى الأنبياء، وبالعكس نحو: ﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ نوح: ٢٨، وبالمرادف نحو: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ

بَثِّي وَحُزْنِيٓ ﴾ يوسف: ٨٦، وشاركتها أو نحو: ﴿ يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ﴾ النساء: ١١٢، وبالنعوت كما مر في ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ ﴾ الحديد: ٣، وقيل: لا في الجميع، وبما حقه التثنية أو الجمع كما مر في فقدان مثل محمد ومحمد[١٩] ، وقال: أقمنا بها يوما ويوما وثالثا[٢٠] ، وبالعقد على النيف كواحد وعشرين، وبعطف السببي على الأجنبي كمررت برجل قائم زيد وأخوه، وبعطف التحذير والإغراء نحو: ﴿ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا ﴿١٣﴾ ﴾ الشمس، وبعطف عامل حذف وبقي معموله على ظاهر يجمعهما معنى نحو: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ ﴾ الحشر: ٩، أي واعتقدوا الإيمان، وقال الجمهور: هو من عطف الجمل بإضمار الفعل وقوم ضمن الفعل معنى يتسلط به أي آثروا الدار والإيمان، وقيل: إن كانت نسبة الفعل للمفعول حقيقة كجدع الله أنفه وعينيه تعين الإضمار أي ويفقأ عينيه، وإلا كما في علفتها تبنا وماء، فالتضمين[٢١].

وأثبت الحريري وابن خالويه، واو الثمانية أي أن العرب إذا عدوا قالوا: ستة سبعة وثمانية ايذانا بأن السبعة عدد تام[٢٢] نحو: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ ﴾ الكهف: ٢٢، ومنه آية الجنة.

التعليق على النص:

بالوقوف على هذه النصوص، يبدو ميل موسى الطويل إلي مذهب الكوفيين حيث إستعمل كلمة النسق عند معالجته لقضايا العطف وهو إسطلاح الكوفي إشتهر حتي لا يكاد غيره يذكر و بصنيعه هذا ساير المشهور و حافظ على توحيد المصطلح. ويبدو أيضا علو كعبه في العربية حين بدأ معالجته لأحكام النسق بالواو، وهو الحرف السابع والعشرون من حروف الهجاء، تستعمل حرفا للمبني و تستعمل حرفا للمعني، والواو في النسق حرف من حروف المعاني الأحادية دخوله في الكلام يؤثر في تحديد المعني وقد أورد موسى الطويل ثمانية و عشرين حكما من أحكام الواو إلا أنني أكتفي بتناول بعض منها بالتعليق وهي:

١. يأتي لمطلق الجمع، ويعطف به المتأخر والمتقدم والمصاحب. ومثال المتأخر قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا وَإِبۡرَٰهِيمَ ﴾ الحديد: ٢٦، ومثال المتقدم قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٣ ﴾ الشورى، ومثال المصاحب قوله تعالى: ﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ ﴾ العنكبوت: ١٥.

٢. يأتي لعطف الشيء على مرادفه، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ ﴾ يوسف: ٨٦.

٣. يأتي لعطف النعوت المتعددة المتغايرة، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ ﴾ الحديد:٣.

٤. يأتي لعطف العقد على النيف هو من واحد إلى تسعة، مثال ذلك قولك: على الطاولة ثلاثة وثلاثون كتابا.

٥. عطف عامل محذوف ومعمول ظاهر، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ ﴾ الحشر: ٩، ومثل قولك: دخلنا المطعم وأكلنا فيه أشهى الطعام، وأطيب الفاكهة، وأعذب الماء.

٦. يأتي لعطف التحذير والإغراء، مثال ذلك إياك و الكسل، و الكتاب و القلم.

٧. واو الثمانية، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ ﴾ الكهف: ٢٢. وواو الثمانية خارجة عن مبحث عطف النسق، وهي من المعاني العامة للواو، أتى بها المؤلف هنا من باب التوسعة.

والأحكام التي تناولها النص منقسمة إلى قسمين: قسم تختص أحكامه بالواو فقط، وهو واحد وعشرون حكما، وقسم تشترك فيه الواو مع غيرها من الأدوات وهو سبعة:

١. ما تشترك فيه الفاء، وأو، وثم، وهو عطف ما لا يستغنى عنه.

٢. ما تشترك فيه الفاء، وثم، وأو، ولا، وهو تقديم المعطوف على المعطوف عليه.

٣. ما تشترك فيه حتى، وهو عطف الخاص على العام.

٤. ما تشترك فيه أو، وهو عطف المرادف.

٥. ما تشترك فيه أو، وهو التقسيم.

٦. ما تشترك فيه أو، وهو الإباحة.

٧. ما تشترك فيه أو، وهو التخيير.

وأود هنا أن أشير إلي ما في عطف النعوت المتعددة المتغايرة من دقائق العلوم العربية وذلك أن للقرآن الكريم ثلاثة أساليب عند ذكر الصفات في مقام التعداد:

(١) يتوسط بينها حرف العطف لتغايرها في نفسها، وللإيذان بأن المراد ذكر كل صفة بمفردها، مثال ذلك قوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾ الحديد: ٣،

(٢) لا يتوسطها العاطف لاتحاد موصوفها، وتلازمها في نفسها، وللإيذان بأنها في تلازمها كالصفة الواحدة، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾ الحشر: ٢٤،

(٣) يتوسط العاطف بين بعض الصفات ويحذف مع البعض وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ﴾ غافر: ٣.

أتى بالواو في الوصفين الأولين، وحذفت في الوصفين الأخيرين، لأن غفران الذنب، وقبول التوب، قد يظن أنهما يجريان مجرى الوصف الواحد لتلازمهما، وكان المتبادر إلى الذهن أن غفران الذنوب وقبول التوبة شيء واحد، فكان في عطف أحدهما على الآخر ما يدل على أنهما صفتان، وفعلان متغايران، ومفهومان مختلفان، ف:"غافر الذنب" يتعلق بالإساءة والإعراض وغفران ذلك، و"قابل التوب" يتعلق بالإحسان والإقبال على الله والرجوع إليه وهو التوبة، فيقبل هذه الحسنة، وأما "شديد العقاب ذي الطول" فترك العطف بينهما للدلالة على اجتماع هذين الأمرين في ذاته سبحانه، وأنه حال كونه شديد العقاب فهو ذو الطول، وطوله لا ينافي شدة عقابه، بل هما مجتمعان له سبحانه.

وهناك نقطة أخرى مهمة أريد معالجتها، وهي مسألة واو الثمانية التي أثبتها الحريري وابن خالويه، أي أن العرب إذا عدوا قالوا: ستة سبعة وثمانية ايذانا بأن السبعة عدد تام نحو: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ الكهف: ٢٢.

وأريد هنا أن أزود القارئ بحوار لطيف جرى بين أبي علي الفارسي وأبي عبد الله الحسين بن خالويه في مجلس سيف الدولة بن حمدان، حين سئل ابن خالويه عن قوله تعالى: "حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها"، أتت في الجنة بواو، وفي النار بغير واو، فقال ابن خالويه: هذه الواو تسمى واو الثمانية؛ لأن العرب لا تعطف الثمانية إلا بالواو، فنظر سيف الدولة إلى أبي علي وقال: أحق هذا؟ فقال أبو علي: لا أقول كما قال، وإنما تركت الواو في النار؛ لأنها مغلقة، وكان مجيئهم شرطا لفتحها "حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها"، فقوله: "فتحت" فيه معنى الشرط، وأما قوله "وفتحت" في الجنة، فهذه الواو واو الحال، كأنه قال: جاؤوها وهي مفتحة الأبواب، أو هذه حالها. وجواب إذا في قوله: "حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها" محذوف للتعظيم تقديره: حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها نالوا المنى(٢٢).

وقد تصفحت بعض كتب التفسير و كتب الإعراب أمثال: ضياء التأويل في معاني التنزيل للشيخ عبد الله بن فودي و رأيت أنه ذهب إلى أن الواو في "وفتحت أبوابها" واو الحال[٢٤]. وكذلك حسين شميلة الأهدلي في كتابه: البرهان في إعراب القرآن، عند إعرابه سورة الزمر، ذهب إلى أن الواو في "وفتحت أبوابها" واو الحال[٢٥]. وابن هشام في مغنيه، ذهب إلى أن إثبات واو الثمانية أتى من الأدباء؛ أمثال الحريري، ومن النحويين الضعفاء؛ أمثال: ابن خالويه[٢٦].

وفي الحقيقية، أن قضيتي واو الثمانية وواو الحال خارجتان عن مباحث عطف النسق، لكنهما من معاني الواو المفردة، والعطف واحد منها.

٢/ الفاء[٢٧]

النص:

(والفاء للترتيب معنويا نحو: ﴿ خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ ﴾ الانفطار: ٧، وذكريا نحو: ﴿ ۞ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ ﴾ **النساء**: ١٥٣، وقيل: لا ترتيب في الأماكن والأمطار بدليل بين الدخول فحومل، وقولهم: مطرنا مكان كذا فمكان كذا، وإن كانت في وقت واحد، وقيل لا مطلقا بدليل ﴿ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا ﴾ الأعراف: ٤، وأجيب بأردنا إهلاكها، وللتعقيب نحو: ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ﴾ عبس، ولكن كل شيء

بحسبه كتزوج فلان فولد له، وأورد ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ۝ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً ﴾ الأعلى، وأجيب بكنيابتها عن "ثم" وغلب التسبب بها إن كان المعطوف جملة أو صفة نحو: ﴿ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِ ﴾ القصص: ١٥، ونحو: ﴿ لَأٓكِلُونَ مِن شَجَرٖ مِّن زَقُّومٖ ۝٥٢ فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ٱلۡبُطُونَ ۝٥٣ فَشَٰرِبُونَ ﴾ الواقعة، ومن غير الغالب ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ۝٢٦ ﴾ الذاريات، ونحو: ﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ۝٢ ﴾ الصافات، وتختص بعطف مفصل على مجمل كما في آية الترتيب الذكري[٢٨]، وبجملة شرطها العائد خلت منه كما في الصلة والخبر والحال والنعت، قيل: وترد للغاية نحو: بين الدخول فحومل[٢٩]، فهو غريب، وللاستيناف نحو: ألم تسأل الربع القواء فينطق[٣٠]، وزائد نحو: فثم إذا أمسيت[٣١]).

التعليق على النص:

الفاء هي الحرف العشرون من حروف الهجاء تستعمل حرفا للمبني و تستعمل حرفا للمعني وهي من حروف المعاني الأحادية.

ورد في النص ثلاثة عشر حكما من أحكام الفاء العاطفة، إلا أن الباحث يشير إلي بعض منها كنموذج وهي:

١. الترتيب المعنوي، وهو أن يكون وقوع الثاني بعد زمن وقوع الأول، مثال ذلك: نفعنا بذر القمح للزراعة، فإنباته، فنضجه، فحصاده.

٢. الترتيب الذكري، وهو أن يكون وقوع المعطوف بعد المعطوف عليه، بحسب اللفظ والذكر فقط، مثل قولك: تحدّثنا في الدرس الماضي عن قصة النبي آدم ومحمد وعيسى وإبراهيم أما اليوم فسنتحدث عن قصة نبي الله محمد فعيسى عليهما السلام.

٣. لا اعتبار بالترتيب في الأماكن والأمطار، مثل: مطرنا مكان كذا، فمكان كذا.

٤. تأتي لمطلق الجمع بين المتعاطفين في الحكم، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا﴾ الأعراف: ٤.

٥. تعطف جملة لا تصلح صلة ولا خبرا ولا نعتا ولا حالا على جملة تصلح لذلك وبالعكس. مثال الأول: الذي عاونته ففرح الوالد مريض، ومثال عطفها جملة لا تصلح خبرا على أخرى تصلح: الحديقة يرعاها البستاني فيكثر الثمر، ومثال العكس: أهمل البستاني فقل ثمرها، ومثال عطفها جملة لا تصلح نعتا على أخرى تصلح: هذا حاكم سهر على خدمة رعيته، فسعدت الرعية، ومثال العكس: هذا حاكم شكا الناس فأزال أسباب الشكوى، ومثال عطفها جملة لا تصلح حالا على أخرى تصلح: أقبل المنتصر يتهلل وجهه فتنشرح القلوب، ومثال العكس: أقبل المنتصر تنشرح القلوب فيتهلل وجهه.

٣/ ثم:

النص:

(وثم للترتيب نحو: ﴿فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾﴾ عبس، وقيل لا بدليل ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ الزمر: ٦، وقال: إن من ساد ثم ساد أبوه، ورد بأنه ذكرى، وللمهملة وقيل لا، وقد تقع موقع الفاء نحو: جرى في الأنابيب ثم اضطرب، كالعكس نحو: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ المؤمنون: ١٤، قيل: وللاستيناف كأعطيتك ألفا ثم أعطيتك قبل ذلك مالا، وزائدة نحو: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ التوبة: ١١٨، ورد بأن الجواب مقدر، ويقال: فم وثمت كردت وثمت نحو: صاحبته ثمت فارقته).

التعليق على النص:

نستخلص من هذه السطور القليلة تسعة أحكام من أحكام "ثُمَّ "، وهي:

١. تأتي للترتيب الحكمي، نحو: ﴿فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾﴾ عبس.

٢. تأتي للترتيب الإخباري لا الحكمي، نحو:

إن من ساد ثم ساد أبوه ثم قد ساد قبل ذلك جده[٣٣].

٣. تأتي للمهلة، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ المؤمنون.

٤. نيابتها مناب الفاء في التعقيب، نحو: جرى في الأنابيب ثم اضطرب.

٥. تنوب الفاء منابها، نحو قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً ﴾ المؤمنون: ١٤.

٦. تأتي للاستيناف مثل: أعطيتك ألفا ثم أعطيتك قبل ذلك مالا، وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ العنكبوت: ١٩.

٧. تأتي زائدة دخولها كخروجها، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ﴾ التوبة: ١١٨.

٨. تبدل ثاؤها فاء، فتقول: فم.

٩. تلحقها التاء ساكنة ومفتوحة، فتقول: ثمتْ كردت، وثمتَ، مثل: صاحبته.

٤/ أم[٣٤]:

النص:

(وأم إما متصلة فبعد همزة التسوية وتختص بالوقوع بين جملتين في تأويل المفردين نحو: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ ﴾ البقرة: ٦، ونحو: أموتي ناء أم هو الآن واقع، و ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ ﴾ الأعراف، والأغلب الماضيان، وبأنها لا جواب لها لأن المعنى معها ليس بالاستفهام أو بعد همزة يطلب بها وبأم التعيين، فإذا قيل لك أزيد عندك أم عمرو، وقلت في الجواب: زيد أو قلت: عمرو ولا لا ولا نعم التعيين، وتقع بين مفردين غالبا نحو: ﴿ ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ ﴾ النازعات.

وإما منقطعة وهي الخالية عما ذكر فلا تقع بعد الهمزتين نحو: ﴿ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ ﴾ الأعراف: ١٩٥؛ لأن الهمزة للإنكار، ونحو: ﴿ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ﴾ الرعد: ١٦، لأنه بغير همزة، وسميت منقطعة لوقوعها بين مستقلين، قال الجمهور: لا يفارقها معنى الإضراب، وقد تقتضي معه استفهاما حقيقة كقولهم: إنها لإبل أم شاء أي إبل أهي شاء، وقدر المبتدأ لعدم دخولها على المفرد. ومن ثم كانت غير عاطفة، وقيل: تدخل

لسماع أن هنا إبلا أم شاء بالنصب، ورد بتقدير أم أرى شاء. وإنكاريا نحو: ﴿ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ الطور، أي بل أله البنات، وقد تخلو عن الاستفهام كما مر في ﴿ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ﴿١٦﴾ ﴾، لأن الاستفهام لا يدخل على مثله، ومنه أم في جنة أم جهنم، إذ لا معنى للاستفهام هنا، وقيل: هي بمعنى بل، ويشهد له الآية والبيت، وثالثها كمتلوها فقام زيد أم عمر كقام زيد بل قام عمرو، وهل قام زيد أم عمرو كهل قام زيد بل هل قام عمرو، وقيل: إن كانت بعد استفهام نحو: فو الله ما أدري أسلمى تغولت أم النوم أم كل إلي حبيب[٣٥] ، ورد بأنه بمعنى أبل كل قيل، وبعد الخبر وقيل كالهمزة مطلقا نحو: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ ﴾ البقرة: ١٠٨، وقيل: يشترط نفي تقدم الاستفهام، ورد بنحو: هل ما علمت وما استودعت مكتوم أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم[٣٦] ، وتدخل هذه على هل كمامر، وكذا سائر أسماء الاستفهام، نحو: ﴿ أَمَّاذَا كُنتُمْ ﴿٨٤﴾ ﴾ النمل:٨٣، وأم كيف ينفع، وأم أين يذهب، و﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ ﴾ الملك: [٢٠]، ﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ ﴾ الملك: ٢١، وغلط من منع، وقيل: ترد زائدة نحو: يا ليت شعري ولا منجى من الهرم أم هل على العيش بعد الشيب من ندم[٣٧]، وقيل: أصلها أو فأبدل الواو ميما، وقيل ليست بحرف عطف).

التعليق على النص:

يتضح أن أم: تنقسم إلي قسمين: متصلة ومنقطعة، و المتصلة تنقسم أيضا إلى قسمين:

أحدهما: الواقعة بعد همزة التسوية، وهي التي تكون بين جملتين اسميتين أو فعليتين أو مختلفتين في تأويل المفرد، أي يصحّ حلول المصدر محلها، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ** ﴾ المنافقون: ٦، أي استغفارك وعدمه سواء، وقوله تعالى: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ ﴾ الأعراف، أي دعوتكم وصمتكم سواء، ومثل قول الشاعر:

ولست أبالي بعد فقدي مالكا أموتي ناء أم هو الآن واقع(٣٨).

أي لا أبالي ببعد موتي ووقوعه الآن.

ثم أن الكلام معها خبر فلا تستحق جوابا لأن المعنى ليس على الاستفهام.

وليس المراد بالواقعة بعد همزة التسوية الواقعة بعد كلمة سواء، بخصوصها، بل المراد الواقعة بعد كلمة سواء، وما أبالي، ولا أدري، وليت شعري، ونحوها.

وثانيهما: المسبوقة بهمزة التعيين، أنها لا تقع إلا بين مفردين غالبا، نحو: ﴿ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾﴾ النازعات، أو بين جملتين ليستا في تأويل المفرد، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٞ مَّا تُوعَدُونَ أَمۡ يَجۡعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾﴾ الجن.

أن الكلام معها إنشاء؛ لأنه استفهام حقيقة حيث قال: إذا قيل لك: أزيد عندك أم عمرو؟ وقلت في الجواب: زيد، أو قلت: عمر، ولا لا ولا نعم التعيين.

وهو يعني بهذه العبارة أن "أم" المسبوقة بهمزة التعيين إنشاء حقيقة تستحق جوابا، فيقال في الجواب عن السؤال المذكور: زيد، أو يقال: عمرو، ولا يقال: لا، ولا نعم، ولا أحدهما عندي، ويكون الجواب عن ذلك بالتعيين.

وسميت كل من الواقعة بعد همزة التسوية، والواقعة بعد همزة التعيين متصلة؛ لأن ما قبلها وما بعدها لا يستغني أحدهما عن الآخر.

أما "أم" المنقطعة فهي الخالية عن التسوية وعن التعيين، ومعناها الإضراب مثل: بل، وسميت منقطعة لوقوعها بين جملتين مستقلتين وأحكامها ما يلي:

١. لا تدخل على المفرد، وإذا وقع بعدها مفرد قدر له ما يتم به جملة، نحو قولهم: إنها لإبل أم شاء، أي بل أهي شاء.

٢. تكون للاستفهام الحقيقي، مثل قولهم: إنها لإبل أم شاء؟

٣. تكون لإضراب المحض، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ﴾ الرعد: ١٦، ومن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي:

فليت سليمى في المنام ضجيعتي هنالك أم في جنة أم جهنم(٣٩).

وأم في هذا المثال للإضراب لا للاستفهام؛ لأن الاستفهام لا يدخل على مثله.

٤. تكون للاستفهام الإنكاري، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ الطور، أي بل أله البنات، إذ لوقعت محض الإضراب لزم إثبات البنات له سبحانه وتعالى، والله منزه عن ذلك.

هذا، يبدو من تناول هذه الأدوات الأربع، أن مبحث النسق مبحث دسم، الباحث فيه لا ينحت من حجر بل يغترف من غمر.

والقضايا التي تناولتها نصوص الشامل تسجل بأمانة و صدق على أن مؤلفه صاغ أحكام النسق صياغة رائعة، ونسقها تنسيقا دقيقا، ورتّبها ترتيبا محكما.

الخاتمة:

لا بد أن يكون لكل بحث علميّ نتائج وحقائق وصل إليها البحث، ومصداقا لذلك أسفرت هذه المقالة عن الحقائق والنتائج التالية:

١. التعريف بعطف النسق لغة واصطلاحا.

٢. الفرق بين عطف النسق و عطف البيان.

٣. تم الكشف عن الأدوات التي اتفق عليها معظم النحاة، وهي ثمانية: الواو، والفاء، وثم، وبل، وحتى، وأم، وأو، ولا.

٤. كما تم الكشف عن الأدوات التي اختلف عليها النحاة، وهي: كيف، وإما، ولكن، وليس، وأين، ومتى، وإلا، ولولا.

٥. إشارة إلي دقائق العربية في قضية عطف النعوت المتعددة.

٦. إشارة إلي أن الواو الوارد في قوله تعالى "وفتحت أبوابها" واو الحال لا واو الثمانية.

٧. كما أسفر البحث عن النتيجة وهي: مزية مبحث عطف النسق في علم العربية؛ وذلك لصلته الوثيقة بمعظم موضوعات علم النحو و فقه اللغة من أمثال: مبحث النعت ومبحث الأعداد ومبحث الفضلات ومبحث الترادف و غيرها.

والله وليّ التوفيق.

الهوامش:

١. عبد الباري الأهدل: الكواكب الدرية على متممة الآجرومية، الطبعة السادسة، عام: ٢٠١٠م، دار الكتب العلمية، بيروت، ج: ٢، ص: ٥٣٦.

٢. الدكتور محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، بيروت، ص: ٢٢٤.

٣. عباس حسن: النحو الوافي، الطبعة الرابعة، دار المعارف بمصر، ج٣، ص: ٥٥٧.

٤. سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر: كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ، ج: ١، ص: ٣٥٤.

٥. محمود بن عمر الزمخشري: المفصل في علم العربية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ص: ٢٦٠ – ٢٦١.

٦. محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل: الكواكب الدرية على متممة الآجرومية، ٢٠١٠م، دار الكتب العلمية، بيروت، ج: ٢، ص: ٥٣٦ – ٥٥٦.

٧. عباس حسن: النحو الوافي، مرجع سابق، ج: ٣، ص: ٥٥٥.

٨. جمال الدين بن يوسف ابن هشام الأنصاري: شذور الذهب في معرفة كلام العرب، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ص: ٥٢٨.

٩. جمال الدين بن يوسف ابن هشام الأنصاري: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار الكتاب العربي، ١٤٢١هـ/ ١٩٩١م ج: ٣، ص: ٢٤ – ٣٥.

١٠. أحمد زكي صفوت: الكامل في قواعد العربية نحوها وصرفها، الطبعة الرابعة، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ج: ٢، ص: ١٣٧.

١١. أنطوان الدحداح: معجم قواعد العربية العالمية، مراجعة وتدقيق: إلياس مطر، وجورج مترى عبد المسيح (دكتور)، مكتبة لبنان، ناشرون بدون تاريخ ، ص: .

١٢. ابن مالك: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق: محمد كامل بركات، بدون تاريخ، الناشر: وزارة الثقافة، الجمهورية العربية المتحدة ص: ١٧٤.

١٣. محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، بيروت، ص: ٢٢٤.

١٤. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج:٣، ص: .

١٥. طاهر سليمان حموده: جلال الدين السيوطي: عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، المكتب الإسلامي، بيروت، ص: ٢٤.

١٦. الدكتور عمر ثاني فغي، الشامل لموسى الطويل دراسة و تحقيق: ص:٤٦٩.

١٧. ابن مالك: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، مرجع سابق، ص: ١٧٤.

١٨. قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

البيب لامرئ القيس في ديوانه، ص: ٨.

١٩. إن الرزية لا رزية مثلها فقدان مثل محمد ومحمد

البيت للفرزدق في ديوانه (١/١٦١).

٢٠. أقمنا بها يوما ويوما وثالثا ويوما له يوم الترحل خامس

البيت لأبي نواس في الدرر اللوامع (٢/١٥٨٩).

٢١. هناك ألفاظ تختص بأشياء معينة، مثل الفقأ للعين، والجدع للأنف، والقلع للسن، والتقليم للأظافر، والنتف للإبط، فإذا جاء الفعل من هذا القبيل تعيّن إضماره، وإلا جاز فيه التضمين، مثل قولهم: علف زيد التبن والماء لفرسه، وفي هذه الحالة يشرب العلف معنى الإعطاء.

٢٢. إن السبعة جمعت معاني العدد و خواصه، إن العدد شفع و وتر، الوشفع أول و ثان و الوتر كذلك إذا أربع مراتب، شفع أول

و ثان و وتر أول و ثان، ولا تجتمع هذا المراتب في أقل من سبعة. ابن قيم الجوزية: الطب النبوي، ص: ١٠٠.

٢٣. عبد الرؤوف حسن خليل: واسعة الموسوعات، ص: ٥٥٥، ط: ١٤٢٢هـ، مدينة الطيبات العالمية للعلوم والمعرفة، جدة، حي الفيصلية، شارع ريحانة الجزيرة.

٢٤. عبد الله بن فودي: ضياء التأويل في معاني التنزيل، ١٩٦١م، ١٣٨٠هـ، أحمد أحمد أبو السعود، وعثمان الطيب، ج٤، ص: ٤٨.

٢٥. أحمد ميقري بن أحمد حسين شميلة الأهدلي: البرهان في إعراب القرآن، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، المكتبة العصرية، بيروت، ج٦، ص: ٥٨.

٢٦. جمال الدين بن يوسف ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق وتعليق: مازن مبارك (دكتور)، ومحمد على حمه الله، ومراجعة: سعيد الأفغاني، ١٩٧٢، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط:١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ج ، ص: .

٢٧. الدكتور عمر ثاني فغي الشامل لموسى الطويل دراسة و تحقيق: ص: ٤٧٢.

٢٨. آية الترتيب الذكري هي الآية الثانية والثالثة من سورة الصافات: ﴿ فَالزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ۝٢ فَالتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٣ ﴾ الصافات: ٢ – ٣

٢٩. البيت لإمرؤ القيس في ديوانه، ص:٨.

٣٠. البيت في همع الهوامع (١٦٣/٣).

٣١. أراني إذا ما بت بت على الهوى فثم إذا أصبحت أصبحت غاديا البيت لزهير بن أبي سلمى في همع الهوامع (١٦٤/٣).

٣٢. الدكتور عمر ثاني فغي الشامل لموسى الطويل دراسة و تحقيق: ص٤٧٣.

٣٣. إن من ساد ثم ساد أبوه ثم قد ساد قبل ذلك جده
البيت لأبي نواس في ديوانه (٣٥٥/٢).

٣٤. الدكتور عمر ثاني فغي الشامل لموسى الطويل دراسة و تحقيق: ص٤٧٤.

٣٥. فوالله ما أدري أسلمى تغوّلت أم النوم أم كل إلي حبيب
البيت بلا نسبة في الدرر (٢/ ٦١٢)، والهمع (٣/).

٣٦. هل ما علمت وما استودعت مكتوم أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم
البيت لعلقمة الفحل في ديوانه، ص: ٥٠

٣٧. يا ليت شعري ولا منجي من الهرم أم هل على العيش بعد الشيب من ندم
البيت لساعدة بن جؤبة في الدرر اللوامع (٦٢١/٢).

٣٨. ولست أبالي بعد فقدي مالكا أموتي ناء أم هو الآن واقع
البيت لمتمم بن نويرة في ديوانه (١٠٥).

٣٩. وليت سليمى في المنام ضجيعتي هنالك أم في جنة أم جهنم
البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه (٢٨١).

المصادر:

١. القرآن الكريم.
٢. الشامل لموسى الطويل دراسة و تحقيق، تحقيق: د. عمر ثاني فغي ٢٠١٤م.
٣. جمال الدين بن يوسف ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق وتعليق: مازن مبارك (دكتور)، ومحمد علي حمه الله، ومراجعة: سعيد الأفغاني، ١٩٧٢م، دار الفكر، بيروت – لبنان، وكذلك طبعة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
٤. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: جمع الجوامع في علم العربية، ١٣٢٧هـ، مطبعة السعادة، القاهرة.
٥. .....: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٦. عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه: كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ.

المراجع

١. أحمد ميقري بن أحمد حسين شميلة الأهدلي: البرهان في إعراب القرآن، ٢٠٠٦م/ ١٤٢٧هـ، المكتبة العصرية.

٢. أنطوان الدحداح: معجم قواعد العربية العالمية، مراجعة وتدقيق: إلياس مطر، وجورج مترى عبد المسيح (دكتور)، مكتبة لبنان، ناشرون غير مؤرخ.

٣. جمال الدين بن يوسف ابن هشام الأنصاري: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار الكتاب العربي، ١٤٢١هـ/ ١٩٩١م.

٤. .....: شذور الذهب في معرفة كلام العرب، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

٥. عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، بمصر، غير مؤرخ.

٦. عبد الرؤوف حسن خليل، واسعة الموسوعات، ١٤٢٢هـ، مدينة الطيبات العالمية للعلوم والمعرفة، جدة، حي الفيصلية.

٧. عبد الله بن فودي: ضياء التأويل في معاني التنزيل، ١٩٦١م، ١٣٨٠هـ، أحمد أحمد أبو السعود، وعثمان الطيب.

٨. ابن مالك: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق وتقديم: محمد كامل بركات، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة، المكتبة العربية، بدون تاريخ.

٩. محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل: الكواكب الدرية على متممة الآجرومية، ٢٠١٠م،دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠. محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، بيروت.

١١. محمود بن عمر الزمخشري: المفصل في علم العربية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

مظاهر التطور الدلالي لبعض مفردات اللهجة النجرانية عند طالبات كلية التربية في جامعة نجران نموذجاً

د. خلود عبد الرحيم عويد الشديفات
كلية التربية، جامعة نجران، المملكة العربية السعودية
Khlo1926-@hotmail.com

المقدمة:

الدلالة هي المعنى ويعرف المعنى بأنه علاقة متبادلة بين اللفظ والمدلول، وقد يتغير المعنى إذا ما حدث أي تغيير في هذه العلاقة الأساسية، والتغير الدلالي هو جانب من جوانب التطور في المعنى الذي يصيب اللغة، وقد تتعرض اللغة بجميع عناصرها إلى التغيير والتطوّر.

فاللغة ليست هامدة أو ساكنة بحال من الأحوال على الرغم من أن حركة تطورها قد تبدو بطيئة في بعض الأحيان فقد أثبتت الدراسات اللغوية أن اللغة ظاهرة اجتماعية وذلك لأنها نشأت في أحضان المجتمع، وأنها وجدت يوم أحسّ الناس بالحاجة إلى التفاهم فيما بينهم فهي كأيّ كائن حيّ تخضع لما يخضع له الكائن الحيّ في نشأته ونموّه وتطوّره، وكلّ التغييرات التي تصيب اللغةمهما اختلفت في طبيعتها وسرعتها ومجالها تسير وفقاً لقاعدة أساسية واحدة، هي إنها تقع في مرحلتين دائماً الأولى

مرحلة التغيير نفسه أو الإبداع والتجديد والثانية مرحلة انتشار التغير(عبود٢٠١٢: ١٥٤).

أما اللهجة فهي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهماً يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات(أنيس١٦:١٩٥٢).

فالأصوات وطبيعتها والاختلافات الصوتية هي ما تميز لهجة عن لهجة أخرى في معظم الأحيان، ويرى بعض اللغويين ضرورة التفرقة والتمييز ما بين اللغة واللهجة، وفي رأيهم أن اللغة هي لغة الكتابة، وأن اللهجة هي لغة التخاطب، ولغة الكلام، ولغة الحديث في حياة الناس اليومية(الطيب١٩٨٦ :٨٣).

لقد تباعدت اللهجة عن الفصحى قديمًا، فاللهجة هي لغة العامة وهي خلاف الفصحى، والفصاحة هي البيان في المعاجم، واللفظ الفصيح ما يدرك حسنه بالسمع، وإنسان فصيح يحسن البيان ويميّز جيد الكلام من رديئة، وفصح الرجل انطلق لسانه بكلام صحيح

واضح، والأعجمي تكلم بالعربية فجادت لغته ولم يلحن، وألحن الرجل في كلامه أخطأ، ويجمل القول في الفصحى أنها تحرص على صحة اللفظ ووضوحه، بينما تعاني اللهجة من تحريف اللفظ وغموضهأ حيانًا (الدجاني١٩٩٩: ١٥).

فإذا ما التفتنا إلى لهجات الجزيرة العربية نرى أنها الأقرب إلى الفصحى، ويمكن أن يستفاد من هذه الظاهرة في تفسير كثير من الظواهر اللغوية، وأن نتعرّف على بقايا لغة العرب، ولكن هذا ليس بديلاً عن درس الفصحى إنما يكون مسانداً لها مؤيِّداً يعيش في ظله وتحت كنفه (الشبيبي١٩٧٥: ٤٤٦).

إن التغيير الذي يطرأ على بنية اللغة لا يحدث إلا إذا توفرت عوامل موضوعية وأخرى ذاتية تدفع العناصر اللغوية إلى تغيير دلالاتها، وقد حصر علماء الدلالة هذه العوامل في ثلاثة: عوامل اجتماعية ثقافية، عوامل نفسية، وعوامل لغوية، وقد توجد غير هذه العوامل تتحكم في التطور الدلالي، يوضح ذلك ستيفن أولمن بقوله: "هذه الأنواع الثلاثة مجتمعة تستطيع فيما بينها أن توضح حالات كثيرة من تغير المعنى" (أولمان١٩٧٢: ١٥٧).

أما مظاهر التغير الدلالي والتي تطرأ على الكلمة فترجع إلى أمور عدة هي: تخصيص الدلالة أو "تضييق المعنى"، تعميم الدلالة أو "توسيع

المعنى"، تغير مجال الدلالة وتحدث هذه "بالمجاورة المكانية"، والمجاورة الزمنية، الانتقال من المحال إلى الحال فيه"، وتتغير الدلالة أحياناً تبعاً لتغيّر صورة الكلمة صوتيا والتحول نحو المعاني المضادة (محمد١٩٧٦: ٣٦).

لقد عرفت العربية التطور الدلالي بمختلف مظاهره التي مر الكلام عنها، ويظهر ذلك واضحاً في المعاجم والمصنفات اللغوية القديمة (أنيس١٩٥٢: ٢١٩) فاللغويين القدامى عرفواالتطورالدلالي ونبهوا إليه في كتبهم وأقوالهم، فابن السكيت (ت٢٤٤هـ) خصص فصولاً للدلالة في كتابه إصلاح المنطق وأفرد لها كتاباً خاصاً، وفعل مثل ذلك ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) إذ خصص لها فصولًا، وتكلم عليها ابن دريد (ت٣٥١هـ) في الجمهرة في (باب الاستعارات)، أما أبو بكرالزبيدي (ت٣٧٩هـ) فقد قسم مواد كتابه "لحن العامة" ثلاثة أقسام هي: "ذكر ما أفسدته العامة وما وضعوه غير موضعه" و"مما وضعته العامة في غير موضعه" و"مما يوقعونه على الشيء وقد يشركه فيه غيره" لكنه لم يسبقها بكلمة باب أو فصل، وقد جعل معظم مواد القسمين الأخيرين في التطوّر الدلالي.

وخصها ابن فارس (ت٣٩٥هـ) بالأبواب الآتية "باب القول في أصول أسماء قيس عليها ألحق بها غيرها" و"باب الأسماء التي تسمّى بها

الأشخاص على المجاورة والسبب"، و"باب الأسباب الإسلامية" وغير ذلك، أما السيوطي (ت٩١١هـ) فقد خصص الباب العشرين لمعرفة الألفاظ الإسلامية"، والباب التاسع والعشرين "معرفة العام والخاص" وأفرد الفصول الثلاثة الأولى منه للتطوّر الدلالي ولم يحاول اللغويون القدامى تصنيف أنواع التطوّر الدلاليّ، وأما اللغويون المحدثون العرب فقد اهتموا بدراسة الدلالة وتطوّرها في مختلف اللغات فقد استطاعوا أن يحددوا مظاهر معينة للتطور الدلالي والتي يمكن تطبيقها على جميع اللغات (عبود٢٠١٢: ١٥٥). لقد كان اهتمام علماء الدلالة بمسألة التطور الدلالي منذ أوائل القرن التاسع عشر، فبحثوا في هذا المجال أسباب تغير الدلالة وأشكاله وصوره وأدركوا أن التطور الدلالي هو تغيير الألفاظ لمعانيها، وأن الألفاظ ترتبط بدلالتها ضمن علاقة متبادلة فيحدث التطور الدلالي كلما حدث تغير في هذه العلاقة، ولا يكون التطور في مفهوم علم الدلالة في اتجاه متصاعد دائماً إنما يحدث وأن يضيف المعنى أو يخصص، كما يتسع أو يعمم، فيكون الانتقال من المعنى الضيق أو الخاص إلى المعنى الأوسع أو العام ويحدث العكس. ودرس علماء اللغة المحدثين مصطلح تغير المعنى عوض مصطلح التطور الدلالي (عبد الجليل٢٠٠٣: ٧٦).

ولعل من أهم ما كُتب في علم الدلالة على النحو الآتي: "مدخل إلى الدلالة الحديثة" لعبد المجيد جحفة، "علم الدلالة" لأحمد مختار عمر "علم الدلالة علم المعنى" لمحمد علي الخولي، "علم الدلالة عند العرب، دراسة مقارنة مع السيماءالحديثة" لعادل فاخوري "علم الدلالة المقارن" لحازم على كمال الدين، "علم الدلالة عند العرب" لمحيي الدين محسب "علم الدلالة العربي بين النظرية والتطبيق" لفايز الداية، "علم الدلالة" لمحمودفهمي "علم الدلالة" لبييرجير "وترجمة" لمنذر عياشي، "دلالة الألفاظ العربية وتطوّرها" لمراد كامل، "ودلالة الألفاظ" لإبراهيم أنيس، وغيرهم كثير(الصالح ٢٠٠٣: ١٠٠).

لقد أدرك المحدثون أهمية للهجات ودلالة الألفاظ في فهم طبيعة الفصحى، فأقبلوا على دراستها، وساهمت الجامعات والمجامع اللغوية في أنحاء العالم العربي والإسلامي في دراستها، ففي إطار اللهجات أجريت العديد منها: دراسة شفيع الدين (٢٠٠٧) حيث تناولت هذه الدراسة اللهجات العربية وعلاقتها باللغة العربية الفصحى، ودراسة محمد (٢٠١٣) والتي تناولت اختلاف اللهجات على المستوى التركيبي، ودراسة البكليش (٢٠٠٨) والتي تناولت لهجات القبائل العربية في المجلدين الخامس والسادس من البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي،

ودراسة العجارمة (٢٠١٣) عن اللهجات العربية القديمة في كتاب "معاني القرآن" للأخفش الأوسط.

ومما سبق تتضح أهمية اللهجة المحلية ذات الأصول العربية، والتي أصبحت في ظل متغيرات العصر الحديث أكثر بعدًا عن المناهج الدراسية، خاصة في مدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية على وجه العموم ومنهج لغتي الخالدة (وهو منهج من المناهج الدراسية في المملكة العربية السعودية) على وجه الخصوص؛ حيث إنّ الإدراك اللّغوي للهجة يعد من الصفات الإنسانية الأساسية عند البشر؛ إذ أن لغة الفرد العادية هي لغة إبداعية، وإن كل كلام يعتبر من مظاهر التطوير والتجدد في اللغة في حد ذاته.

لذلك فإن أهم ما تتوخاه هذه الدراسة هو الإسهام من خلال نتائجها في الربط بين لغة المدرسة ولغة الاستعمال اليومي؛ للحفاظ على خصوصية واقع المتعلم من جهة، ومدى ملائمة المناهج المعتمدة في التعليم العام لواقع لهجته من جهة أخرى.

مشكلة الدراسة:

تمثلت مشكلة الدراسة الحالية في وجود فروق في دلالة بعض المفردات في اللهجة النجرانية إذ ما قورنت بالفصيح واللهجات الأخرى،

وفق ما أشارت إليه نتائج عدد من الدراسات الحديثة (الدرمكي ٢٠٠٥م) التي اهتمت بدلالة مفردات اللغة حيث تناولت التطور الدلالي في ألفاظ لهجة قريات (وهي منطقة بالمملكة العربية السعودية)، ودراسة الصالح (٢٠٠٣م) التي تناولت التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث. وبالإضافة إلى ما سبق فإن عمل الباحثة كمشرفة للتربية الميدانية دفعها لإجراء مثل هذه الدراسة، وكذلك تواصلها المباشر مع طالباتها في اللغة العربية واللواتي تم توزيعهن على مدارس التعليم العام في منطقة نجران، فقد وجدت الباحثة أن هناك حاجة ملحة إلى دراسة بعض مفردات اللهجة النجرانية ومظاهر تطورها.

ومن هنا تأمل الباحثة من إجراء هذه الدراسة أن تُسهم في إلقاء مزيد من الضوء على مظاهر التطور الدلالي لبعض مفردات اللهجة النجرانية؛ ليستفيد منها طالبات اللغة العربية ومعلماتها ومنهج لغتي الخالدة. وكذلك فإن الباحثة تأمل أن تشجع دراستها باحثين في ميدان التخصص على القيام بإجراء دراسات مماثلة تتناول جوانب أخرى من العملية التعليمية/ التعلمية في مجال التربية الميدانية. لذا فإن الغرض من هذه الدراسة هو الكشف عن مظاهر التطور الدلالي لبعض مفردات اللهجة النجرانية عند طالبات كلية التربية في جامعة نجران.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

١- بيان بعض مظاهر التطور الدلالي والتغير الذي طرأ على بعض المفردات الماثلة في اللهجة النجرانية والمتداولة بين طالبات كلية التربية في جامعة نجران وبيان أصولها والفصيح منها ومدى ارتباطها في اللهجات العربية واللغات الأخرى، ومدى تداول هذه المفردات بين الناس.

٢- تطوير منهج لغتي الخالدة (المستعمل في المملكة العربية السعودية)؛ ليتلاءم مع مفردات اللهجة المحلية ليتضمن جزاءً خاصاً باللهجة المحلية وتطورها الدلالي؛ للحفاظ على ثباتها وتداولها في المنهج بين المتعلمين.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في النتائج التي ينتظر أن تسفر عنها، وتأتي في وقت تشهد فيه المملكة العربية السعودية حركة تطوير وتحديث لمناهج اللغة العربية، لذا فإن أهمية الدراسة تنطلق من الآتية:

١-إنها تحسِّن الاهتمام بمفردات الفصيح في الاستعمال اللغوي.

٢-إنها تقف على التطور الدلالي لمفردات اللهجة النجرانية.

٣- تكشف الدراسة عن جذور مفردات اللهجة النجرانية مقارنة بالفصيح.

٤- وتقرن اللهجة النجرانية بالفصيح وبعض اللهجات الأخرى.

٥- تأتي الدراسة الحالية استجابة لتوجهات مناهج اللغة العربية المطورة في المملكة العربية السعودية خاصة منهج "لغتي" الداعية إلى الاهتمام، والعناية باللغة العربية في كل مراحل التعليم العام.

المنهجية:

- اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة منهجًا متكاملًا، دعت إليه طبيعته، حيث يجمع بين المناهج الآتية:
- المنهج الوصفي: وهو الذي يختص في وصف مفردات اللهجة في منطقة نجران، ودراستها، وتحليلها تحليلا دلالياً.
- المنهج التاريخي: وهو الذي يختص في تتبع تاريخ مفردات اللهجة في منطقة نجران، بالتالي الوصول إلى مادة الدراسة" التطور الدلالي".
- المنهج المقارن: وهو الذي يختص في مقارنة دلالات مفردات اللهجة في منطقة نجران من حيث استعمالها في اللهجة واستعمالها في الفصيح وبعض اللهجات البدوية.

- المنهج الاستقرائي: وهو الذي يختص في استقراء النتائج التي خلصت إليها الدراسة والمتعلقة بالألفاظ من حيث معناها وأصلها ودلالتها.

عينة البحث

تكونت عينة الدراسة من ٢٨٨ طالبة من طالبات اللغة العربية في جامعة نجران/ كلية التربية واللواتي تم توزيعهن كالآتي:

الفصل الأول ٣٣/١٤٣٤هـ	الفصل الثاني ٣٣/١٤٣٤هـ	الفصل الثالث ٣٤/ ١٤٣٥هـ	الفصل الرابع ٣٤/١٤٣٥هـ	الفصل الخامس (الصيفي)	الفصل السادس ٣٥/١٤٣٦هـ
٤٥ طالبة (ميداني)	٢٥ طالبة (نظري)	١٥ طالبة (ميداني)	٥٤ طالبة (نظري)	٦ طالبات (نظري)	٤٣ طالبة (نظري)

إجراءات الدراسة:

المرحلة الأولى: جمع المادة وتصنيفها

أولاً: جمع المادة وقد تمت من خلال:

- رصد وتدوين مجموعة من المفردات والتي أُخذت من خلال عينة من طالبات جامعة نجران مباشرة.
- قيام الباحثة بمرحلة ثانية للتأكد من مفردات اللهجة ودلالاتها لدى عينة الدراسة، حيث عمدت إلى مقارنة هذه المفردات بما حصلت

عليه من معلومات من خلال المقابلات التي أجرتها مع المديرات والمعلمات وطالبات المدارس وولیات الأمر في المدارس التابعة لوزارة التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية، والموزعة على قرى منطقة نجران حيث تنقلت الباحثة بعدد من هذه القرى من خلال عملها كمشرفة في برنامج التدريب الميداني التابع لجامعة نجران الحكومية، وفي فترة زمنية تقارب السنتين ويزيد وبواقع خمس أو ست زيارات لكل طالبة على مدار أربعة عشر أسبوعا تقريبا. ومن هذه القرى على سبيل المثال: (خباش، المشعلية، الجربة، بئرعسكر، حبونا، الأثايبة، الحصينية، نهوقة، دحضة، الحضن، الإسكان، الضيقة، المنتشر، الحايرة، الضيافة، الفهد، زور وادعة، الأملاح، رجلا، المنجم، المخيم، حي الأمير مشعل، المخطط...الخ).

- قيام الباحثة بالاستماع إلى صوت المفردة ودلالتها في اللهجة النجرانية ومقارنتها بالفصيح وبعض اللهجات الأخرى؛ بغية تحديد اللفظ بدقة ومعرفة إن كان لفظًا خاصًا بمنطقة بعينها بنجران أم إن كان شائع الاستعمال.

ثانيا: وسائل جمع المادة: وقد تمت بطريقتين:

الطريقة الأولى: الكتابة المباشرة للحديث الفردي بعلم المتحدث، وذلك على أن يكون الحديث عاماً في أي موضوع يختاره

الراوي اللغوي, بحيث يتحدث بحرِّية وعلى سجيته أو أن يكون رداً على سؤال سابق من الباحثة من مثل: حدِّثيني عن كيفية الحياة في نجران قديمًا؟ ما هي أشهر الأكلات المشهورة في نجران؟ ماذا تسمى الحشرات في اللهجة النجرانية؟ ... الخ.

الطريقة الثانية: الكتابة المباشرة للأحاديث الجماعية العامة دونما إشعار المتحدثات بذلك؛ بغية أن يكون حديثًا عفويًا عامًا على سبيل المثال: (الأحاديث الدائرة حول حفلة ما في الجامعة أو في المدرسة، أو أحاديث المعلمات الجانبية حول موضوع ما، أو بعض النقاشات والمواقف العامة وغيرها .

ثالثاً: تصنيف المادة:

بعد التأكد من أن المادة قد تم جمعها بالكامل، وبعد أن تأكدت الباحثة من أن الألفاظ في أغلب الأحاديث قد أصبحت متكررة من الرواة، عندها تبدأ مرحلة تفريغ هذه المادة على هيئة تراكيب، وبعد ذلك يتم تصنيفها حسب مجالاتها.

هذا ومن الجدير بالذكر فإن مرحلة جمع المادة استمرت حتى نهاية الدراسة؛ وذلك للتأكد من اكتمال حيثيات المادة في كل مجال وعلى الرغم من ذلك، إلا أنه قد تكون هناك ألفاظ تستعمل في قرى لم يتسن للباحثة الوقوف عليها أو سماعها وبالتالي لم تدرج في مجالها.

المرحلة الثانية: البحث و الاستقصاء

يتم في هذه المرحلة تصنيف الألفاظ كلٍ في مجاله؛ حيث تبدأ عملية البحث عن أصل اللفظ من حيث تطوره أو احتفاظه بدلالته القديمة؛ وذلك برده إلى مادته اللغوية وذلك بعد التأكد من خلُّوه من التطور الصوتي، أما في حال إنه وجد أن هناك تطورًا صوتيًا فبهذه الحالة وجب البحث عن أصله قبل هذا التطور بعد ذلك نخلص إلى المرحلة الأخيرة، فإنه ينظر فيها إلى التطور الدلالي للفظ عن طريق البحث في المعاجم العربية عن دلالات هذه المادة. هذا وقد اعتمدت الباحثة بشكل أساسي على معجمين هما ''لسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي''، و قد اختارتهما بوصفهما من أمهات المعاجم؛ وذلك لأن مادة كل من المعجمين اعتمد فيها صاحبها على الأخذ من معاجم كثيرة سابقة.

وعليه فإن كان اللفظ محتفظًا بدلالاته القديمة، فإنه لا يحدث عليه تغيرًا ويبقى ثابتًا عند عرض الألفاظ في المجال، أما إن كان اللفظ قد تطورت دلالاته عند استعماله في اللهجة عنه في الفصحى، عندها يكون اللفظ من بين الألفاظ التي تخضع للتحليل.

المرحلة الثالثة: التحليل

يتم في هذه المرحلة حصر الألفاظ متطورة التراكيب الخاصة بها في كل مجال ومن ثم تبدأ مرحلة التحليل؛ وذلك لبيان ظواهر تطورها، على النحو الآتي :

أولاً : التحليل الشكلي حيث يشتمل على:

(١) التحليل الصوتي في حالة وجود تطور صوتي في اللفظ مجال الدراسة.

(٢) التحليل الصرفي للفظ ببيان وزنه الصرفي ،وردُّهُ إلى أصل وزنه في الفصحى.

(٣) التحليل النحوي ببيان موقع اللفظ في جملته المذكورة سابقًا في بدء تحليل اللفظ.

ثانياً : التحليل الدلالي ويشتمل:

(١) التحليل السياقي وبيان السياقات العامة أو الخاصة التي يستعمل فيها الشاهد، والجماعات اللغوية التي تستعمله.

(٢) التحليل الدلالي وبيان دلالة اللفظ في اللهجة كما جاء في التراكيب المذكورة.

هذا وقد تكون الدلالات المستعملة في اللهجة للفظ الواحد دلالات متعددة، وعليه فإنه في هذه الحالة يتم التعامل معها كالآتي :

أ- إذا كانت الدلالة المستعملة في اللفظ شائعة الاستعمال وكذلك معروفة على مستوى الفصيح و مستوى اللهجات العربية، فإن الباحثة في هذه الحالة تكتفي بالإشارة إليها قبل عرض التراكيب.

ب- إذا كانت الدلالة المستعملة في اللفظ غير متطورة ولكن يمكن لها أن تساعد في الكشف عن مظاهر تطور هذا اللفظ، أوأسباب تطور استعماله في الدلالة ضمن المجال المذكور، عندها يتم عرض تراكيب هذا اللفظ وعرض تلك الدلالات، حتى وأن لم تكن متعلقة بالمجال الدلالي.

ج- الدلالة المتطورة للفظ وكذلك الدالة على المجال الدلالي وهي أساس التحليل، وبيان طبيعة هذا التطور، لذا يتم التفصيل في شرح هذه الدلالة.

(٣) التحليل المقارن بذكر دلالات المادة في العربية الفصحى والاستعمال اللهجي وبيان مظهر التطورالناتج عن هذه المقارنة، وكذلك الأسباب التي دعت إلى هذا التطور وبيان طبيعة هذا التطور نحو:(تحول المعنى إلى المعنى المضاد، انتقال المعنى من مجال إلى أخر، تضييق المعنى، توسيع المعنى، تغير مجال الدلالة).

المرحلة الرابعة : استقراء النتائج

عمدت الباحثة في هذه المرحلة إلى استقراء النتائج التي خلصت إليها الدراسة والمتعلقة بالألفاظ من حيث معناها وأصلها ودلالتها، حيث تم ترتيبها ألفًا بائيًا، وكذلك تناولت كيفية الاستفادة من تلك النتائج فيما يتعلق بمنهج "لغتي الخالدة" المعتمد في مدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية.

(١) التطور الدلالي لألفاظ اللهجة النجرانية:

ينبغي أن نشير هنا إلى أن الألفاظ مرتبة ترتيبًا ألفًا بائيًا

برز

البرزة

معناها في اللهجات

كلمة "البرزة" في اللهجة النجرانية تفيد معنى:الاجتماع السري، والقول السري، وفي لهجة الإمارات العربية المتحدة وردت لفظة "البرزة، والمبْرزْ" وتفيد معنى: قاعة جلوس الرجال والضيوف في البيت، وتسمى أيضا "ميلس" مجلس بقلب الجيم ياءاً (حنظل١٩٧٨:٧٧)، وفي لهجة أهل البادية الأردنية يطلقون كلمة "البرزة" على خيمة العريس الجديد، وهي خيمة صغيرة الحجم تبنى على مسافة قريبة من خيام أهله وربعه.

أصلها ومعناها في المعاجم

هي كلمة عربية صحيحة والبَرْزَةُ هي: الكَهْلَةَ من النساءِ الجليلة العاقلة التي تظهر للناس ويجلس إليها القوم موثوق برأْيها وعفافها، ولا تحتجب احتجابَ الشَّوابِّ وتحدِّثهم. وفي حديث أُم مَعْبَدٍ كانت امرأَةً بَرْزَةً تَحْتَبِئُ بِفِناءِ قُبَّتِها، والبُروز هو: الظهور والخروج، والبَرْزَةُ :العَقَبَةُ من الجَبَلِ (اللسان مادة: برز)، والبروز الظهور بعد خفاء، وبَرَزَ له انْفَرد (المعجم الوسيط مادة: برز). ووقعت هذه الكلمة اسمًا لعدد من الأماكن والبلدات فـ"برزة" بلدة تقع شمال مكة المكرمة في السعودية، وفي بلاد الشام "حي برزة" حيّ من أحياء دمشق (الحموي١٩٠٦، ج٢: ١٢٤).

التغير الدلالي للكلمة

التغير الذي حصل لكلمة "البَرْزَةُ" هوالتحول نحو المعنى المضاد، **ففي المعاجم أفادت معنى**: الظهور والخروج، وفي اللهجة أفادت معنى السرية وعدم الظهور، والتفسير الدلالي هو التحول نحو المعنى المضاد بين "الظهور" و"الخفاء"، والتحول نحو المعنى المضاد موجود في كتب التراث واللهجات الأخرى.

جبع

اجبع

معناها في اللهجات

كلمة "جبع" في اللهجة النجرانية تفيد معنى: سرق، كسر، وفي لهجة أهل البادية الأردنية وردت لفظة "جَبَعَ" وتفيد معنى: قص الشيء على غير انتظام ويقال أيضا "جَبَع الشيء" وضع الأشياء فوق بعضها البعض دون انتظام. وتكثر الأماكن التي تحمل اسم "جبع، جبعة، جباع" في لبنان وفلسطين، وجميعها من جذر "جبع" بمعنى: "أكمة، علو، ارتفاع" وتعد هذه من أسماء المدن الكنعانية (الدباغ١٩٧٢: ٤٢٠)، وفي العبرية ورد "**גִּבְעָה**" بمعنى: التلة، أكمة (قوجمان٩٣: ١٩٧٠)، وفي لهجة شمال الأردن يطلقون كلمة "جُبّاع" على الشيء القليل والذي يوضع فوق بعضه البعض ويكون على شكل كرة، وينحصر هذا المعني للأشياء المرنة والتي تتشكل بسهولة وبأحجام مختلفة فيقولون "جُبّاع الزبدة"، و"جُبّاع الثلج"، ونرى أن المعنى في لهجة شمال الأردن قريب من المعنى المعجمي.

أصلها ومعناها في المعاجم

عربية صحيحة، الجبعُ سَهْم صغير يَلْعَب به الصبيان يجعلون على رأْسه تَمرة لئلا يَعْقِر، الجُبَّاعُ: القصيرُ، ويقال الجُبَّاعة المرأة القصيرة (القاموس المحيط مادة: جبع) بَجَعَهُ قَطَعَهُ بالسَّيْف (الرائد مادة: بجع).

التغير الدلالي للكلمة

التغير الذي حصل لكلمة "**جبع**" هو تغير في مجال الدلالة وانتقال دلالة

اللفظ من مجال إلى آخر، **نرى أن لعب الصبية بالسهم الصغير وإخفائه في لعبهم قد أحدث تغيرا** في مجال الدلالة وانتقلت ال**كلمة من "الخفاء" إلى "السرقة"، وهي من المعاني الضرورة للسارق في إخفاء ما أخذ، أما المعنى الثاني "كسر"، فهو قريب من معني كلمة "جبع" في لهجة أهل البادية الأردنية والتي تفيد معنى** قص الشيء على غير انتظام، **وفي المعاجم ورد مقلوب "جبع"، "بجع" والتي تفيد معنى القطع، وهي قريبة أيضاً من المعنى الثاني في اللهجة النجرانية والتي أفادت معنى الكسر.**

حول

حَـوِّلْ

معناها في اللهجات

كلمة "حَوِّلْ" في اللهجة النجرانية تفيد معنى: **انّزل، وتأتي فعل أمر، وفي لهجة شمال الأردن وردت كلمة "حَوّد" بصوت الدال وتفيد معنى النزول أيضًا فيقولون: حَوّد عن الفرس، وفي اللهجة اليمانية وردت "حود حاد، يحيد" بمعنى: مال عن الشيء (سلوم١٩٨٧: ١١٨)، وفي اللهجة التميمية وردت كلمة "حَوَلَ" فيقولون حالت عينة أي أقبلت الحدقة على الأنف (المطلبي١٩٧٨: ١٥٩)، وفي لهجات بلاد الشام وردت كلمة "حَوّل" بمعنى: ترجل عن**

الفرس (فريحة٤١:١٩٧٣)، وفي لهجة شمال الأردن أفادت نفس المعنى ولكنها مقيدة أيضا بالنزول عن الدواب كالخيل.

أصلها ومعناها في المعاجم

عربية صحيحة، الحاء والواو واللام أصلٌ واحد، حال الرجل في متنِ فرسه يَحُول إذا وثَبَ عليه (ابن فارس١٩٧٢،ج٢: ١٢١)، وحال الرجل في متن فرسه إذا وثَبَ عليه (الصحاح في اللغة مادة: حول)،الحول السريع التغيُّر من الرجال (المعجم الوسيط مادة: حول).

التغير الدلالي للكلمة

التغير الذي حصل لكلمة "**حَـوِّلْ**" هو الانتقال الدلالي نحو المعنى المضاد، **ففي المعاجم أفادت معنى: "الوثب والركوب"**، وأما في اللهجة فقد أعطت المعنى **المضاد وهو: "النزول"**، فالتغير كان من "الوثب والركوب" إلى "الترجل والنزول" وهذه الظاهرة موجودة في كتب التراث (الأزهري١٦٠:١٩٦٤).

حيد

حِيْـد

معناها في اللهجات

كلمة "حِيْد" في اللهجة النجرانية تفيد معني: **حجر، صخره، وجمعها**

حيود، وفي لهجة البدو في ساحل مريوط وردت الكلمة "الحيط" بصوت الطاء، وتفيد معنى: الحجر ومفرده حيطة، والحائط الجدار (مطر١٩٨١: ٣١٣)، **وفي لهجة شمال الأردن وردت لفظة "حَيّد" بفتح الحاء وتشديد الياء بمعنى: ابتعد عن طريقي، ابتعد جانبا، ويقولها الشخص حينما يكون في حالة غضب شديد.**

أصلها ومعناها في المعاجم

عربية صحيحة، حيد، والحَيْد، بالتسكين: حرف شاخص يخرج من الجبل، حَيْدُ الجبل شاخصٌ يخرج منه فيتقدم كأَنه جَناح، الحَيْد ما شخَص من الجبل واعوجَّ، وحُيود وأَحياد إِذا كانت له حروف ناتئة في أَعراضه لا في أَعاليه (اللسان مادة: حيد).

التغير الدلالي للكلمة

التغير الذي حصل لكلمة "**حِيْد**" هو قصر في الدلالة العامة **وتضيق في المعنى، فالحَيْدُ ما شخَص من الجبل واعوجَّ**، فأصبح المعنى الجديد هو: "الحجر والصخرة" وهذا المعنى هو بعض من أجزائه فضاق الشمول بحيث أصبح مدلول الكلمة مقصورًا على أقل عدد من الجوانب التي كانت عليها الكلمة في الأصل (لعيبي١٩٨٠: ٢٢)، أن إدراك الدلالة الخاصة أيسر من إدراك الدلالة العامة ولذلك يبتعد الناس في حياتهم العملية عن العموميات ويؤثرون الدلالة الخاصة، ويعمدون إلى بعض

الدلالات العامة ويستعملونها استعمالًا خاصًا، والأمثلة كثيرة في مختلف اللغات (انيس١٩٨٦: ١٥٣).

جوه

جاه

معناها في اللهجات

كلمة "جاه" في اللهجة النجرانية تفيد معنى: عقال، طاقية، غتره، أو أي شيء يوضع على الرأس، وفي لهجة شمال الأردن يطلقون كلمة "الجاه" على صاحب المنصب الرفيع فيقولون: فلان صاحب جاه أي صاحب مكانه في قومه.

أصلها ومعناها في المعاجم

عربية صحيحة، الجاه المنزلة والقَدْرُ عند السلطان، مقلوب عن وَجْهٍ (اللسان، مادة: جوه)، الجَاه: التَمَتُّعُ بمَكَانَةٍ وَعُلُوٍّ وَهِمَّةٍ وَسَطَ قَوْمِهِ، والجَاه الشَّرَفُ وَالْمَنْزِلَةُ الرَّفِيعَةِ (معجم الرائد مادة: جوه).

التغير الدلالي للكلمة

التغير الذي حصل لكلمة "**جاه" هو** تغير في مجال الدلالة وانتقال دلالة اللفظ من مجال إلى آخر، حيث انتقلت الدلالة المجردة إلى مجال الدلالة المحسوسة، وذلك بالاستعارة (ابن فارس١٩٦٤: ٢٠٤)، **فالجاه** يفيد معنى: القَدْرُ، والْمَنْزِلَةُ الرَّفِيعَةِ، فأصبح المعنى الجديد هو كل شيء يوضع

على الرأس مثل"عقال، طاقية، غترة" **وذلك لأن الرأس أعلى شيء في الإنسان ويحوي الجبهة والأنف واللذان يعتبران رمزًا للعزة والأنفة عند الإنسان العربي، فتغير المعنى المجرد لـ"الجاه" إلى المعنى المحسوس بكل شيء يوضع على الرأس.**

خبش

خَبْش

معناها في اللهجات

كلمة"خَبْش"في اللهجة النجرانية تفيد معنى: الجنون، **الخبل.**

أصلها ومعناها في المعاجم

عربية صحيحة، خَبَشَ الأشياءَ من هٰهُنَا وهٰهُنَا: جَمَعَهَا، وتَناوَلَها، كتَخَبَّشَهَا، وخُباشاتُ العَيْشِ: ما يُتَنَاوَلُ (اللسان، مادة: خبش)، خبش الأشياء أخذها وجمعها من هنا وهناك (الرائد، مادة: خبش).

التغير الدلالي للكلمة

التغير الذي حصل لكلمة "**خَبْش" هو**: تغير في مجال الدلالة وانتقال دلالة اللفظ من مجال إلى آخر، كأن تنتقل الدلالة المحسوسة إلى الدلالة المجردة وذلك بالاستعارة وهي من سنن العرب، وهناك أمثلة عديدة في الكلام شعرًا ونثرًا (ابن فارس١٩٦٤: ٢٠٤)، **إن تجميع الأشياء وخلطها مع بعضها البعض بدون تجانس تكون نافرة التكوين**

وعديمة الفائدة ومربكة للناظر، أستعير هذا التلون والاختلاف بالأشياء وألصق هذا الوصف بالشخص المخبول لتقارب وصف الأشياء المتناثرة المختلطة وبدون ترتيب، بالعقل الذي يكون مرتبك ومشوش ولا يدرك الأشياء.

خجج

يخج

كلمة "يخج" في اللهجة النجرانية تفيد معنى: يخوف.

أصلها ومعناها في المعاجم

عربية صحيحة، الخَجُوج من الرياح الشديدة، الخج الشديدة من كل ريح ما لم تُثِرْ عَجاجاً، وخَجِيج الريح صوتها، ريح خجُوج تَخُجُّ في كل شَقٍّ أَي تشقُّ هَوْجاءُ رَعْبَلَةُ الرَّواح (اللسان، مادة: خجج).

التغير الدلالي للكلمة

التغير الذي حصل لكلمة "**يخج**": هو قصر في الدلالة العامة **وتضيق في المعنى فالخج**: الريح الشديدة تلقي الخوف والرعب في النفس فأصبح المعنى الجديد هو: "الخوف" وهذا المعنى هو بعض من أجزائه فضاق الشمول، بحيث أصبح مدلول الكلمة مقصورًا على أقل عدد من الجوانب التي كانت عليها الكلمة في الأصل(السعران١٩٦٢: ٣٠٩).

خلق

خَلَقْ

معناها في اللهجات

كلمة "خَلَقْ" في اللهجة النجرانية تفيد معنى: **قطعه من القماش**، وفي لهجة شمال الأردن يقولون: "خَلَق"، و"خَلَقه" وتطلق على مختلف أنواع اللباس والثياب القديمة.

أصلها ومعناها في المعاجم

عربية صحيحة، مِلْحَفَةٌ خَلَقٌ وثوبٌ خَلَقٌ، أي بالٍ، يستوي فيه المذكّر والمؤنث، لأنَّه في الأَصل مصدر، وقد خَلُقَ الثوبُ بالضم خُلوقَةً، أي بَلِيَ (الصحاح في اللغة، مادة: خلق)، الخَلَقُ البالِي من الثِّياب والجلْد وغيرها (المعجم الوسيط، مادة: خلق).

التغير الدلالي للكلمة

التغير الذي حصل لكلمة "**خَلَقْ" هو**: تغير في مجال الدلالة وانتقال دلالة اللفظ من مجال إلى آخر، فأصل المعنى: هو الخلق والبلى من الثياب والقماش، انتقلت وزالت دلالة البلى والخلق، وبقي المعنى يطلق على قطعة القماش فقط.

خوش

خويش

معناها في اللهجات

كلمة "خَوِيْش" في اللهجة النجرانية تفيد معنى: **خلط أشياء غير متوافقة، ويخوشون يخلطون.**

أصلها ومعناها في المعاجم

عربية صحيحة، خاش الشيءَ خَلَطَهُ، الخوش الجمع من الناس، وخاش البيت: قُماشُ البيتِ، وسَقَطُ مَتاعِه (القاموس المحيط، مادة: خوش).

التغير الدلالي للكلمة

التغير الذي حصل لكلمة "**خَوِيْش**" هو قصر في الدلالة العامة **وتضيق في المعنى، فـ "الخَوِيْش" في اللهجة هو خلط أشياء غير متوافقة،** ونطقت مصغرة "**خَوِيْش**"، أما في المعاجم فأفادت أكثر من معنى: **فالخوش الجمع من الناس،** وخاشُ البيت سقطُ مَتاعِه.

زرم

ازرم

معناها في اللهجة

كلمة "ازرم" **في اللهجة** النجرانية تفيد معنى: **الفاشل،** وفي لهجة شمال الأردن تقال لمن يثقل في الأكل، فيقولون: فلان "ازرم"، وفي السريانية:

وردكلمة "زرم 𐩵𐩣𐩧" (zarma)، وتفيد معنى: غضب (نخلة ١٩٦٢: ٧٧).

أصلها ومعناها في المعاجم

عربية صحيحة، الزَّرِيمُ: الذليل القليل الرَّهْطِ، الزَّرِمِ: المضيَّق عليه، البخيل: زَرِمٌ، وزَرَّمَه غيره، الزَّرِمُ: الذي لا يثبت في مكان، والمِزْرَئِمُّ والزُّرَأْمِيمُ: المتقبض (اللسان، مادة: زرم).

التغير الدلالي للكلمة

التغير الذي حصل لكلمة "**زرم**": **هو** تغير في مجال الدلالة وانتقال دلالة اللفظ من مجال إلى آخر، فنرى أن الشخص الذي ليس له نصير والمتبرم لا يثبت في مكان والمنطوي على نفسه، حيث تكون مواجهته للإحداث صعبة ولا يحتمل الصبر فهو أقرب إلى الفاشل في عمله.

زهل

ازهل

معناها في اللهجات

كلمة "ازهل" **في اللهجة** النجرانية تفيد معنى: أركن، سكن. وردت كلمة "زَهْل" في لهجة أهل البادية الأردنية وتفيد معنى: عدم المبالاة، يقال "زهل فلان" أي: لم يهتم لأمره.

أصلها ومعناها في المعاجم

الزاي والهاء واللام كلمة تدل على ملامسة الشيء، يقالُ فرس زهلول، أي أملس (ابن فارس١٩٧٢، ج٣: ٣٣)، والزُّهْلول الأَمْلَس من كل شيء (اللسان، مادة: زهل)، والزاهِلُ المطْمَئِنُّ القَلْبِ (القاموس المحيط، مادة: زهل).

التغير الدلالي للكلمة

التغير الذي حصل لكلمة "**زاهل**": هو قصر في الدلالة العامة **وتضيق في المعنى، فالزاهل** في المعاجم تفيد معنى: المطْمَئِنُّ "القَلْب"، والمطمئن القلب يكون ساكن الجوارح، هادي النفس فأصبح المعنى الجديد في اللهجة هو "السكن، والركون"، وهذا المعنى هو بعض من أجزائه فضاق الشمول بحيث أصبح مدلول الكلمة مقصوراً على أقل عدد من الجوانب التي كانت عليها الكلمة في الأصل (لعيبي١٩٨٠: ٢٢).

زمل

الزامل

معناها في اللهجات

كلمة "الزامل" **في اللهجة** النجرانية تفيد معنى: نشيد يؤديه ويقوم به مجموعة من الرجال في لحن معين ويكون في مناسبات خاصة، وفي اللهجة الهذلية "الزمل" كلمة تفيد معنى: الرجز، تزاملوا أي تراجزوا

(الطيب١٩٨٦ :٤٧١).

أصلها ومعناها في المعاجم

عربية صحيحة، والأَزْمَلُ هو: كلُّ صَوْتٍ مُخْتَلِطٍ، أو صَوْتٌ يَخْرُجُ من قُنْبِ دابَّةٍ (القاموس المحيط، مادة: زمل)، والأُزْمولَةُ: المِصَوِّتُ من الوُعُولِ وغيرِها، وأَزْمَلةُ القسي رنينها، وللقِسِيِّ أَهازِيجٌ وأَزْمَلةٌ (اللسان، مادة: زمل).

التغير الدلالي للكلمة

التغير الذي حصل لكلمة "**زامل**": وهو قصر في الدلالة العامة **وتضيق في المعنى، فالزمل" هو: كل صوت مختلط إذ كان من إنسان أو حيوان وجماد، والزامل في اللهجة النجرانية** نشيد يؤديه ويقوم به مجموعة من الرجال في لحن معين، وهذا المعنى هو من أجزاء المعنى الأساس، فضاق الشمول بحيث أصبح مدلول الكلمة مقصوراً على أقل عدد من الجوانب التي كانت عليها الكلمة في الأصل (الزبيدي١٩٦٤: ٢٤٢)، وفي لهجة أهل البادية الشمالية الأردنية تطابق لفظة "الزامل" في معناها مع لفظة "الدحيّة" في المعنى، فهو غناء يؤدى في مناسبات خاصة يصاحبه الرقص بأسلوب خاص.

زقر

ازقر

معناها في اللهجات

كلمة "ازقر" **في اللهجة** النجرانية تفيد معنى: ارفعو، وتأتي بمعنى ارجم، وفي لهجة شمال الأردن وردت كلمة "زقر" بمعنى:نبه، وحملت كلمة "زقرة" في لهجة شمال الأردن معنى: إنهاء عمل صغير، وكذلك يقولون "فلان زقر فلان": أي ضربه، ويقال: زَقَرُهُ زَقّرَهَ أي ضربه ضربة خفيفة.

أصلها ومعناها في المعاجم

وردت هذه الكلمة في المعاجم بصوت السين والصاد، فالسَّقَّار والصَّقَّار اللَّعَّان، واللَّعَّان لمن لا يستحق اللعن، سمي بذلك لأَنه يضرب الناس بلسانه، والصَّقْرهو ضربك الصخرة بالصَّاقُور والمِعْوَلُ (اللسان، مادة: زقر)، وفي السريانية وردت الكلمة "**ܙܩܪ**" "زقر" وتعني نظرة غضب وتهديد، وتقطيب الحاجبين (فريحة١٩٧٣ :٧٣).

التغير الدلالي للكلمة

التغير الذي حصل لكلمة "أزقر" **هو**: تغير في مجال الدلالة وانتقال دلالة اللفظ من مجال إلى آخر، كأن تنتقل الدلالة المحسوسة إلى الدلالة المجردة، أو بالعكس، فالمعنى في المعاجم هو اللعن، و"الزقر" في اللهجة النجرانية تفيد الرجم، حيث انتقلت من الدلالة المحسوسة إلى الدلالة المجردة، "من الرجم إلى اللعن" في المعاجم واللغة السريانية.

دوش

دوشان

معناها في اللهجات

كلمة "دوشان" **في اللهجة** النجرانية تفيد معنى: الشخص الذي يتكلم بصوت عال، ورد في السريانية كلمة "ܕܫ" وتفيد معنى: الصمم في الأذن (Costas١٩٦٣:٧١)، و"دَوْش"ܕܘܫܟ" حجر مستدير يستعمل في لعبة يلعبها الأطفال تعرف بهذا الاسم وتقوم هذه اللعبة برمي هذا الحجر إلى مسافة وعلى الخصم أن يرمي بحجر ليصيب حجر الأخر (فريحة١٩٧٣: ٦٠)، وفي لهجة شمال الأردن وردت كلمة "أدوش" وتفيد بمعنى: لا يسمع، و"أندوش": أقلق راحته، اضطرب، و"دوشه": ضوضاء إزعاج، ويقولون أيضا للذي يتكلم بصوت مرتفع: "مالك إدّوش".

أصلها ومعناها في المعاجم

عربية صحيحة، الدَّوَشُ: ظِلمةٌ في البصر، وضعْفٌ في البصر وضِيقٌ في العين، دَوِشَ دوَشاً، وهوأَدْوَشُ، وقد دَوِشَت عينُه، وهي دَوْشاء (اللسان، مادة: دوش).

التغير الدلالي للكلمة

التغير الذي حصل لكلمة "دوشان" على وزن فعلان، وهي من الجذر "دوش" هو: التحول نحو المعنى المضاد، **ففي المعاجم أفادت معنى:**

ظلمةٌ وضعْفٌ في البصر، وأما في اللهجة النجرانية واللغة السريانية وفي لهجة شمال الأردن فقد أعطت المعنى **المضاد وهو: "الصمم في الأذن" فتحول المعنى من حاسة الأبصار إلى حاسة السمع**، فالتغير الذي حدث هو: حالة "الإبصار" إلى "الصمم" ،ونرى أن كلمة "دوشان" هي أقرب إلى السريانية في المعنى، وربما أخذت المعنى من لعبة "ܕܘܫܢ" التي يلعبها الأطفال فيحدثون الضجة والصياح أثناء لعبهم.

رضف

المرضوفة

معناها في اللهجات

كلمة "المرضوفة" **في اللهجة** النجرانية تعنى: كالعجين يخبز ولكن لا ترق بل يوضع طبقة فوق طبقة حتى تتكون خبزة كبيرة، ومن ثم تفت وتكور"ولكن تكويرها من الوسط" ويوضع داخلها زبدة البقر أو الغنم، ومن ثم توضع في الزبدة حجر حار بعد أن يغمس في الطحين البر، وفي لهجة أهل اليمن يقولون رضّفت الوسادة ثنيتها (سلوم١٩٨٧: ١٦٨)، وفي لهجة شمال الأردن يقولون خبز "رضّافي" أي مخبوز على الحصى داخل الفرن.

أصلها ومعناها في المعاجم

الرَضْفُ: الحجارةُ المحماةُ يُوغرُ بها اللبن، واحدتها رَضْفَةٌ، وشِواءٌ مرضوف

يشوى على الرَضْفِ والمرْضوفَةُ: القِدْرُ أُنْضِجَتْ بالرَضْفِ (الصحاح في اللغة، مادة: رضف).

التغير الدلالي للكلمة

تغير مجال الدلالة بسبب الانتقال من المحال إلى الحال فيه، قد تكون صلة الربط بين المدلولين الجديد والقديم محلية، ومن ذلك ما ذكر في اللهجة النجرانية كقولهم "أكلنا المرضوفة" والرضف هي الحجارةُ المحماةُ، وأحدتها رَضْفَةٌ، فقالوا "المرضوفة" فأطلق العامة "الرضف" على الطعام، والرضف هي الحجارةُ التي طبخ عليها، فحل الرضف اسما للطعام وسمي بذلك لحرارته (ابن قتيبة١٩٦٣: ٣٢).

رقش

الرقش

معناها في اللهجات

هذه الكلمة هي: اسم أكلة عبارة عن رقائق من خبز قمح البر ترق وتخبز ثم توضع الرقائق بعد الرَّقْشُ.

أصلها ومعناها في المعاجم

عربية صحيحة، الرَّقْشُ كالنقش وكسَحابٍ الحَيَّةُ، كقَطامِ عَلَمٌ للنساءِ، وقد يُجْرَى، والرَّقْشاءُ من الحَيَّاتِ المَنَقَّطَةُ بسَوادٍ وبياضٍ (القاموس المحيط، مادة: رقش).

التغير الدلالي للكلمة

التغيرالذي حصل لكلمة "**الرقش" هو**: تغير في مجال الدلالة وانتقال دلالة اللفظ من مجال إلى آخر، فأصل المعنى في المعاجم: هو المنقط بالسواد والبياض من الحيات، انتقلت دلالة المعنى واكتسب صفة اللون هذه، وأطلق على هذا النوع من الطعام، وفي لهجة شمال الأردن وردت كلمة "مرقمش" وتفيد بمعنى: القماش والثوب الذي يكون فيه أكثر من لون.

رمم

المرمة

معناها في اللهجات

كلمة "المرمة" في اللهجة النجرانية تفيد معنى: الشفة، وفي لهجة أهل البادية الأردنية وردت كلمة "رمّ"، وتفيد معنى: الأكل بشراهة، وتحمل اللفظة في هذا الموضع معنى النقد اللاذع.

أصلها ومعناها في المعاجم

عربية صحيحة، والمرمة بالكسر: شفة البقرة وكل ذات ظلف لأنها بها ترتم بها أي تأكل (اللسان، مادة: رمم).

التغير الدلالي للكلمة

التغير الذي حصل لكلمة "المرمة" هو: قصر في الدلالة العامة **وتضيق**

في المعنى، فالمرمة في اللهجة النجرانية تفيد معنى الشفة: وهي التي ترم بها وهذا المعنى هو من أجزاء المعنى الأساس، فضاق الشمول بحيث أصبح مدلول الكلمة مقصوراً على أقل عدد من صفاته والتي كانت عليها الكلمة في الأصل.

شبح

يشبح

معناها في اللهجات

كلمة"يشبح "في اللهجة النجرانية تفيد معنى: ينظر، وشبح نظر، وفي لهجة أهل البادية الأردنية وردت كلمة "يشبح" وهي: تفيد معنى الذي يعاقب بشدة.

أصلها ومعناها في المعاجم

عربية صحيحة، والشَّبَحُ هو: ما بدا لك شخصُه من الناس وغيرهم من الخلق، شَبَحَ لنا أَي مَثَلَ، والشَّبَحُ هو: الشخص، والأشباح هي: التي أَدركتها الرؤية والحس (اللسان، مادة: شبح).

التغير الدلالي للكلمة

التغير الذي حصل لكلمة "يشبح" هو: قصر في الدلالة العامة **وتضيق في المعنى، فالشبح"، أن تلمح من الناس وغيرهم من الخلق،** والشبح هو كل شيء يدركه الأبصار بالرؤية والحس، **فأصبح "الشبح"**

في اللهجة النجرانية يفيد معنى النظر فقط، وهذا المعنى هو من أجزاء المعنى الأساس، فضاق الشمول بحيث أصبح مدلول الكلمة مقصوراً على أقل عدد من الجوانب التي كانت عليها الكلمة في كلمة "التوبة" والتي معناها في اللغة الرجوع، وخصت بالرجوع عن الذنب (الصالح٢٠٠٣: ٨٢).

غرر

غرير

معناها في اللهجات

كلمة "غرير" في اللهجة النجرانية تفيد معنى: الصبي الصغير، وفي لهجة شمال الأردن وردت كلمة الغرير بمعنى: قليل الخبرة.

أصلها ومعناها في المعاجم

وهي كلمة: عربية صحيحة غَرَّرَ الغلامُ أي: طلع أَوّلُ أَسنانه كأَنه أَظهر غُرّةَ أَسنانِه أَي بياضها هو إذا طلعت أُولى أَسنانه ورأَيت غُرّتَها، وهي أُولى أَسنانه، غَرَّرَت ثَنِيَّنا الغلام إذا طلعتا أَول ما يطلعُ لظهور بياضهما، وهذا غُرّة من غُرَرِ المتاع، وغُرّةُ المتاع خيارُه ورأْسه (اللسان، مادة: غرر).

التغير الدلالي للكلمة

التغير الذي حصل لكلمة "**غرير**": هوتعميم الدلالة أو توسيع في المعنى، حيث يصيب التعميم دلالة بعض الألفاظ كما يصيبها التخصيص،

فالمعنى يتوسع فيصبح أشمل وأعم مما كان عليه سابقاً، وتعميم الدلالات أقل شيوعًا في اللغات من تخصيصها، وأقلّ أثرًا في التطور الدلالي وتغيّره، ويحدث هذا التعميم في الدلالة إما لقصور في المحصول اللغوي وإما لقلة التجارب مع الألفاظ (عبود٢٠١٣: ١٥٤)، فكلمة غرير تطلق على أسنان الطفل أول طلوعها وبياضها فيقولون رأيت غُرّهَا، فهذه الصفة الجزئية من الطفل لطلوع الأسنان توسعت وأصبحت اسمًا يطلق على الطفل، غَرَّرَ الغلامُ طلع أَوّلُ أَسنانه كأَنه أَظهر غُرّةَ أَسنانِه أَي بياضها مع بعض التحوير للكلمة.

قعن

قعنون

معناها في اللهجات

كلمة "قنعون" في اللهجة النجرانية تفيد معنى: خبزة تخبز على التنور أو على الجمر.

أصلها ومعناها في المعاجم

عربية صحيحة، القَعْنُ: الجَفْنَةُ يُعْجَنُ فيها (القاموس المحيط، مادة: قعن).

التغير الدلالي للكلمة

تغير مجال الدلالة بسبب المجاورة المكانية: تغير مجال الدلالة بسبب

الانتقال من المحال إلى الحال فيه قد تكون صلة الربط بين المدلولين الجديد والقديم محلية، ومن ذلك ما ذكر في اللهجة النجرانية كقولهم "قعنون" تصغير قعن، والقعن هو الإناءُ يُعْجَنُ فيها، فقالوا "قعنون" فأطلق العامة "القعن" على الخبز، والقعن هي الجَفْنَةُ يُعْجَنُ فيها، فحل القعن اسما للخبز وسمي بذلك لعجنة فيه **مع تصغير الكلمة** (أولمان١٩٧٢: **١٦٩**).

نكع

انكع

معناها في اللهجات

كلمة "انكع" **في اللهجة** النجرانية تفيد معنى: اقفز، يقفز.

أصلها ومعناها في المعاجم

النون والكاف والعين أصل واحد وتفيد معنى الدفع والإبعاد، نكَعه عنه دَفَعه، ونكعتُه بالسَّيف وغيرِه دفعتُه، ونكَعْتُه عن حاجته رددتُه عنها، ونكعته الشيء مثل نَقَصْتُه، كأنَّك دفعتَه عن إكماله أكلًا وشُرْبًا (ابن فارس1972، ج٥: ٤٧٨).

التغير الدلالي للكلمة

التغير الذي حصل لكلمة "انكع" **هو**: قصر في الدلالة العامة **وتضيق في المعنى، فالمعنى في المعاجم** تفيد "الدفع، والرد" وهو من المعاني

التي تدل على الحركة، فضاق المعنى لتدل على معنى واحد وهو القفز وهو من معاني الحركة أيضا.

مغث

مغث

معناها في اللهجات

كلمة "مغث" **في اللهجة** النجرانية تفيد معنى: الرجل ثقيل الدم، السمج.

أصلها ومعناها في المعاجم

عربية صحيحة، رجل مُماغِثٌ إذا كان يُلاحُّ الناس ويُلادُّهم، ورجل مَغِيثٌ شِرِّيرٌ، على النسب والمِغْثُ عِند العرب الشَّرّ (اللسان، مادة: مغث).

التغير الدلالي للكلمة

إن التغير الذي حصل لكلمة "مغث" **هو**: قصر في الدلالة العامة **وتضيق في المعنى، فالمعنى في المعاجم** تفيد الملاحاة والشر، فضاق المعنى لتدل على الرجل السمج ثقيل الدم والظل.

هشش

هايش

معناها في اللهجات

كلمة "هايش" في اللهجة النجرانية تفيد معنى: ثعبان، حنش، وفي لهجة الإمارات العربية المتحدة وردت كلمة "هايشة" وتطلق على الشاة أو المعزي والجمع هُوَايِش وهوش (الحنظل١٩٧٨: ٦٣٢)، وفي لهجة شمال الأردن وردت كلمة "هايش" أيضًا وجاءت بمعنى: منفعل إلى حد كبير.

أصلها ومعناها في المعاجم

عربية صحيحة، هاشَ القومُ بعضهم إلى بعض وهو من أَدْنى القِتالِ، وهاشَ القومُ يَهِيشُون هَيْشاً إذا تحرّكوا وهاجُوا، وهاشَ القومُ بعضُهم إلى بعض للقتال، والمِصْدَرُ الهَيْشُ هاشَ القومُ بعضُهم إلى بعض هَيْشاً إذا وَثَبَ بعضُهم إلى بعض للقتال (اللسان، مادة: هشش).

التغير الدلالي للكلمة

التغير الذي حصل لكلمة "**هايش" هو**: تغير في مجال الدلالة وانتقال دلالة اللفظ من مجال إلى آخر(ابن فارس١٩٦٤: ٢٠٤)، انتقل المعنى من الفعل "هاش" إلى اسم هذه الدابة "ثعبان، حنش" لأنها تبادر في الوثب والهجوم على الفريسة، فأخذت من هذا الفعل الحركة والهيجان اسماً لها.

نور

نوّر

معناها في اللهجات

كلمة "نوّر" في اللهجة النجرانية تفيد: معنى الرقود حتى وقت الضحى، وفي لهجة شمال الأردن وردت الكلمات "نوّر، نورت" بتشديد الواو بمعنى: أشرق، يقال نور فلان، نورت فلانة، أي أشرق وجهه نورًا.

أصلها ومعناها في المعاجم

عربية صحيحة، النُّور الضَّوْءُ، أَيًّا كان مصدره، وشعاعه وسطوعه، واسْتَنار به اسْتَمَدَّ شُعاعَه، ونَوَّرَ الصبحُ ظهر نُورُه، وحين بَيِيتَ القومُ في الصَّيفِ ليلَةً يقولون نَوِّرْ صُبْحُ، والليلُ عاتِمُ، والتَّنْوِير وقت إِسفار الصبح (اللسان، مادة: نور).

التغير الدلالي للكلمة

التغير الذي حصل لكلمة "**نوّر" هو**: تغير في مجال الدلالة وانتقال دلالة اللفظ من مجال إلى آخر، فالكلمة "نوّر" لازمت الشخص الذي يبقى نائمًا حتى تنوير الأرض بضوء الشمس وضياء بها، فتغيرت الدلالة من "النور" إلى "الرقود" حتى وقت محدد، وهو مقيد بانتشار نور وشعاعه.

كحت

كحتوت

معناها في اللهجات

كلمة "كحتوت" في اللهجة النجرانية تفيد معنى: الرجل الشديد البخل، و"الأكحت" الفقير، السائل، وفي لهجة شمال الأردن تُعرف

هذه الكلمة أيضاً بهذا المعنى"كحتوت" أي: الرجل الماسك الذي يصرف على نفسه شيء "البخيل"، وجاء في لهجة شمال الأردن أيضاً الفعل "كَحَت" بمعنى: تغير وتبدل لونه، يقولون: "ثوب كاحت" أي تغير لونه، وفي لهجات بلاد الشام وردت كلمة "كَحَت" بمعنى: رده وطرده، وزجره بعنف فهو مكحوت (فريحة ١٩٧٣: ١٤٩).

أصلها ومعناها في المعاجم

كحَت العظامَ حكَّها أو كشَطها بآلة حادة، "كَحْت" مصدر "**كحَتَ**"، يَكحَت، كَحْتًا، فهو كاحِت، والمفعول مَكْحوت (المعجم المعاصر، مادة: كحت)، وتستخدم هذه الكلمة في عامية شمال الأردن على وزن فعلول "كحتوت" أي بخيل.

التغير الدلالي للكلمة

التغير الذي حصل لكلمة "**كحتوت" هو**: تغير في مجال الدلالة وانتقال دلالة اللفظ من مجال إلى آخر، أن تجريد اللحم عن العظم وعدم إبقاء أي شيء يسمى "الكحت" فتستعار هذه الكلمة للتعبير عن: الشخص البخيل الذي لا يخرج صدقة ولا إطعامٍ لذي محتاج، ولا يصرف على شخصه أي شيء، وفي كتب التراث يقولون"خاس البيع" وأصله خاست الجيفة في أول ما تروح، فكأنه كسد حتى فسد، فأستعير كلمة "خاس" للتعبير عن سوء البيع وكساده، وهي تشبه استعارة كلمة "كَحْت" لتعبر

عن البخل (ابن السكيت١٩٤٩: ٣١٧).

(ب) الاستفادة منها في منهج "لغتي الخالدة":

ويتضح مما سبق أن أهم ما يجعل المتعلمين مفكرين هو التفاعل اللغوي والفكري، وتبادل الخبرات والرؤى من خلال المخزون اللغوي، وخاصة عند التفاعل لبناء المعنى، وتكوين الفهم العام لِما يُقدم من وحدات دراسية في منهج التعليم العام على وجه العموم، ومنهج "لغتي الخالدة" على وجه الخصوص، وهذا يتوافق مع ما قدمه الدارسون والباحثون، وعلماء التربية من أقوال وآراء حول التطور الدلالي للغة. ويمكن القول إن تعريف المتعلمين في المرحلة المتوسطة في التعليم العام في المملكة العربية السعودية بألفاظ اللهجة المتطورة النجرانية والتي حافظت على جذورها وأصول الفصيح فيها ، يعطي مؤشرًا حقيقيًا على أصالة اللهجة النجرانية والتي احتفظت بكم هائل من الألفاظ، والتي لازالت تستخدم في الاستعمال اليومي العربية، وكذلك استيعاب ما استجد من تطور في مختلف نواحي الحياة؛ بما في ذلك المناهج التربوية التي من شأنها مسؤولية تنمية قدرات الناشئة من أبناء الأمة من الحفاظ على مرونة اللغة واستيعابها لألفاظ اللهجة المستعملة وبشكل يومي.

وبعد أن استعرضت الدراسة في محورها السابق بعض ألفاظ اللهجة النجرانية من حيث معناها وأصلها ودلالتها، فإن الباحثة تجد

من الضرورة بمكان – ومن خلال ربط المتعلم بواقعه اليومي- تضمين الكتاب المدرسي في منهج "لغتي" بعضًا من هذه الألفاظ، والتي حافظت على ثباتها وجذورها في الفصيح، بحيث تستخدم في صياغة بعض الجمل، وكذلك استخدامها كأمثلة، إضافة إلى ذلك يمكن الإشارة إلى بعض اللهجات التي قد تستخدم بكثرة عند العامة رغم أنها تخالف الفصيح.

لذلك خلصت هذه الدراسة إلى تلخيص الألفاظ السابقة الذكر التي طرأ عليها تغير سواء منها: ما ضاقت في المعنى ولم تتوسع أو التي توسعت في المعنى، وكذلك التي انتقلت من معنى إلى آخر أو التي تحولت إلى المعنى المضاد، والجدول (١) يوضح ذلك.

الجدول رقم (١)

الكلمات التي تغيرت			الكلمة التي لم تتغير (توسيع المعنى)
ضافت في المعنى	الانتقال من معنى إلى آخر	التحول إلى المعنى المضاد	
حيد/ حيْد	جبع/ اجبع	برز/ البرزة	غرر/غرير
خجج/ يخج	جوه/ جاه	حول/ حَوْل	
زهل/ زاهل	حبش/ حَبْش	دوش/دوشان	
رمم/ المرمة	خلق/خَلَقْ		
شبح/ يشبح	زرم/ ازرم		
نكع/ انكع	زقر/ ازقر		
مغث	رضف/ المرضوفة		
	رقش/ الرقش		
	قعن/قعون		
	هشش/ هايش		
	كحت /كاحت		
	نور/ نو		

التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة توصي الباحثة بما يأتي:

١) إجراء دراسات أخرى مشابهة في بيان أثر اللهجة النجرانية على أداء الطالبات في مهارة القراءة والكتابة والاستماع.

٢) اعتماد ألفاظ اللهجة النجرانية ذات أصول الفصيح في تنمية مهارات التفكير في المرحلة المتوسطة لمعالجة الضعف لدى الطالبات في مهارات التحدث.

٣) توفير مساحة أكبر في مناهج اللغة العربية لتدريس اللهجات ذات الأصول الفصيحة باعتبارها أداة الطالب المعاصر في تحري الحقائق وملاحقة تطور اللغة المتجددة.

٤) التنسيق بين كلية التربية ممثلة بقسم المناهج، وكلية العلوم والآداب ممثلة بقسم اللغة العربية بجامعة نجران وإدارة التربية والتعليم في منطقة نجران بشكل فاعل وذلك من خلال:

- عمل البحوث العلمية الميدانية، والأخذ بنتائجها.
- عقدورش عمل مشتركة؛ لتدريب المعلمين والمشرفين التربويين.

المراجع

أولًا: المراجع العربية:

١- أنيس، إبراهيم ١٩٥٢، **في اللهجات العربية**، الطبعة الرابعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة. ... ١٩٧٦**دلالة الألفاظ**، الطبعة الثالثة، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة.

٢- أولمان، ستيفن١٩٧٢، **دور الكلمة في اللغة**، ترجمة كمال محمد بشر، المطبعة العثمانية، القاهرة.

٣- ابن الجوزي١٩٦٦، **تقويم اللسان**، تحقيق عبد العزيز مطر، دار المعرفة، القاهرة.

٤- الجوهري، إسماعيل بن مراد١٩٩٧، **الصحاح في اللغة**، دار العلم للملاين، بيروت.

٥- ابن حسنون١٩٧٢، **كتاب اللغات في القرآن**، تحقيق صلاح المجند، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان.

٦- حنظل، فالح ١٩٧٨، **معجم الألفاظ العامية في دولة الإمارات العربية المتحدة**، مؤسسة دار الفكر للطباعة والنشر، أبو ظبي.

٧- الحلبي، جلال الدين، السيوطي، جلال الدين١٩٩٥، **تفسير الجلالين**، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٨- الحموي شهاب الدين أبو عبد الله١٩٠٦، **معجم البلدان**، مطبعة الحلبي، القاهرة.

٩- الزبيدي، ابي بكر١٩٦٤، **لحن العوام**، تحقيق رمضان عبد التواب، القاهرة.

١٠- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد1964، **تهذيب اللغة** ،ج٩، تحقيق:عبد السلامهارون مراجعة: محمد علي النَّجا، القاهرة.

١١- الدباغ، مصطفىمراد١٩٧٢، **بلادنا فلسطين**،دار الطليعة،بيروت.

١٢- الداية، فايز١٩٨٨، **علم الدلالة العربي**، الجزائر.

١٣- سعران محمود١٩٦٢،**علم اللغة**،دار المعارف بمصر، القاهرة.

١٤- ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق١٩٤٩، **إصلاح المنطق**،تحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلاممحمدهارون، دار المعارف، القاهرة.

١٥- الشبيبي، محمد١٩٧٥، **محاضر جلسات الدورة الرابعة والعشرون**، مجمع اللغة العربية القاهرة.

١٦- الصالح، حسين حامد٢٠٠٣،التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث، **مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد الخامس عشر**، جامعة صنعاء، اليمن.

١٧- طلافحة، زياد٢٠٠٧، إمالة الألف إلى الواو بين الرسم القرآني الكريم والنقوش واللهجات العربية، **أدوماتو العدد السادس عشر**، الرياض.

١٨- عبد الباقي، ضاحي١٩٨٥، **لغة تميم، دراسة تاريخه وصفية**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرة، بغداد.

١٩- عبد الجواد، الطيب ١٩٨٦، **من لغات العرب لهجة هذيل**، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس.

٢٠- عبد التواب رمضان١٩٨٣، **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه**، القاهرة.

٢١- عبد الجليل، منقور٢٠٠٣، **علم الدلالة:أصوله ومباحثه في التراث العربي**، اتحاد الكتاب العرب،دمشق.

٢٢- عبود، أحلام فاضل٢٠١٢،مظاهر التطور الدلالي في كتب لحن العامة من القرن الثاني حتى نهاية القرن الرابع الهجري، **مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية**،المجلد٢ العدد٢، كانون الأول، كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العراق.

٢٣- عمر، أحمد٢٠٠٨، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، القاهرة.

٢٤- ابن فارس، أبو الحسنأحمد١٩٦٤، **الصاحبي في فقه اللغة**، تحقيق مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت.

٢٥- .....١٩٧٢، **معجم مقاييس اللغة**،تحقيق:عبد السلام هارون، القاهرة.

٢٦- الفيروز أبادي، مجد الدين٢٠٠٥، **القاموس المحيط**، دار الرسالة، بيروت.

٢٧- ابن قتيبة١٩٦٣، **أدب الكاتب**،تحقيق:محمد محي الدين، مطبعة السعادة، القاهرة.

٢٨- قوجمان، ي، ١٩٧٠، **قاموس عبري عربي**، مكتبة المحتسب، عمان.

٢٩- لعيبي، حاكم مالك١٩٨٠، **الترادف في اللغة**، نشر وزارة الثقافة والأعلام، دار الحرية للطباعة، بغداد.

٣٠- مجمع اللغة العربية٢٠٠٤، **المعجم الوسيط**، مجلد١، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.

٣١- مسعود، جبران١٩٩٢، **معجم الرائد اللغوي**، دار العلم للملايين، بيروت.

٣٢- محمد، عبد الكريم شديد١٩٧٦**المشترك اللفظي في اللغة العربية**، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد.

٣٣- مطر، عبد العزيز١٩٨١، **لهجة البدو في ساحل الشمالي لجمهورية مصر العربية "دراسة لغوية"**، دار المعارف، القاهرة.

٣٤- .....،١٩٨١، **لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة**، دار المعارف، القاهرة.

٣٥- المطلبي، غالب فاضل١٩٧٨، معجم لهجة تميم، **المورد، العدد ٣، ٤ المجلد السابع**، دار الحرية للطباعة، بغداد.

٣٦- ملكاوي، أمجد١٩٩٧،**الصيغ الطلبية(الدعائية)في النقوش الصفوية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد.

٣٧- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد١٩٥٥، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر.

٣٨- ابن هشام، محمد بن عبد الله١٩٣٦، **السيرة النبوية**، مطبعة الحلبي، القاهرة.

٣٩- شفيع الدين، محمد (٢٠٠٧). اللهجات العربية وعلاقتها باللغة العربية الفصحى: دراسة لغوية، دراسات الجامعة الإسلاميةالعالمية شيتاغونغ، المجلد الرابع، ص ٧٥-٩٦.

٤٠- الدرمكي، عائشة بنت حمد بن سعيد (٢٠٠٥). التطور الدلالي في الفاظ لهجة قريات، رسالة ماجستير في الآداب، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان.

٤١- الصالح، حسين حامد (٢٠٠٣). التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث، مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد الخامس عشر، ص ٦٥- ١٠٣.

٤٢- محمد، محمد عبدالرحمن (٢٠١٣). اختلاف اللهجات على المستوى التركيبي كتاب " توضيح المقاصد والمسالك" للمرادي

"نموذجا"، مجلة جامعة جازان- فرع العلوم الإنسانية، المجلد (٢) العدد (٢)، ص ٧٠- ١٢٦.

٤٣- البكليش، أشرف أحمد (٢٠٠٨). لهجات القبائل العربية في المجلدين الخامس والسادس من البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (دراسة لغوية)، مجلة الدراسات العربية، العدد الأول، مصر، ص١- ٥٩.

٤٤- العجارمة، علي عبدالرحمن موسى (٢٠١٣). اللهجات العربية القديمة في كتاب "معاني القرآن" للأخفش الأوسط – دراسة وصفية تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوس

ثانياً : المراجع غير العربية

1- Costaz, L., (1963).Dictionaire Syrique-Francais, Syriac- English, Beirut: Imprimerie Catholique. قاموس – سرياني- عربي Dictionary,

2- Littmann, (1943). **Safaitic Inscriptions,** Leiden: Publications of Princeton University Archaeological Expeditions the to Syria in1904-1905 and1909.

مشكلة التداخل بين الاختيار والانحراف الأسلوبيين

د. إبراهيم أحمد مقري
قسم اللغة العربية – جامعة بايرو كنو، نيجيريا

بسم الله الرحمن الرحيم

مشكلة التداخل بين الاختيار والانحراف الأسلوبيين

ملخص:

الاختيار والانحراف نظريتان أسلوبيتان تختلفان جد اختلاف في نظرتهما إلى النص ومنهجهما في التحليل، غير أن دراسات كثيرة تقع في خلط شديد بينهما ما أدى بالباحث إلى إقلال هذه المقال للوقوف على أسباب هذا الخلط ومدى وجاهته، حيث تعرض لقضايا تعريفية لكل من الأسلوب والاختيار والانحراف، ثم استطرد إلى ما يقع من الخلط بين الأخيرين على الصعيدين المفهومي والتحليلي مستعينا بأمثلة من الدراسات الأسلوبية

قضايا تعريفية:

أ/ الأسلوب والأسلوبية:

إن مفهوم الأسلوبية وليد القرن العشرين، وقد التصق بالدراسات اللغوية وانفصل عن مفهوم الأسلوب الذي يعتبر المهاد الطبيعي للأسلوبية ما يجعل العبور إلى مهامه الأسلوبية لا يتأتى إلا من منعطف الأسلوب.

والأسلوب أصله من مادة (سلب) الذي تجد له في المعاجم اللغوية معاني حقيقية مادية كالسطر من النخيل والطريق الممتد، ومعاني حقيقية معنوية كالوجه والمذهب والفن من القول. أي أن جميع معانيه تشير إلى الامتداد والتفنن.

ومن حيث الاصطلاح "فليس هناك تعريف واحد للأسلوب يتمتع بالقدرة الكاملة على الإقناع ولا نظرية يجمع عليها الدارسون في تناوله"[١] ولعل حدة الخلاف هذه هي التي حدت بأحد الباحثين الانجليز (جراي) إلى إنكار وجود الأسلوب أصلا، زاعما بأن "مشكلات تعريف الأسلوب والاعتراضات الموجهة لكل منها يدعونا إلى استخلاص نتيجة واحدة مريحة تحل الإشكال وهي ألا وجود للأسلوب"[٢].

والذين حاولوا تعريف الأسلوب نظروا إليه من إحدى بؤر ثلاثة مسترشدين بثلاثية الخطاب المشهورة (المرسل – الرسالة – المستقبل) وقد نشأ عن كل من الثلاثة عدد جم من النظريات، لكنها جميعا تعود أصولها إلى نظريات ثلاثة كالآتي:

- أولا: نظرية الاختيار – من حيث المرسل أو المنشء
- ثانيا: نظرية الانحراف – من حيث الرسالة أو النص
- ثالثا: نظرية القوة الضاغطة – من حيث المستقبل أو القارئ

وقد أدت إشكالية الإنتاج وإعادة الإنتاج إلى تراجع نظرية القوة الضاغطة على المستوى التنظيري للأسلوبية. فالانحراف يمثل مع الاختيار العماد الرئيس للسياق الكلي في الحوار الأسلوبي.

أما الأسلوبية فهي، حسب شارل بارلي، العلم الذي يدرس عناصر اللغة من وجهة نظر مستواها التغبيري والتأثيري، ويرى أن مهمتها تكمن في تتبع بصمات الشحن في الخطاب، ولذلك صنف الخطاب إلى نوعين: ما هو حامل ذاته وغير مشحون بشيء وما هو حامل للعواطف والانفعالات، وتعني الأسلوبية بالنوع الأخير[٣]. ويعرف (جاكوبسون) الأسلوبية بأنها "البحث عما يتميز به الكلام عن بقية مستويات الخطاب أولا وعن سائر أصناف الفنون الانسانية ثانيا"[٤].

ويرى أحد الدارسين العرب أن الأسلوبية تعني "جملة الصيغ اللغوية التي تعمل على إثراء القول وتكثيف الخطاب وما يستتبع ذلك من بسط لذات المتكلم وبيان التأثير على السامع"(٥).

وهكذا يتضح لنا أن الأسلوبية تعني بدراسة النص ومكوناته الداخلية ولا تتعداه إلى المكونات الخارجية، وإن كانت تعتني في الوقت نفسه بالعلاقة القائمة بين التفكير والتعبير، "وبهذا تتجاوز الدراسة الأسلوبية مستوى التوصيف إلى مستوى الكشف عن أدبية النص والدلالات الكامنة في أسلوبه"(٦).

ب/ الاختيار:

لقد ركزت بعض النظريات، كما أسبق الباحث، على المنشئ أو المرسل ما دامت اللغة عبارة عن إمكانيات هائلة أمام المتحدث، فالأسلوب هو الطريقة التي يختار بها المتحدث أنساقه من بين هذه الإمكانات بصرف النظر عن درجة الوعي في هذا الاختيار.

فالمنشئ هنا يقوم "باختيار وانتقاء سمات لغوية معينة من جملة الإمكانات التي يقدّمها النظام اللغوي له، ويدل هذا الاختيار على إيثار المنشئ لهذه السمات على سمات أخرى بديلة تنافسها، ومجموعة الإختيارات الخاصة بمنشئ معين هي التي تميز أسلوبه من غيره"(٧).

ولا يقصد بالاختيار هنا الاختيار المقامي الذي تفرصه ظروف البيئة الحوارية أو الخطابية وإنما المقصود هو الاختيار النحوي الذي يكون بين سمات مختلفة تعني دلالة واحدة (شديدة التقارب)، ولو يتاح للدارسين الوقوف على مسودات أعمال المبدعين لوقفوا على جهد منظم مقصود في الاستعاضة عن الألفاظ والتراكيب بأخرى في إطار الامكانيات اللغوية المتاحة.

ورغم أن النظرية الاختيارية تلقت قبولا منقطع النظير في الساحات الأسلوبية لاسيما في فرنسا حيث قشرت بيضة الأسلوبية الحديثة. فلقد وجهت إليها انتقادات كثيرة من أهمها أنها لا تتيح للدارسين معرفة قائمة الاختيار المتاحة أمام المبدع وكيفية التوصل إلى المختار منها والتمييز بين الاختيارات الواعية وغير الواعية، كما أن هذا المفهوم يؤدي إلى حتمية التمييز بين الفكر واللغة، كأن هناك فكرا تجريديا يقع في الذهن قبل اختيار التعبير اللغوي الملائم له، وهذا ما لم يسلّم له بين علماء النفس اللغوي، وهي ثنائية معروفة بين المنطق والبلاغة تدعي وجود فكر سابق على اللغة.

ج/ الانحراف:

يرى فريق آخر من المنظرين أن النص نفسه هو الأولى بصناعة أو تكوين الأسلوب، ويكاد يطبق على هذا جلُّ الأسلوبيين المعاصرين في

الشرق والغرب، وإن كانوا يختلفون في طريقة التحام الأسلوب بالنص، فنشأت لذلك مذاهب كثيرة، هي في الحقيقة تراكمية لا تقابلية، اللاحق منها يثري السابق ويحاول تفادي مآخذه.

وأشهر هذه المذاهب بالإطلاق هو الذي يرى الأسلوب انحرافا، حيث يفترض وجود أسلوب يطلق عليه النمط أو المعيار، ينزاح عنه المبدع إلى الأسلوب المنحرف لغاية جمالية، "ومسوغ المقارنة بين النص المفارق والنص النمط هو تماثل السياق في كل منهما"(٨) ولا يفهم الانحراف إلا في ضوء المعيار، يرى (جون كوهين) أن لغة النثر العلمي الإخبارية التي تمثل درجة (الصفر الشعرية) تشكّل معيار الانزياح الأساس الذي يتبناه أغلب المختصين، فلغة النثر هي اللغة الشائعة ولغة الشعر هي انحراف عن هذه اللغة"(٩).

فالأسلوب، حسب أنصار هذا الاتجاه، كسر للعادات الاستعمالية ودحر لها وخروج عن المعيار لصالح المواقف التي يصورها النص" وأداة التحليل الأسلوبي عند أصحاب هذا الاتجاه هي المقارنة بين الخصائص والسمات اللغوية في النص مرتبطة بسياقاتها وبين ما يقابلها من خصائص وسمات في النص المفارق"(١٠).

فعندما يقول قائل (بكت السماء) مثلا فيما يطلق عليه الاستعارة في الساحة البلاغية، يكتفي الأسلوبي بقياس الانحراف الجمالي من

التعبير المعياري (أمطرت السماء) مثلا، ويرصد حركة النص، وما أضيف عليه من قيم جمالية أسلوبية لسبب الانحراف.

ومن الجدير بالذكر أن أصحاب هذا الاتجاه لا يعدّون كل انحراف أسلوبيا "فلا بد من ارتباط العدول الأسلوبي بوظيفة يؤديها في النص وإلا كان لعبة غير ذات أثر"(١١).

وقد لوحظ على هذا الاتجاه ملاحظات من أهمها أن المقارنة فيه تعتمد على خبرة الدارس وتمرسه بالنصوص، ويترتب على القول بالمستويين النمطي والمنحرف جعل المستوى الثاني هو الأساس الذي يستفاد المستوى النمطي منه، أي أن تناول العبارة الظاهرة يكون أولا ثم تحمل على تقدير لفظي أو معنوي، فالمستوى الفني هو البداية ثم تأتي عملية التقدير والتخريج بعد ذلك، فالمجاز، والأمر هكذا، لا يعد وصفا ثانيا تاليا لوضع سابق عليه"(١٢).

ويؤخذ عليه كذلك افتراض وجود تعبير محايد لا يتسم بأي سمة أسلوبية، ما يطلقون عليه التعبير ما قبل التأسلب، (Pre-stylistic Expression) أو ما سماه جان كوهن (درجة الصفر الشعرية) ثم تعبير آخر يتسم بالسمات الأسلوبية، وهذا يناقض المشهود في الغالب.

التداخل المفهومي بين الاختيار والانحراف

يتضح من العرض السابق أن الاختيار يختلف عن الانحراف اختلافا بيّناً، فبينما يقع الاختيار بين البدائل النحوية المتاحة وعن وعي، تجد الانحراف غالبا ما يكون خروجا عن المألوف وعصيانا للمعيار وانفلاتا من رتابة العادات الاستعمالية.

وبالرغم من ذلك الفارق الأساس تجد أن هناك جوانب يتداخلان بحيث يصعب التمييز بينهما حتى على الحذاق أحيانا. ومن هذه الجوانب الجانب المفهومي الذي تقوم عليه النظريتان، فكلتاهما تقوم على ثنائية اللغة والكلام وما استفيد منها في نظرية النحو التحويلي والتوليدي لدى (تشومسكي) من البنيتين السطحية والعميقة. وإن كان الانحراف يبدوا أكثر توكأ على نظرية تشومسكي، إذا كنا نسلّم بالفرضية النظمية التي تقول بعدم إمكانية الترادف التام بين الجمل المختلفة نحوا، ثم يزيد من تعلق الاختيار بنظرية تشومسكي أن هذه القدرة على إبداع جمل جديدة وابتكار جمل متعددة تظل مجال الجانب اللغوي وليس مجال الإبداع الأدبي، فلا يعني تشومسكي بالجانب الجمالي فيما يتصل بتوليد تلك الجمل، أي أن القضية تتركز في قدرة المتكلم على توليد أعداد من جمل جديدة.

هذا، وعلى المستوى الاستخدامي للمصطلح تجد المصطلحين يترادفان لدى كثير من الدارسين. فعندنان بن ذريل يطلق على الأسلوب من زاوية الخطاب اختيارا، يقول "فالأسلوب، من حيث الخطاب، هو الطاقة التعبيرية الناجمة عن الاختيارات اللغوية"(١٣) فحدث خلطٌ كما ترى بين الانحراف الناجم عن الخطاب والاختيار الذي يقوم به المبدع.

وهذا الخلط وقع فيه أقطاب النظرية الأسلوبية الغربيين فـ (ماروزو) كان يعرّف الأسلوب بأنه "اختيار الكاتب ما من شأنه أن يخرج بالعبارة من حالة الحياد اللغوي إلى خطاب متميز بنفسه"(١٤) غير عابئ بالحقيقة التي مفادها أن الخروج بالعبارة من حالة الحياد إلى التميز إنما هو من شؤون الانحراف وليس الاختيار كما اتضح من مفهوم المصطلحين.

ومن ناحية أخرى تجد خلطا مفهوميا آخر بينهما في جمالية النص، فالمعروف أن الانحراف لا يعتدّ به ما لم يكن جماليا، فكذلك الاختيار، وإن كان قد ينبثق من اللاوعي، فلا يلتفت إلا إلى ما كان محكوما بالحس الجمالي، فالاختيار، والحال هذه، نوع عدول عن أنساق يراها المبدع أقل قدرة على حمل العدوى الفنية التي يريد إصابة المتلقي بها، ولعل الفرق الوحيد هو أن النسق المعدل عنه في الاختيار لا يتحتم أن يكون في درجة الصفر الفنية خلاف الأسلوب غير المتأسلب الذي

يفرض تجرده من كل الحيل الجمالية، وإن كان الأسلوب غير المتأسلب أيضا أقرب إلى الوهم منه إلى الواقع، وهذا الذي جعل بعض الدارسين يرون الانحراف نموذجا افتراضيا وهميا تحكمه النسبية والذاتية والحساسية الشخصية لكل ناقد، وبهذا يتحول الانحراف من زكيزته النصية إلى بيئة المنشئ حيث يجد نظريات الاختيار بالمرصاد.

التداخل التحليلي بين الاختيار والانحراف:

بما أن الاتجاهين يعتمدان على خبرة الدارس وتمرسه بالنصوص يكون الباب مفتوحا لإمكانية جنوح كبير وخلاف غير ذي مدى أمرا محتملا وقوعه بين الدارسين لأعمال النقاد الأسلوبيين، ويتداخل الاختيار والانحراف في طرائق التحليل بصورة واضحة.

فعندما يحاول الشاعر نفي صفة الرتابة عن القصيدة العمودية يقوم بجملة حيل ايقاعية من بينها خلخلة أنساقها بإدخال الزحافات على وزنها التام، فالصورة المزحفة إذا استغلت جماليا، دحر للمتكرر ولكنها في الوقت نفسه من البدائل المتاحة أمام الشاعر لإثبات نفسه، وهنا يتداخل التحليلان ولا يستأثر بهذه الحالة تحليل دون آخر.

وعندما تقول (رنت لنا ظبية) يتراءى أمامك الكثير من الظواهر التوليدية للمعنى والذرى التفجيرية للدلالة التي تتعلق بشكل عام لتقيم

علاقات جديدة بين الألفاظ بما لم تكن مستعدة قبل ذلك لحمل التوتر الدلالي الذي تشحنه به، ولكنه في الوقت نفسه يبين عن نزوع إلى اختيار واع بين البدائل المختلفة لأداء المعنى نفسه بصرف النظر عن أن بعضها حقيقي والبعض الآخر مجازي، خاصة إذا وضعنا في الاعتبار نسبية اللفظين (الحقيقة والمجاز).

ولعل قائلا يقول إن النص لا غضاضة في أنه يمكن تحليله اختباريا أو انحرافيا، وهذا صحيح، لكن يكاد يجمع المنظرون على أن النصوص الجمالية هي ميدان الانحراف بينما النصوص الخطابية وسائر النصوص غير الجمالية يستأثر بها الاختيار.

ودفعا للشبهة المذكورة رأى الباحث أن يقل بحثا تحليليا واحدا بالدراسة. وقد وقع اختياره على مقال لفتحى أبو مراد بعنوان "من مظاهر الانحراف الأسلوبي في عينية أبي تمام" حيث ترى الكاتب لا يجد أي إشكالية من استعمال المصطلحين مترادفين، فيقول مثلا "الشاعر والانحراف: دواعي الاختيار"[١٥] ويقول واصفا آليات الشاعر الانحرافية: "فالشاعر سيشرع في رحلة شاقة من الحدس والتخميس وانتقاء الكلمات ثم اختيار الطريقة الأنسب التي سيصب فيها هذه الكلمات في سياق شعري عام"[١٦] فيخلط كما ترى بين الانحراف الذي ينطلق من النص وينتهى إليه والاختيار الذي يقوم به المنشئ عن وعي في

أغلب الأحوال. ويقول نقلا عن عبد السلام المسدّي "فالأسلوب إذن هو صراع اختيار بين الشعور الصامت وقصور اللغة عن نقل الإحساس المعيش"[١٧] وإنما يتحمل أبو مراد وزر هذا الخلط لأنه بصدد الحديث عن الانحراف يتحول إلى الاختيار كما ترى وليس المسدى مؤاخذا في ذلك بشيء.

وفي تحليله لافتتاحية القصيدة العينية:

أما إنه لولا الخليط المودّع وربع عفا عنه مصيف ومربع

يقول "فيختار الشاعر المرأة ويحملها قضيته غير أن الشاعر بهذا الاختيار أيضا يفجؤنا بخروفات عديدة لقضية الغزل نفسها، بل وللمفردة المختارة الدالة على المرأة... ولعل الشاعر تعمّد اختيار هذا الدال الذي ينطوي أصلا على كل هذه الطبقات المتراكمة من المعنى والتفسير كي يدل على المرأة، فهنا لدينا عملية أسلوبية معينة تتمثل في الاختيار: اختيار الألفاظ خاصة والموضوع عامة ... إن محور الاختيار يتحقق باختيار مفردة بدل مفردة أخرى"[١٨].

هكذا يقع الباحث في آفات الخلط الشديد بين المصطلحين، ولا يجد أي حرج في الاستعاضة عن مصطلح بآخر، كما يقفز من الحديث عن الانحراف وآلياته لدى الشاعر إلى الاختيار وما يستتبع ذلك من خلط ووهم واضحين.

الخاتمة

هكذا تنتهي المقال في محاولة لوضع الفواصل بين أكبر نظريتين في تعريف الأسلوب، وتختلف النظريتان اختلافا بينا على المستوى التنظيري، فبينما يقع الاختيار بين البدائل المتاحة عن وعي تجد الانحراف غالبا ما يكون خروجا عن المالوف وعصيانا للعادات الاستعمالية، وبالرغم من ذلك لا تزال جوانب من النظريتين شديدة الضبابية والتداخل بحيث تسعتصي على الحذاق في أغلب الأحوال، ومن وجوه التداخل التي لاحظها الباحث ما يأتي:

أ- النظريتان مثل الوجهين للعملة الواحدة، لا تستغني احداهما عن الأخرى، ولا تقدر أي منهما على تقديم الجواب النهائي لإشكالية التحليل الأسوبي

ب- هناك تداخل حقيقي بين النظريتين في تحديد جمالية النص ما دامت درجة الصفر اللغوية التي يتحدث عنها الانحرافيون لا تكاد توجد خارج المثال

ت- يصعب جدا رصد درجة الوعي في اختيارات المبدعين علما بأن التمييز بين الاختيار والانحراف يتوكأ بصورة كبيرة على درجة الوعي هذه

ث- بالرغم من استقلال المصطلحين في البيئة العلمية لا يزال الكثير من المنظرين يستخدمونهما بصورة مترادفة.

الهوامش:

(١) صلاح فضل، علم الأسلوب مبادؤه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨: ٩٥

(٢) المرجع والصفحة.

(٣) حسين بو حسون، الأسلوبية والنص الأدبي، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد ٣٧٨، نشرين الأول، ٢٠٠٢: ١٨٨

(٤) عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٧٨: ٣٣

(٥) عبد الله بن عبد الوهاب العمري، الأسلوبية دراسة وتطبيق، الجمعية العلمية الايرانية للغة العربية وآدابها، ٢٠٠٦: ١٨

(٦) حسين بو حسون، الأسلوبية والنص الأدبي: ٢٨

(٧) سعد مصلوح، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٦: ٣٧-٣٨

المرجع السابق:٤٣

(٨) المرجع نفسه: ٤٣.

(٩) جان كوهين، بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الوالي ومحمد العمري، الدار البيضاء، المغرب: ١٥-١٦

(١٠) المرجع والصفحة.

(١١) جورج مونان، مفاتيح الألسنية، تعريب الطيب البكبوش، الجديد، تونس ١٩٨١: ١٣٧.

(١٢) مديحة جابر السائح، المنهج الأسلوبي في النقد الأدبي في مصر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣: ٦٨

(١٣) رجاء عيد، البحث الأسلوبي معاصرة وتراث، منشأة المعارف، الاسكندرية: ٢١-٢٢

(١٤) عدنان بن ذريل، النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٠: ٤٤

(١٥) فتحي أبو مراد، من مظاهر الانحراف الأسلوبي في عينية أبي تمام، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، مجلد ٢٥ (٩) ٢٠١١: ٢٢٥٨

(١٦) المرجع نفسه: ٢٢٥٩

(١٧) المرجع: ٢٢٦٠

(١٨) المرجع: ٢٢٦٢

ثبت المراجع

جان كوهين، بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الوالي ومحمد العمري، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩١

جورج مونان، مفاتيح الألسنية، تعريب الطيب البكبوش، الجديد، تونس ١٩٨١

حسين بو حسون، الأسلوبية والنص الأدبي، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد ٣٧٨، نشرين الأول، ٢٠٠٢

رجاء عيد، البحث الأسلوبي: معاصرة وتراث، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠١

سعد مصلوح، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٦

صلاح فضل، علم الأسلوب مبادؤه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨

عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٧٨

عبد الله بن عبد الوهاب العمري، الأسلوبية دراسة وتطبيق، الجمعية العلمية الايرانية للغة العربية وآدابها، ٢٠٠٦

عدنان بن ذريل، النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٠

فتحي أبو مراد، من مظاهر الانحراف الأسلوبي في عينية أبي تمام، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، ٢٠١١

مديحة جابر السائح، المنهج الأسلوبي في النقد الأدبي في مصر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣

التشكِيلُ اللساني لِفَضَاءاتِ الخطاب الشعبي الجزائري بين النّصِ والإبداع

الدكتور حشلافي لخضر
قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات
جامعة زيان عاشور، الجلفة الجزائر
البريد الإلكتروني : hachelafi2015@gmail.com

ملخص:

يعتبر الأدب الشعبي أكثر الفنون اتصالاً بالواقع لأنه ناتج عن علاقة حية قائمة بينه وبين المجتمع ويعكس ثقافته القائمة تبعاً للشروط التاريخية المحددة، وهذه الاجتماعية تتجلى في كافة شبكاته المعقدة عبر التاريخ والجغرافيا والعلاقات بين الأفراد، أي أنه ذاكرة ملخصة للنظام المعرفي للمجتمع وهو نسج تتخلّله جملة من الوحدات الدالة والمفاهيم القائمة على شبكات دلالية ذات محتوى دلالي متجانس ومتكامل، ولا يتكامل إلا بالاعتماد على مجموعة من الجهود المتكاتفة التي تشكل خطابا، ليحقق أهم فضاءاته المليئة بالعلامات اللغوية (المتمثلة في الشبكات الدّلالية للنص) وغير اللغوية (المتمثلة في الفضاء الخارجي للنص) من هنا كانت دراستي تبحث في التشكيل الدّلالي لفضاءات الأدب الشعبي الداخلية الكامنة في النص ذاته والخارجية المتعلقة بعملية

التلقي.

الخطاب الشعبي:

يعتبر الأدب الشعبي الديوان الأول الحقيقي العاكس لواقع الشعوب خصوصا تلك الموغلة في عمق البلدان، بصفة عامة والشعوب المغاربية بصفة خاصة، ذلك لأن الشعر الفصيح ليس في مقدرة كل كاتب، أما الشعر الشعبي فهو متاح لكل مبدع، وكذلك قال الإمام البشير الإبراهيمي إنّ المبدع إن أعوزه اللسان العربي الفصيح لجأ إلى التعبير بالعامي، و إن تنتج هذه الدعوة من رجل ضليع في اللغة العربية الفصحى ومرافع و منافح عنها في المنتديات والمجمعات اللغوية و المنتديات الأدبية لهي إشارة كبرى لأهمية هذا الأدب، و يعتبر الشعر الشعبي المغاربي، بخصائصه الجمالية و الأسلوبية، مؤشرا على الأصل المشترك الذي ينطلق منه هذا الإبداع الأدبي الذي يعبّر عن الثوابت المشتركة لهذه الشعوب بعامل التاريخ والجغرافيا واللسان العربي والأمازيغي على حد سواء، و الدين الإسلامي كذلك ، وتحاول هذه الورقة إبراز بعض الخصائص الجمالية والأسلوبية التي تجمع هذا النص الشعري، وفق دراسة مقارنة بين بعض النصوص الشعرية للأقطار المغاربية ، بما يؤكد عمق العلاقة بين أقطار المغرب العربي الكبير، من خلال المظاهر الذوقية والجمالية والأسلوبية[1].

تعتبر الفنون الشعبية ملازمة للذوق الإنساني منذ فجر تاريخ الإنسانية ومسايرة لتطوره، ومعبرة عن وجدان الجماعات البشرية قبل ابتكار الكتابة، فكان الاهتمام بها أمر لا بد منه،على اعتبار أن الأدب الشعبي عاكس للهوية والشخصية الخاصة لكل مجتمع[٢].

ولقد كان للأدب الشعبي دوره في الحفاظ على الشخصية الجزائرية أيام الاستعمار الذي أراد طمسها، حيث تصدى الشعر الملحون الجزائري للتعبير عن المقاومة،و هذا زاد من أهميته، و أعلى من صوت النداء للاهتمام بهذا الأدب وقراءته بما تيسر من آليات للكشف عن جمالياته الفنية.

إن الأدب الشعبي خير وسيلة تلقائية تعبّر بها الأمم عن ذاتها بكل حرية، وتجرد، ودون أي قيد. فالأدب الشعبي هو التعبير الفطري الصادق عن أحلام الأمة، وآمالها، وبؤسها، وشقائها، وهو ظلها الذي يصاحبها عبر الزمن، مهما اختلفت الأحوال والأماكن[٣].

ولهذا السبب كانت دراسة الأدب الشعبيّ بالغة الأهمية لمن يحاول دراسة نفسية شعب من الشعوب. ومثل هذه الدراسة، إن اتسمت بالعمق والجد، فإنها تساعد على إدراك الخصائص الأساسية لهذا الشعب، وتمكّن من رسم طريق واضح الأهداف لمستقبل أفضل.

إن هذا النوع من الأدب متداول بشكل شفاهي عبر العصور، متوارث جيلاً بعد جيل، ويشمل الفنون القولية مثل الحكاية الشعبية، والأغاني الشعبية، والألغاز، والنكات، والنوادر، ونداءات الباعة، وشعارات المظاهرات، والتعبيرات الشعبية الشائعة.. وهو لا يسند لفرد بعينه، بل تشارك الجماهير في إبداعه وإعادة إنتاجه عن طريق قبولها له، وتعديلها لصورته، وتهذيبها لصياغته لتناسب ذوقها عندما تتداوله، وما احتفاء الجماعة به إلا لأنه صادر عن وجدانها الجمعي(٤).

تكمن أهمية دراسة الأدب الشعبي، في توطيد العلاقة بين ماضي الشعب وحاضره، وربط هذا الحاضر بتطلعات الشعب المستقبلية، ومن هنا تتعاظم أهمية مؤسسات البحث في التراث، وتشتد الحاجة إليها في الوطن العربي، ولا سيما أن القائم منها سطحي بسيط، بل ربما أدّى إلى نتيجة عكسية تظهر فطرية التراث، أو قدّمته بشكل مهلهل سخيف، يتضاحك حوله مثقفو الأمة.

الأدب الشعبي:

يتداول الدارسون العرب لهذا النوع من التجارب الإنسانية الخصيبة مسميات اصطلاحية عدّة، فيسميه البعض (التراث الشعبي) ويسمه آخرون بـ (المأثور الشعبي)، في حين يستخدم سواهم مصطلح (الموروث

الشعبي). و ينأى غيرهم بنفسه عن ذلك كله، فيحبذ المصطلح الغربي (الفولكلور) متجاوزاً ما يراه من ترادف في المسميات العربية[٥].

وعندنا فإن هذه التعددية في المصطلحات وما يمكن لها أن تشير إليه وتكتنفه من آفاق تعبيرية وجمالية مثيرة، إنما تؤكد قيمة هذا العطاء وثرائه، واتساع رقعة ما يتمثله وحيويته.

وإذا كنا نتمسك باستخدام مصطلح (التراث الشعبي) الذي تداوله قبلنا أكثر من دارس فمن منطلق أن التراث عامة فاعلية إنسانية متسعة لها حيويتها الممتدة من الماضي، لتتنفس ضوء الحاضر وروحه، بما يجعلها مؤثرة في الوعي والسلوك والاستجابة[٦].

وفي هذا الجزء منه المصطلح عليه (التراث الشعبي) ما يتيح للدارس المتأمل الوقوف عند فاعلية إنسانية خصيبة، يراها قريبة في الزمان، حية في البيئة، تأخذ سمات خاصة، وتنتج حدوداً تعبيرية وفاعلية ذهنية وأدائية، وتفصح عن مستوى من التجارب والفعل الإنساني في حدود بيئية وممارسة لهجية معبرة، فيستنطقها، ويبين عن منجزها الإبداعي بقيمه التعبيرية والجمالية والمواضعات التي أنضجت له حضوره في بيئته الشعبية، ليصبح ـ بالذي نراه فيه وبيقين موضوعي ـ جزءاً أصيلاً ينضوي في إهاب تراثنا. ونحن نتكلم هنا عن تراثنا العربي الممتد على حد الزمان والمكان، الموسوم بهويتنا القومية، لا ينال منه ما يجده البعض فيه من

مباعدة عن المقومات الكبرى لذلك التراث في موضوعته وأساليب تعبيره عنها. إنه أدب الفئات الأوسع من الشعب، تلك التي وجدت فيه تحسساً لهمومها ومكابداتها والمعتقد الذي تعايشه، فأحالته . في أحايين كثيرة . إلى ممارسة يومية، وأعلنته هويتها، وحصتها من قيم تراث أمتها الأكبر، فصبت فيه مجمل الفعاليات الإنسانية التي تمارسها، بعيداً عن الثقافة الرسمية وقوانينها واشتراطاتها، فجاء مستوعباً لكل ما ينشغل به الوعي الشعبي ويعايشه سلوكاً وذوقا وأداء في البيئة وسماتها، وما ينتج عنه من آداب وفنون وأساليب عمل وعادات وتقاليد(٧).

لقد ارتبط الشعر الشعبي الجزائري منذ بداياته الأولى باللحظات الحاسمة في تاريخ الجزائر، لا سيما عند تعرضها لحملات الغزو، إذ وقف الشاعر يسجل حملات الصليب، و يدعو بقصائد حماسية إلى رد هذا العدوان و ضرورة الانتصار للهلال في مواجهة الصليب، "فالشعر بصورة من الصور هو فن الذيوع والانتشار لما يحتويه بناؤه الموسيقي في اختيار الكلمات وطريقة وضعها إلى جانب بعضها البعض من قدرة على الانتقال من الفم إلى الأذن إلى القلب"(٨).

وفهم الشاعر الشعبي ان شعره وسيلة من وسائل الدعم والتجنيد للشعب من أجل الحفاظ على هويته(٩).

ولعل أقدم قصيدة شعبية شعبية سجلتها الذاكرة الشعبية و دواوين الشعر الشعبي قصيدة الولي المتصوف المجاهد الأخضر بن خلوف الإدريسي المغراوي[١٠] الذي حضر موقعة مازغران سنة ١٥١٨ بين الاسبان بقيادة شنظا ظوش و بين الجيش الجزائري التركي بقيادة حسن باشا ، نجل خير الدين.

وقد أبلى فيها الشاعر بلاء حسنا، كما سجلها في قصيدة كاملة هي قصة مازغران ، يقول في بعض أبياتها[١١]:

يا فارس من تم جيت اليوم غـــــزوة مازغران معلومــة
يا عجلانا ريض الملجـوم ريت أجناب الشلوموشومة

دلالة النص:

تعدُّ الدلالة من أبرز القضايا اللغوية الوثيقة الصلة بالأسلوب والنقد لأن مدار أمر الدراسات اللغوية والأدبية قائم على دلالة اللفظ وأثرها في نفوس السامعين ولإختيار المتكلم ألفاظه ولما يقصدهُ منها.

ومن هنا كانت العلاقات داخل الحقل الواحد لا تخرج عن الترادف أو التضاد أو الاشتمال والتضمين أو علاقة الكل بالجزء أو التنافر[١٢].

ولكن ليست الكلمات داخل الحقل الواحد ذات وضع متساو، فهناك كلمات أساسية وكلمات هامشية، والأساسية هي التي تتحكم

في التقابلات الهامة في داخل الحقل، لذلك فقد وضع العلماء معايير مختلفة للتمييز بين النوعين ومنها:

- الكلمة الأساسية تكون ذات وحدة معجمية واحدة.
- الكلمة الأساسية لا يتقيد مجال استخدامها بنوع محدد أو ضيق من الأشياء، فالشقرة مثلا لا تطلق إلا وصفا للشعر والبشرة، لذا لا يمكن أن تكون كلمة أساسية، أما الحمرة فيأتي استعمالها غير مقيد وغير محدد، لذا فهي كلمة أساسية.
- الكلمة الأساسية تكون ذات تميز وبروز بالنسبة لغيرها في استعمال ابن اللغة.
- الكلمة الأساسية لا يمكن التنبوء بمعناها من معنى أجزائها بخلاف أزرق وأخضر مثلا.
- لايكون معنى الكلمة الأساسية متضمنا في كلمة أخرى ماعدا الكلمة الأساسية التي تغطي مجموعة من المفردات،مثال الكلمة الأساسية :زجاجة،كوب...التي لا تتضمنها كلمة أخرى سوى الكلمة الرئيسية (وعاء).
- الكلمات الأجنبية الحديثة الاقتراض من الأغلب ألا تكون أساسية.
- الكلمات المشكوك فيها تعامل في التوزيع معاملة الكلمات الأساسية[١٣].

وعليه فإن معاني الكلمات تأتي على النحو التالي:

١. المعنى الحرفي المعجمي وهو المعنى الأساسي للمفردة.

٢. المعنى المجازي للكلمة وهو استعمال الكلمة لتدل على معنى جديد غير المعنى الحرفي لها فعندما نقول أن فلان أسد فأننا نقصد أنه شجاع.

٣. المعاني المختلفة للكلمة مثل كلمة (عين) ويتحدد معناها بالسياق الذي ترد فيه.

٤. العلاقات بين المفردات كالترادف والتضاد والاشتمال.

٥. السمات الدلالية للكلمة فكل كلمة لها عدة معاني التي تميزها عن غيرها فكلمة مربع مثلا تشمل على السمات الآتية:سطح، مستو، له أربع أضلاع متساوية، وزواياه قائمة.

٦. المعنى الاجتماعي.

٧. المعنى الوجداني[١٤].

فلكل كلمة معنى أساسي هو معناها المعجمي الذي وضعت له أساسا، والبعض يدعوه المعنى الحرفي أو المعنى الدلالي، وهو المعنى الذي تدل عليه الكلمة أساسا.ويتحقق المعنى الأساسي بالالتزام باستعمال الكلمة وفقا لسماتها الدلالية، فمثلا نقول:شرب الولد الماء. وهنا استخدم كل كلمة وفقا لسماتها الدلالية.

وخرق قوانين السمات الدلالية يخرج الاستعمال من معناه الأساسي(المعجمي) إلى معناه المجازي.والاستعارة والمجاز يتحققان على هذا النحو: إخراج الكلمة من معناها الأساسي إلى معناها المجازي عن طريق خرق قوانين التتابع الأفقي العادية[١٥].

قال وليم رآي :(تنطوي الآلية الحقيقية للقراءة على الكشف في (داخل) كل وحدة من وحدات النص عن خيوط المعنى التي تدعمها الشفرات المختلفة- ويفهم من الشفرة في هذا السياق أنها ليست بنية محددة من كشف اللغز بل هي (منظور من أمثلة الإستشهاد، أو سراب من البنى) وتقع في صلب هذه العملية ظلال المعنى، ويشتق المرء ظل المعنى عن طريق إيجاد علاقة متبادلة بين معنى مدلول جديد وشكل ناتج من تفريغ دلالة سابقة. ولما كان ظل المعنى متأصلاً في الدلالة فهو يؤلف إحدى الطبقات في ورقة المعاني الفطرية الخاصة بذلك المعنى، وهو يحدد نقطة إنطلاق الشفرة (التي لايعاد توليفها أبداً)، نطق الصوت الذي قد نسج في النص، ومع ذلك فإن ظل المعنى ليس مجرد وظيفة تعاقب النص الذي ينطوي على المعنى الأولي. فحين نقرأ نكشف عن ظلال المعنى الذي تغدو من خلال إستمراريتهِ وتكرارهِ ضمن القراءة دلالات يتطلب منا ان نشتق منها أمثلة أخرى لظلال المعاني)[١٦].

ولذلك لا تتحدد معاني الكلمات وقيمها من خلال المعجم اللغوي المتجرد عن المعاني النفسية والعاطفية، (فمعاني الكلمات لاتتحدد فقط بالتعريف التجريدي الذي تحددها به القواميس إذ يحيط المعنى المنطقي لكل كلمة جو عاطفي، ينفذ فيها ويكسبها ألواناً مؤقتة على حسب استعمالاتها، هي التي تكوّن قيمتها التعبيرية)[١٧]. وللمعنى العاطفي، أو الجو العاطفي قوةُ لإثارة المشاعر الخاصة المولّدة لهذه الألوان، أو الظلال المعنوية تدعى قوة (الإستدعاء)..

إذا فالأدب الشعبي هو مجمل الفنون القولية التلقائية، وهذه الفنون هي على رأس قائمة فروع التراث، ونقلت هذه الفنون بلهجة دارجة من جيل لجيل، وبشكل شفاهي، وهي تعبير عن تفاعل الإنسان مع الطبيعة، ومع الإنسان، والأدب الشعبي بهذا المفهوم عبارة عن تتويج لخبرات الإنسان ومعارفه، وأحاسيسه، ومشاعره[١٨] ، وتشتمل فنون الأدب الشعبي، المثل الشعبي، الأغنية الشعبية، النادرة والنكتة، نداءات الباعة...الخ.

لا يستطيع أحد أن يدعى إبداع أي موروث شعبي، وهذا لا يناقض القول أن مبدعاً قد وضع حجر الأساس لقصة ما أو مثل ما... في بيئة ما وزمان ما نتيجة تجربة شخصية ما... لكن هذا الأساس هو مركز الدائرة عند رمي حجر في بركة ماء... فالدوائر المتلاحقة لهذا المركز ما

هي إلا مشاركات الجماهير الشعبية... عبر بيئاتها المختلفة، وعصورها المختلفة، وطبيعة تجاربها ونفسياتها المختلفة..

التراث الشعبي نتاج لتفاعل الإنسان مع الطبيعة، وتفاعل الإنسان مع أخيه الإنسان، وبالتالي فإن التراث يمثل حياة الإنسان الاجتماعية، والروحية والمعاشية وتأتي الفنون القولية على رأس قائمة فروع الفلكلور، ويصنف عمر الساريسي[١٩] هذه الفنون القولية في:

منظومات السحر والتعاويذ والرقى: استعمال الكلمة في طقوس معينة لجلب الخير والبركة أو طرد الشيطان والقوى الشريرة.

- الأمثال الشعبية: أقوال حكيمة بليغة، قصيرة موجزة، مصيبة المعنى، شائعة الاستعمال.
- الأغنية الشعبية، تلك الأغنية النابعة من الشعب وتصور حياته، ويتفاعل معها بصورة عفوية، منظومة باللهجة الدارجة، وتروى مشافهة.
- النكتة: تعبير شعبي قصير ساخر، يعكس مزاج الشعب.
- نداءات الباعة: كي تعتبر من التراث يشترط بها أن تكون بليغة، وذات لحن غنائي.
- الأدب الشعبي: كما يعرفها "أحمد رشدي صالح": فن القول التلقائي العريق المتداول بالفعل، المتوارث جيلاً بعد جيل المرتبط

بالعادات والتقاليد. والأدب الشعبي العمود الفقري في التراث الشعبي، وهو الذي نطلق عليه مجازاً الأدب الشعبي[١٩].

أما الفرع الثاني من فروع الفلكلور فيتمثل في الأشغال الفنية اليدوية حيث استبعدت مرات من دائرة التراث، وأعيدت إليه، ومن هذه الفنون صناعة الفخار، والقش، والجلود، والصوف والنسيج. وأما الفرع الأخير فيشمل أقساماً متفرقة كالدبكات، والرقص الشعبي، والموسيقى الشعبية ... الخ.

لسانية الخطاب الشعبي:

إن لغة الأدب الشعبي هي لغة التناغم والإنسجام بين الحكاية والخطاب بين المكتوب والمعروض المسموع والمرئي، ولا يتعلق الأمر بترجمة أو تصوير، لأن الحوار موجود داخل العرض كعلامات لغوية في المستوى الصوتي فلماذا نترجم نصاً نسمعه ؟ والأدب الشعبي ليس كتاباً يمكن توضيحه بالشروحات أو بالصور[٢١].

لا ريب أن الخطابات الشعبية أضحت ظاهرة لغوية في المقام الأول، و هي المادة الأساسية المكونة لثقافتنا، ولما كانت الخطابات الشعبية العربية تنافس مخاضها في ظل التطورات الهائلة الحاصلة على الجوانب المتعددة، و المشكلة لعناصر و فنون الكتابة، كان من أهم ما نتج عنه

بزوغ مستجدات على تلك الحقبة التي آل إليها الخطاب الشعبي العربي، بوجه عام والخطاب الشعبي الجزائري بوجه خاص، ولا سيما أهم عنصر مشكل للبناء الشعبي و هو اللغة التي بها توجه الخطابات الشعبية للقارئ لكونه المتلقي الأول والأخير للخطاب الشعبي مع بعض السمات الأخرى كالقصدية، و الجمالية الفنية والشعرية...[٢٢].

تعد اللغة من أهم مكونات الخطاب الشعبي إلى جانب الفضاء[٢٣]، لكن تبقى اللغة هي المميز الحقيقي للخطابات الشعبية عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى، كما أنها المادة الشكلية التعبيرية التي تنبني عليها الرسالة الإبداعية التي يرسلها الكاتب إلى القارئ عبر جمل متنوعة: سردية ووصفية ومشهدية وبلاغية وحرفية. لذلك يتم التركيز عليها كثيرا مادامت شفرة وسيطة بين المبدع والمتلقي لأنها تحمل نوايا المؤلف وأطروحاته المباشرة وغير المباشرة من خلال استعمال تعابير مسكوكة أو مستنسخات تناصية أو تعابير تقريرية أو أساليب إيحائية انزياحية و رمزية، فأي كاتب شعبي لا يملك ناصية اللغة وقواميسها الحرفية والمجازية ولا يحسن توظيفها توظيفا أدبيا ساميا ويستثمرها في سياقات تواصلية وتداولية ذات مقاصد تداولية فنية وتعبيرية في قمة البلاغة والجمال والروعة الفنية فإنه لن يستطيع أن يكون كاتبا شعبيا

ناجحا ومتميزا، ومن ثم يمكن القول: إن الخطابات الشعبية هي تشخيص اللغة وتصوير الذات والواقع اعتمادا على التشكيل اللغوي[٢٤].

التشكيل اللساني في الخطابات الشعبية:

إن التشكيل اللساني في الخطاب الشعبي يحوي في حناياه المؤثرات النفسية التي دفعت الطاهر وطار إلى اختيار حزمة أساليب لغوية دون غيرها، الاختيار اللغوي محكوم بمؤثر نفسي ينبع من الوعي واللاوعي ويستطيع المتلقي أن يكشف عن الاشراقات الدلالية للنص، و تتفاوت الأساليب التي يتشكل منها النص في القدرة على رصد الاشراقات الدلالية للخطاب الشعبي، فالأمر منوط بقدرة المتلقي أن يقف على المثيرات الأسلوبية ويقصد بالمستوى اللغوي النموذج الذي يحقق الناطقين به صلاتهم الاجتماعية و الفكرية و يحمل الخصائص اللغوية التي تعارف عليها أهله أصواتا وتراثيا وإعرابا[٢٥]. للكشف عن أنماط التشكيل اللساني وأثره في بناء النص و ذلك في ضوء دراسة تطبيقية على نص شعبي....التشكيل مفهوم واسع لا يقتصر على النظرة للجوانب التركيبية في النص بل يتجاوز للوقوف على الجوانب الصوتية والدلالية والنحوية والصرفية يقول سعيد بحيري: (إن الإفهام أو التواصل لا يتحقق إلا بوقوع المخاطب على قصد المتكلم من خلال التشكيل

اللغوي الذي يضم العناصر المنطوقة، والقرائن التي تضم عناصر منطوقة وأخرى غير منطوقة)[٢٦].

فالتشكيل اللساني **للخطابات الشعبية هو نمط الصور اللغوية والتشكلات الدلالية،** والعلاقات البلاغية، والضمائم الصوتية، وسجلات التعبير وسماتها الأسلوبية التي تمكن الدارس من تسمية مختلف الإيقاعات السردية المتعلقة بدراسة الخطاب الشعبي من منظور تطوري تعلنه أنماط متنوعة من الوعي والصوغ الحكائي المنظم لانتظام النص الحكائي.

خاتمة:

يعتبر النص الأدبي الشعبي منبع دلالات عديدة ومتنوعة، فكل شيء فيه جدير أن يكون دليلاً. والبناء العام للنص يشكل –بلا شك– أحد العناصر الأساسية التي تكوّن النصوص الأدبية الشعبية السردية، بما تحمله من أبعاد دلالية ورمزية، يعتني المبدع في نسجها وهيكلتها أيما اعتناء، من أجل الإيحاء بها إلى معاني ودلالات خاصة.

للمكان أهمية كبيرة في الإبداع الأدبي الشعبي والفني إذ إنه يثير دون سواه إحساساً بالمواطنة، وإحساساً آخر بالزمن حتى ليغدو الكيان الذي لا يحدث شيء بدونه[٢٧]. وقد لعب دوراً مهماً في الشعر الفلسطيني إذ

أصبح هماً وقلقاً شعريين منبثقين من الشعور بفقدانه ومحاولة استرجاعه.. ويزداد الحس بالمكان حينما يتعرض للفقد أو للضياع، ويزداد هذا الحس اتقاداً إذا كان المبعد مبدعاً يكتب في المنفى، إذ إن الوجود في المنفى يعني انقطاعاً عن الوجود الفعلي في الوطن وتمدداً داخلياً لهذا الوجود ذاته. وإذا أصبح وجود الوطن داخلياً، فإن حركة الخيال تنشط لتظهر مستويات متعددة للحلم والذاكرة، ولا يغدو الانسحاب الاختياري أو القسري من المكان موتاً لفكرة الوطن، بل تظل الفكرة قادرة على النمو في الغربة، إذ إن الشعراء في الغربة يعيشون وطناً لغوياً يبنونه في قصيدة شعر أو ديوان[٢٨].

الهوامش :

١. علقم، نبيل، مدخل لدراسة الفلكلور، البيرة، منشورات جمعية إنعاش الأسرة، الطبعة الثالثة ١٩٩٣، ص١٢٩.
٢. صالح، أحمد رشدي، الفنون الشعبية، القاهرة. وزارة الثقافة والإرشاد القومي طبعة ١٩٦١، ص١١٣.
٣. علقم، نبيل، مصدر سابق، ص٣٩.
٤. علقم، نبيل، مصدر سابق، ص٢٩.
٥. صالح. أحمد رشدي، مصدر سابق، ص١٨٧.

٦. د. البرغوثي، عبد اللطيف، ملامح الأغنية الشعبية الفلسطينية، محاضرة ألقيت في مركز تدريب المعلمين في رام الله ١٩٩٣، ص٨٨.
٧. علقم، نبيل، مصدر سابق ، ص ٦٦.
٨. خورشيد، فاروق، عالم الأدب الشعبي العجيب، القاهرة. دار الشروق الطبعة الأولى ١٩٩١ ، ص ٨٧.
٩. الساريسي، عمر، ماهية الفلكلور، عمان. مجلة الفنون الشعبية، العدد الأول، كانون ثاني ١٩٧٤، ص ٩٨.
١٠. صالح، أحمد رشدي، مصدر سابق، ص ٩٦.
١١. علقم، نبيل، مصدر سابق، ص ٦٩.
١٢. تيمور، محمود، فن القصص- دراسات في القصة والمسرح، مصر. مكتبة الآداب ومطبعتها، الطبعة بلا تاريخن.
١٣. تيمور، محمود، مصدر سابق ص ١٤٠.
١٤. سمعه الباحث من عبد الرحمن دراغمة من طوباس، ص ١١٢.
١٥. سرحان، نمر، الأدبي الشعبي الفلسطينية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، طبعة ١٩٧٤، ص ٨٩.
١٦. د. ذهني، محمود، مصدر سابق، ص ٨٤.
١٧. الحاوي، إيليا سليم، نماذج في النقد الأدبي الشعبي، وتحليل النصوص، بيروت. دار الكتاب اللبناني، طبعة ١٩٩٦، ص٥٦.

١٨. صالح، أحمد رشدي، الفلكلور العربي المعاصر، مجلة الفنون الشعبية، العدد الرابع. نقلاً عن علقم، نبيل، مدخل لدراسة الفلكلور.

١٩. عصام وجوخ، الأدب الشعبي، دمشق: دار السلام ٢٠٠١، ص ١٦.

٢٠. عصام وجوخ، المصدر نفسه، ص ٢٠.

٢١. عصام وجوخ، المصدر نفسه، ص ١٧.

٢٢. إدوارد هال؛ "علم المكان"؛ ترجمة بسام بركة، مجلة العرب والفكر العالمي (بيروت)، ع٢-ربيع ١٩٨٨، ص ٧١.

٢٣. عصام وجوخ، مصدر سابق، ص ٣٥.

٢٤. يوري لوتمان، مشكلة المكان الفني؛ ترجمة ليزا قاسم، ضمن كتاب (جماليات المكان) مجموعة من المؤلفين، ط٢، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٨٨، ١٨.

٢٥. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ط١، بيروت –الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٠، ٣٣

٢٦. عبد الله دحية : تجليات الحس الوطني في الشعر الشعبي الجزائري-منطقة بوسعادة نموذجا-، ص ٨٢.

٢٧. نفسه، ص ١١٢

٢٨. نفسه، ص ١٢٥.

DIRÀSÀT ÁRABIYYAH

New Series

An Annual Journal of
Department of Arabic,
Bayero University, Kano

Volume 8, October 2013